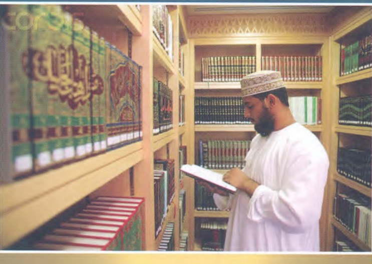
البري: الترف الفكري ... حالة مرضية سببها غياب المنظور الترشيدي





تأسست عام 1385 هـ - 1965 م
العدد (٥١٦) - شعبان ١٤٢٩ هـ - أغسطس - ٢٠٠٨ م



ثقافتنا ... إلى أين؟

التعريب التعليمي

جهود ابن القيم في نقد اللاهوت اليهودي

الاختلاف الناجح في الدعوة


الوعي الإسلامي



الافتتاحية



التعريب التعليمي

نزل القرآن الكريم متحدياً العرب في لغتهم، وطلاقة ألسنتهم، وقواهم البيانية والتعبيرية والشعرية، فأبهر المسامع والعقول، ورفع غشاوة القلوب، وشرح النفوس والصدور، وخضعت له المعابد والمجالس والمدارس والفنون، ونال التفوق والهيمنة وغاية الشرف حين ختمت به الكتب السماوية وسادت لغته اللغات الأرضية، وكان وعداً من العزيز المهيمن حين قال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ (الحجر-٩)

لقد أهدانا هذا الكتاب العزيز شرفاً سرمدياً حين جاء بلغة العرب، فزادها إجلالاً وفضلاً وتعظيماً بين الخلائق، وكان واجباً علينا قطعاً التمسك به بكل ما أوتينا من سلطان القيادة والتأثير، ويحتم علينا الواجب أيضاً أن نُعمل مناهج القرآن في مراجعة موروثاتنا الشرعية والعلمية، وإستخدام امكاناتنا الفنية والإلكترونية والعمل بأعلى درجات التفاني والإتقان والجودة لترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية وصولاً إلى التعريب التعليمي المثمر.

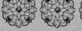
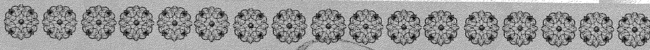
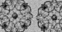
ألم يأن للمسلمين أن يرفعوا أصواتهم أمام دعاة التغريب، ويقفوا صفاً واحداً في وجه المطالب المتزايدة والمتتالية لتحجيم لغة القرآن ويعملوا متكاتفين لإحياء وتعزيز المبادرات والمشاريع اللغوية؟ فإنها - والله - لقفزة نحو الحضارة والتقدم والرقي.

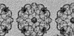
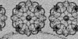
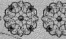
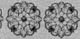
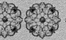
إن قيام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) وجمعية اللغة العربية في الكويت وغيرها بحماية كليات وجزئيات اللغة العربية ليفرحنا ويثلج صدورنا ويجعلنا ندعمهم وندعو لهم بالنجاح والاستمرارية وسعة التأثير على أبنائنا في المراحل الدراسية والأكاديمية وفي حياتهم العملية.

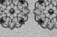
تتسابق الدول المتقدمة في العالم على مضمار التعليم، ورهان الفوز هو حيازة جيل متعلم ومثقف يرسخ مقومات هوية الأمة، وهذا إثبات أبلج لأهمية تعريب التعليم في وجه التغريب.

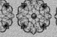


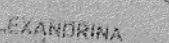
رئيس التحرير
أنور الحمد

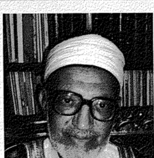
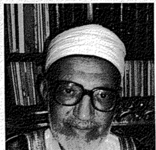






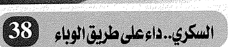


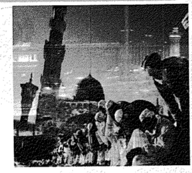


في هذا العدد






الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية - جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 516

العام الرابع والأربعون

شعبان 1429 هـ

أغسطس 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان: ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

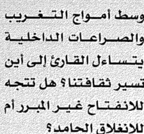
التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



وسط أمواج التغريب والصراعات الداخلية يتساءل القارئ إلى أين تسير ثقافتنا؟ هل تتجه للانفتاح غير المبرر أم للانغلاق الجامد؟



داخل العدد

كلمة العدد

رجال الدعوة والفكر

ودعت الأمة الإسلامية قبل أيام علمين من أعلام الدعوة والفكر الشيخ حسن أيوب ود. عبدالوهاب المسيري.

كان الشيخ حسن أيوب أحد أركان الدعوة الى الله، لاسيما في فترة تواجده بالكويت، فقد غير الواقع المتردي، وملأ البيوت بالعلم النافع، وشغل المساجد بالدروس والمحاضرات، وعمر القلوب بالتقوى والورع. وقد أهدى الى الاسلام والمسلمين «الموسوعة الاسلامية الميسرة».

بينما اعتبر د. المسيري المفكر الموسوعي لغزارة علمه في شتى المجالات ويكفيه فخراً تأليفه موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية».

هذه التركة الثقيلة تحتاج من المسلمين الحفاظ عليها والعمل على نشرها في أرجاء المعمورة، وأن تكون حافزاً لهم للاجتهاد أكثر في ترك الآثار الطيبة في الحياة الدنيا.

نسأل الله العظيم أن يعفو عنهما ويغفر لهما ويهون عليهما، وأن يجعل قبرهما روضة من رياض الجنة ولا يجعلها حفرة من حفر النار، وأن يلهم أهلهما والمسلمين الصبر والسلوان... إنا لله وإنا إليه راجعون.

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



أدب الإختلاف

إن الناظر الى التاريخ الاسلامي يرى أن الخلاف كان مثمراً ومفيداً ومنعشا للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية على حد سواء، وكان المخالف يحظى بكل احترام وتقدير من المختلف معه، على هذا النحو يجب أن تكون اخلاق المسلم فقد أمرنا القرآن الكريم بأن نجادل المخالفين من اهل الكتاب والكفار بالتي هي احسن.

ان الفترة التي تعيشها الامة الاسلامية الآن هي فترة انهزام حضاري ونكسة فكرية كبرى ليس لها مثيل في تاريخ الأمة الاسلامية حتى في احلك الظروف واصعبها، أمة كانت لها السيادة والأستاذية والريادة ثم هاهي الآن ترتع في جهلها وتتنازل عن دورها الرائد.

أمة كهذه اولى بها ان تنبذ الخلاف نبذاً فأعداؤنا وجوههم سافرة لا يتورعون عن الغمز واللمز والطعن في الصدور والظهور، فهل آن للمسلمين الصادقين العاملين في حقل الدعوة الاسلامية على اختلاف مناهجهم - وكلهم من رسول الله مرتشف - ان يصغوا الى هذه النصائح الغالية قبل ان نفيق فنرى بلادنا قد اندثرت معالم الدين فيها ثم نصيح ولا مجيب وصدق الله العظيم اذ يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾(آل عمران -١٠٣)، وصدق الرسول ﷺ الذي يقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» (رواه الترمذي وأبوداود وغيرهما).

■ **محمد السيد عامر - مصر**

النسق البنائي الفريد للقرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب معجز بكل المقاييس فهو المعجزة الباقية التي ايد الله بها رسوله ﷺ وهاهو ذا يكشف عن وجه آخر من وجوه الإعجاز وهو النسق البنائي المعجز له، وقبل كل شيء فإن النسق البنائي - كما أراه- هو علاقة الجزئيات الصغيرة بعضها ببعض مكونة كلاً واحداً متناسقاً متماسكاً.

وكلما زادت براعة الكاتب وبلاغته زاد معها طردياً ذلك التناسق والتناغم بين الجزئيات، فما بالنا وهذا الكتاب منزل من لدن حكيم خبير، فهو اذ نبع متجدد زاخر بالاعجاز وعن هذا الوجه فإن القرآن كتاب متناسق غاية التناسق فالسور والآيات جميعها منظومة في عقد فريد.

■ **محمد أحمد عبدالراضي - مصر**

نعمة الإبتلاء

من السنن الكونية وقوع البلاء على المخلوقين اختباراً لهم، وتمحيصاً لذنوبهم، وتمييزاً بين الصادق والكاذب منهم قال الله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾(البقرة -١٥٥)، وللابتلاء فوائد عديدة منها:

- ■ تكفير الذنوب ومحو السيئات.
- ■ رفع الدرجة والمنزلة في الآخرة.
- ■ الشعور بالتفريط في حق الله واتهام النفس ولومها.
- ■ فتح باب التوبة والذل والانكسار بين يدي الله.
- ■ تقوية صلة العبد بربه.
- ■ تذكر أهل الشقاء والمحرومين والإحساس بآلامهم.
- ■ قوة الإيمان بقضاء الله وقدره واليقين بأنه لا ينفع ولا يضر الا الله.
- ■ ابصار الدنيا على حقيقتها.

والناس حين نزول البلاء قسمان:

الأول: محروم من الخير يقابل البلاء بالتسخط وسوء الظن بالله واتهام القدر.

الثاني: موفق يقابل البلاء بالصبر وحسن الظن بالله.

والمؤمن كل أمره خير فهو في نعمة وعافية في جميع أحواله، قال الرسول ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم).

واقتضت حكمة الله اختصاص المؤمن غالباً بنزول البلاء تعجيلاً لعقوبته في الدنيا أو رفعاً لمنزلته، اما الكافر والمنافق فيعافى ويصرف عنه البلاء، وتؤخر عقوبته في الآخرة قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد» (رواه مسلم).

والبلاء له صور كثيرة فهناك: بلاء في الأهل وفي المال وفي الولد، وفي الدين، واعظمها ما يبتلى به العبد في دينه.

وقد جمع للنبي كثير من انواع البلاء فابتلي في اهله، وماله، وولده، ودينه فصبر واحتسب واحسن الظن بربه ورضي بحكمه وامتثل للشرع ولم يتجاوز حدوده فصار بحق قدوة يحتذى به لكل مبتلي.

والواجب على العبد حين وقوع البلاء عدة أمور:

١- ان يتيقن ان هذا من عند الله فيسلم الأمر له.

٢- ان يلتزم الشرع ولا يخالف امر الله فلا يتسخط ولا يسب الدهر.

٣- ان يتعاطى الأسباب النافعة لدفع البلاء.

٤- ان يستغفر الله ويتوب إليه مما أحدث من الذنوب.

■ **مساعد صادق وقيان - الكويت**




«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»

إني ما قرأت هذا الحديث الشريف مرة، إلا استحوذ على انتباهي وسيطر على مشاعري وهزني هزاً عنيفاً، والحديث يخاطب زمرة من الناس الاغنياء، الذين لا يستطيعون ان ينالوا رضا الناس بأموالهم يوزعونها ارضاء لهم وتحقيقاً لغرورهم المادي، ولكنهم لا يحققون ذلك مهما بلغ غناهم، وفي موازاة عملية بين الأموال والأخلاق، وبين الترف والغنى وحسن الأخلاق، يأتي الحديث الشريف ليضع لنا في طريقنا صوى نهتدي إليها، محال أن ترضوا الناس وتتآلفوا معهم بأموالكم، ولكنكم تستطيعون ذلك بأبسط الأمور وأيسرها، ولا يكلفكم ذلك مالاً ولا نشبا وهو التخلق بالأخلاق الفاضلة والتحلي بالصفات الحميدة، إنكم تستولون على قلوب الناس بالكلمة الطيبة وبالتأني وحسن المعاملة، وبلين الجانب، فالغلظة في المعاملة والتعالي في التعاطي مع الناس مهما تكن الأموال طائلة لا يغنيان شيئا عن البر والاحسان بالأخلاق والمعاملة.

«إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق» كأن هذا القول يلخص الدين القويم، ويختزل معانيه ومقاصده الكريمة، والقصد من الدين تربية الناس على الأخلاق القويمة، وحثهم على المعاملة الطيبة، لبناء مجتمع قوي متماسك متراحم، والفرد متى حسنت أخلاقه يصبح لبنة قوية في ذلك البناء.

فكم من غني ينفر منه الناس ولو كان كريما معطاء لسلوكه السيئ، وكم من أب موسر أشبع أولاده فظاظة وسوء معاملة رغم الأموال التي يقدمها إليهم، وكم من زوجة صبرت على أذى زوجها من سوء معاملته لها، إن الناس لا يريدون المال وانما يريدون نبل الأخلاق، وحلو الكلام وحسن العشرة والمعاملة، ولذلك اعتبر الرسول ﷺ تعاملنا الطيب مع الناس صدقة «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وكما ينفر الناس من الوجه العابس يقبلون على الوجه المشرق المبتسم، وكل ذلك يدخل في اسلوب المعاملة وحسن خلق المرء مع إخوانه واصدقائه، ان المال يذهب ويبقى الذكر الحسن، وان المال ينفد ولكن نبع الطيب والاخلاق الحسنة يبقى يتسلسل برفق واناة وهدوء ولكنه لا ينقطع، وكم كانت اخلاق نبينا الكريم راقية عالية، وكم كظم غيظه وعفا عن الناس، وكم استولى على قلوب الناس ووسعهم بأخلاقه وتعامله معهم، إن الدين لا يريد اغنياء بالأموال ولكن يريد اغنياء بالسلوك اثرياء بالاخلاق موسرين بالصفات الحسنة الحميدة، هل كان النبي عليه الصلاة والسلام غنياً ذا مال وبنين، أبداً ولكنه كان غنياً بأخلاقه وصفاته وتعامله الإنساني الرفيع وتسامحه مع اعدائه حين تمكن منهم قال: «اذهبوا فانتم الطلقاء».

وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم يذكرهم التاريخ بأفعالهم وأخلاقهم.

■ **عبدالهادي صافي - سورية**

نصف التوحيد والأدب

يقول الإمام ابن القيم:

رأس الأدب مع الرسول ﷺ: كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون ان يحمله معارضة خيال باطل، يسميه معقولا، او يحمله شبهة او شكاً، او يقدم عليه آراء الرجال، فيوحده بالتحكيم والتسليم، والانقياد والاذعان، كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل، والانابة والتوكل.

فهما توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله الا بهما، توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم الى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يقف تنفيذ امره، وتصديق خبره، على عرضه على قول شيخه وامامه، وذوي مذهبه وطائفته، ومن يعظمه.

■ **د. محمد محمد أحمد - مصر**

ردود خاصة

■ القارئ عبدالرحمن علي ابراهيم - مصر، نأسف لعدم تلبية طلبك. يمكنكم إرسال شيك بقيمة الاشتراك وعندها تصلكم المجلة بصورة منتظمة.

■ الإخوة القراء والقارئات الذين استفسروا عن نتائج مسابقة نزهة العقول رقم ٩، أسماء الفائزين ستنشر في عدد رمضان ١٤٢٩هـ.

■ الأخت القارئة إيمان عبدالله - السعودية، صفحات البيت المسلم مفتوحة أمام الجميع، يمكنكم التواصل مع المجلة وفق ضوابط النشر المعتمدة.

■ القارئ عبدالناصر خلف - سورية، المجلة توزع في سورية، اما قضية التأخير في وصولها الى نقاط التوزيع فهذا عائد للموزع.

■ القارئ حسين عبدالهادي محمد - سورية، ملاحظتكم حول إهمال الاستطلاعات المصورة أمر في غاية الأهمية نأمل تلافي ذلك في المستقبل.

الحريتي: أكثر من ٣٣ ألف مساعدات للأسر الكويتية في مصر

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حسين الحريتي أن المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة يقدم ٣٣ ألفا و٥٠٠ دينار سنويا كمساعدات لأبناء الأسر الكويتية المقيمة في القاهرة.

وقال الحريتي في بيان صحفي إن المكتب الكويتي يهتم منذ إنشائه عام ١٩٨٧ برعاية الأسر الكويتية وأبنائهم في جمهورية مصر العربية، وهم أبناء كويتيون يعيشون مع أمهاتهم من الجنسية المصرية في مصر نتيجة الطلاق والهجر، موضحا أن المكتب يستقبل هذه الأسر في سفارة الكويت في القاهرة وبالتنسيق الكامل معها ويقوم بإخضاعها للبحث الاجتماعي الشامل وفق منظومة متكاملة للوقوف على مدى استحقاق هذه الأسر للمساعدة ورفع تقرير عنها للمقر الرئيسي في الكويت لعرضها على اللجنة المختصة لتقدير قيمة المساعدة المادية.

وأضاف: يبلغ عدد الأسر حاليا ٣٢ أسرة بعدما وصل عددها إلى ٥٠ أسرة في الأعوام السابقة، وذلك بسبب انتفاء الأسباب التي دعت إلى مساعدتها سواء لعودتهم إلى الكويت أو غير ذلك، وتبلغ التكلفة الشهرية لمساعدات تلك الأسرة ٥٥،٨٠٠ جنيه مصري بما يعادل ٢،٧٩٠ ديناراً وبتكلفة سنوية ٦٦٩،٦٠٠ جنيه مصري بما يعادل ٣٣،٤٨٠ ديناراً، ويقوم المكتب بتقديم هذا الدعم المادي شهريا إلى هذه الأسر وأبنائها الى حين تسوية أوضاعهم مع ذويهم.



إصدارات جديدة لروافد

صرح مدير إدارة الثقافة الإسلامية عبدالله عبدالكريم العوضي بأن جمهور المثقفين وعموم القراء على موعد مع اصدارات جديدة من مشروع «روافد» الفكري والثقافي والأدبي وهو المشروع الذي دشنته ادارة الثقافة الاسلامية في السنة الماضية، بهدف اثراء المحيط الفكري والثقافي والادبي باصدارات تتميز بالعملية والتخصصية والدقة في بسط الموضوع وتناوله.

واكد العوضي أن الباقة الجديدة تضم ثلاثة أصدارات وهي «من قضايا الاسلام والاعلام في الغرب» للدكتور عبدالكريم بوفرة، وهو قراءة نقدية للعديد من الاطروحات المتصلة بصورة الاسلام والمسلمين في الغرب مع توصيات منهجية وعملية لإحداث وعي متكامل لدى الدوائر الاسلامية بوجوب الاسهام في الحوار الدائر بعيداً عن لغة الصدام والاتهامات.

وزاد العوضي ان الكتاب الثاني بالمجموعة هو «الخط العربي وحدود المصطلح الفني» للدكتور ادهام محمد حنش ويمثل دراسة مصطلحية في العديد من القضايا المرتبطة بفن الخط العربي، خلال رحلته الطويلة ابتداء من النصوص التأسيسية مع رواد الخط العربي، في حين الكتاب الثالث جاء بعنوان «الاختيار الفقهي واشكالية تجديد الفقه الاسلامي» للدكتور محمود النجيري ليبرز معنى الاختيار الفقهي وشروطه وضوابطه مع ايراد نماذج عديدة من اختيارات ابن القيم الجوزية.

تأسيس ناد يجمع بين الأصحاء والمعاقين

كشف المجلس الأعلى لشؤون المعاقين مؤخرا عن مشروع فريد من نوعه بالتعاون مع شركة المشروعات السياحية يتمثل في إنشاء ناد تفاعلي مشترك للأطفال الأصحاء والمعاقين.

وأوضح رئيس مكتب العلاقات العامة والخارجية في المجلس فواز الحصبان لـ (كونا) ان النادي هو الأول من نوعه في تطبيق فكرة الدمج الاجتماعي ما بين الأصحاء وأبنائنا من ذوي الإعاقة.

وأكد أن النادي يهدف إلى دمج المعاقين مع الأصحاء في المجتمع وإتاحة الفرصة

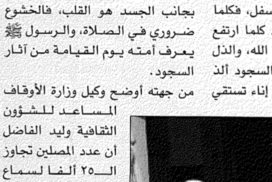
أكثر من ٢٥ ألف يحضرون «كيف تتلذذ في صلاتك؟»

الواضح أن الدعوة في الكويت مازالت تحافظ على عودها المتين وتراثها المحافظ. ولعل الإقبال الكبير على محاضرة لداعية في ريعان شبابه أبلغ دليل على ذلك.

«كيف تتلذذ في صلاتك» عنوان الدورة العلمية المبسطة للداعية مشاري الخراز الذي انضم الى قافلة الدعاة المجددين في اساليب الطرح والعرض والتي أقيمت مؤخراً في المسجد الكبير فاستطاع جذب أكثر من ٢٥ ألف شخص.

وأكد الشيخ مشاري أن ٩٠٪ من المسلمين الذين حضروا الدورة الأولى غيروا صلاتهم وبدؤوا يتلذذونها، موضحا أن المسلم مطالب بالتلذذ في صلاته ولا يعتبرها فقط واجباً يريد الانتهاء منها بأية طريقة كانت، فينبغي العلم انه بين يدي الخالق سبحانه وتعالى.

وناشد الخراز المسلمين بضرورة إشباع العبادة وكمال الثناء على الله ومقولة «لا اله إلا أنت» نفي واثبات في الوقت نفسه، فالعبادة كلها لله والتسبيح بالركوع والثناء لله، والسجود يجب إكثار الدعاء فيه لأنه موضع من مواضع الصلاة، فالسجدة خاتمة الركعة وبدايتها قراءة ونهايتها سجود.



وقال: من لم يشعر بالسجود فقد فاته معظم عمره، والمسلم يريد أن يقدم لله ما يحبه، وكلما تذللت لله أكثر كلما ارتفعت عند الله مكانة.

وبين الخراز أن السعادة في الأعلى ومن يريدها ينزل إلى الأسفل، فكلما نزلت أكثر في السجود كلما ارتفع قلبك للسماء وتقترب إلى الله، والذل له عبودية وكمال معتبرا السجود ألذ الأماكن في الصلاة وكأنه إناء تستقي منه.

وأشار الخراز إلى أن الذي يسجد بجانب الجسد هو القلب، فالخشوع ضروري في الصلاة، والرسول ﷺ يعرف أمته يوم القيامة من آثار السجود.

من جهته أوضح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل أن عدد المصلين تجاوز الـ ٢٥ ألفا لسماع المحاضرة مبينا أن إدارة المسجد الكبير قامت بجميع الاستعدادات مشيرا إلى أن المواطنين تشبعوا من السياسة وأخبارها وتفرغوا للعبادة.



لهم للمشاركة العامة، بالإضافة لتعليم وتدريب المعاقين مع الأصحاء مهارات وخبرات جديدة.

وشدد الحصبان على أهمية توعية المجتمع بالإعاقة والمعاقين والتعرف على احتياجاتهم من قبل الأصحاء، إلى جانب الترفيه عن المعاقين.

وقال : الفئة المستهدفة من البرنامج هي أصحاب الإعاقات الحسية أي أصحاب الإعاقة السمعية والبصرية وأصحاب الإعاقات الجسدية وهي الإعاقات الحركية والشلل وإصابات الحبل الشوكي وضمور العضلات ممن هم قادرون على الاندماج في البرامج المقدمة..

أبا الخيل: الفلاشات الدعوية تبث أكثر من ٢٧ مليون مرة

أكد مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف صلاح أبا الخيل أن فلاشات الحملات الإعلامية للمشروع القيمي لتعزيز العبادات «نفائس» وفلاشات المناسبات الدينية والوطنية تم بثها عبر الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية بدولة الكويت خلال الأعوام القليلة الماضية أكثر من ٢٧ مليون مرة.

وقال في تصريح صحافي إن الفلاشات تتوافق مع استيراتيجية الوزارة وأهدافها الرامية إلى تقديم البرامج الإعلامية والإعلانية التي تعمل على تثقيف الفئات العمرية المختلفة بقيمنا ومبادئنا المنبثقة من رحاب الدين وتعاليمه.

وأشار إلى أن الوزارة تحرص على وصول رسالتها القيمية عبر كل الوسائل الممكنة تحقيقا لمبدأ الانتشار وإدراكا بأهمية الإعلام القيمي ودوره في نهضة المجتمعات وتقدمها لاسيما بعد أن غزت الفضائيات العالم.

وأوضح أبا الخيل أن بث برامج الإدارة عبر شاشات الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية وسيلة للقيام بدور حيال عالمنا العربي والإسلامي بشكل عام وكويتنا الحبيبة بشكل خاص.

وبين أبا الخيل الأوضاع الدينية التي تعيشها الأمة في هذه الآونة مطالبا المجتمع و أهل الاختصاص أن يكونوا على درجة عالية من الفطنة المتمثلة في لملمة القوى وتوحيد الصفوف والأنظمة لاسيما الدينية والتربوية والاجتماعية منها ووضع الحلول والبرامج المدروسة والقائمة على أساس علمي والقادرة على مواجهة تلك الأمواج العاتية من الأفكار والمعتقدات والتوجهات التي يحاول الآخر اختراق عقول أبنائنا من خلالها مستغلا في ذلك غياب روح الفريق.

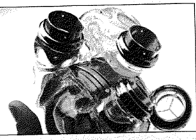


كويتيان يحصلان على براءة اختراع من أميركا

يبدو أن الكويت سلكت اول طريق التقدم العلمي من خلال الاعتناء بالموهوبين والمبدعين. فمؤسسة الكويت للتقدم العلمي سلمت أخيرا شهادتي براءة اختراع صادرتين من مكتب براءة الاختراع الاميركي لكل من احمد الحشاش وحسين مظفر عن اختراعيهما اللذين سجلتهما المؤسسة في المكتبة بمدينة واشنطن في انجاز علمي عالمي جديد يضاف الى انجازات الكويت.

وقال مدير عام المؤسسة د.علي الشملان إن الانجاز الحالي هو نتاج عمل دؤوب للسنوات الثلاث الماضية اثناء عملية التسجيل التي قامت بها المؤسسة في المكتب الاميركي لبراءات الاختراع.

واضاف: بلغ عدد ما قامت المؤسسة بتسجيله خلال السنوات الثمان الماضية حوالي ١٥٨ مشروعاً أجيز البعض منها ورفض البعض منه، ومازال البعض الآخر تحت الدراسة والفحص من قبل المكاتب العالمية، إذ أن عملية التسجيل تستغرق وقتاً طويلاً بطبيعتها، وذلك بمعدل سنتين إلى ثلاث سنوات، ويمكن أن تزيد عن ذلك في بعض الحالات حسب ظروف مشروع الاختراع وإجازتها.



وقال الشملان إن المؤسسة تقوم بتسجيل براءات الاختراع للمخترعين الكويتيين في أميركا عن طريق المكتب الأميركي لبراءات الاختراع وأوروبا عن طريق المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع وفي مجلس التعاون لدول الخليج العربية وذلك عن طريق مكتب براءات الاختراع بمجلس التعاون في الرياض والذي يغطي الدول الست أعضاء مجلس التعاون.

من جانبه قال المخترع حسين مظفر إن اختراعه عبارة عن أداة بمنظومة خاصة من الأحزمة وتتصل بالخوذة لتعمل على التحكم بمجال الحركة للرأس وبالتالي الحد من الإصابات التي تقع للرقبة نتيجة الحركة العنيفة للرأس لجهة الاصطدام وذلك أثناء وقوع الحوادث في مختلف أنواع السباقات أو لأية استخدامات أخرى.

أما المخترع أحمد الحشاش فقد اكتشف عدم وجود وسائل حماية كافية لسائقي الدراجات البخارية، فقرر الاستعانة بفكرة الوسادة الهوائية المستخدمة في السيارات لتكون داخل بدلة قائد المركبة النارية أو داخل القميص أو في سرواله، وفي حال وقوع حادث تنفتح هذه الوسادة بشكل سريع بمجرد أن تلامس المجسمات المثبتة على جسم الدراجة الأرض وتشكل حاجزاً سريعاً يحول دون حدوث كسور مضاعفة لاسيما في الرقبة والعمود الفقري أو مفاصل الساق والذراعين.

وهذه الوسادة هي لإنقاذ ضحايا حوادث الدراجات النارية وقد كان الحشاش النجم الأول في معرض جنيف الدولي للاختراعات الفائز بجائزة أوسكار وميدالية ذهبية مع مرتبة الشرف، تقديراً على اختراعه الوسادة الهوائية لإنقاذ ضحايا حوادث الدراجات النارية.

مركز الفنون يكتشف مواهب المستقبل

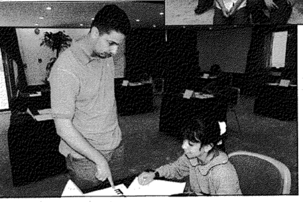
أسدل الستار عن الدورة الثانية من مسابقة الكويت لفن الخط العربي التي نظمها مركز الكويت للفنون الإسلامية التابع للمسجد الكبير مؤخرا بمشاركة جمع من المعنيين والمهتمين.

وكانت المسابقة تهدف إلى توفير جو من التنافس الإيجابي بين الخطاطين على الساحة المحلية بما يرفع من المستوى الفني العام، كما تسعى إلى اكتشاف المواهب الجديدة والعمل على دعمها بكل الوسائل الممكنة ليمثلوا رافدا مهما ينمي حركة الفنانين بالكويت مستقبلا.

وأولت المسابقة اهتماما بالغا بالأطفال والنشء نظرا لأهمية هذه الشريحة من المجتمع فخصصت فرعا للأطفال من المرحلة الابتدائية وفرعا لطلبة المدارس المتوسطة والثانوية.



وكرمت المسابقة المبدعين في فن الخط العربي مقدمة الشكر والعرفان لرواد الفن الأوائل من أبناء الكويت خاصة الفنان الراحل مصطفى بن نخي -رحمه الله- ويوسف الربيع لدورهما في خدمة الفن الأصيل.



وبلغ عدد المشاركين في المسابقة ٤٢٠ مشاركا و ٤٤ مدرسة. وشكلت لجنة تحكيم عالمية تكونت من داود بكتاش (تركيا) وعبيدة البنكي (سوريا) وصلاح عبدالخالق (مصر)

واعتمد التحكيم في تقييمه على معايير فن الخط التقليدية من القواعد المتبعة في هذا الفن، ومن نظافة العمل والتمكن من التقنيات الفنية بالإضافة إلى حسن التكوين والتركيب.

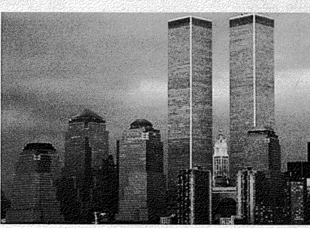
الأوقاف تدشن مشروع قراءة المسانيد والسنن

افتتح مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية مشروع «قراءة وسماع المسانيد والسنن والمصنفات»، مع مشروع سماع وختم مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - من أوله الى آخره بالاسناد المتصل، عن طريق العلامة الشيخ عبدالوكيل بن الشيخ عبدالحق الهاشمي مسند مكة المكرمة، ويستمر المشروع حتى آخر يوليو الحالي ، وذلك على فترتين صباحية ومسائية.

وشهدت جلسات السماع - التي عقدت حتى الآن - حضورا جماهيريا كثيفا من محبي الحديث النبوي الشريف، وطلبة العلم والمشايخ، وكان في مقدمة الحضور وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المساعد لشؤون المساجد وليد عيسى الشعيب، الذي يولي هذا المشروع عناية واهتماما ورعاية لكونه من المشاريع العلمية العظيمة، التي للكويت قصب السبق فيها، حتى انها أصبحت حديث المهتمين في جميع الدول الاسلامية، وكذلك مدير مكتب الشؤون الفنية الشيخ فيصل العلي صاحب الجهد الأكبر في تنظيم هذه المشاريع واخراجها بالشكل الذي يليق بها.

أطول مبنى في بلاد (العم سام)

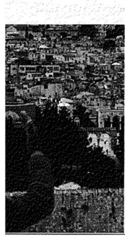
وافق المجلس البلدي في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأميركية على مشروع قانون للسماح لمقاول ببناء ما وصف بأنه سيكون أطول مبنى في الولايات المتحدة الأميركية.



وترتفع ناطحة السحاب الجديدة الى ١٥٠٠قدم حوالي ٤٩٥ مترا أي بارتفع النصف تقريبا عن مركز «كومكاست» الذي افتتح منذ فترة قريبة بالقرب من المشروع الجديد، هذا وقد تقدم سكان المنطقة باعتراضات عديدة على مشاريع بناء ناطحات السحاب بحجة ان هذه المشاريع التي تقع على بولفارجون كنيدي تتسب بزحمة سير خانقة.

القدس عاصمة للثقافة

قال المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في ختام اجتماعه بتونس انه «يدين المحاولات المشبوهة لبعض الدول الاوروبية لتكريم العدو الصهيوني بمناسبة الذكرى الستين للنكبة».
واضاف ان الاحتفال بهذه المناسبة في معارض الكتاب في تورينو وباريس ووارسو ومهرجان السينما ببلجيكا هو تأييد لاقسى الممارسات الارهابية ضد حقوق الانسان الفلسطيني وناشد الحكومات العربية الرد على هذه الانشطة العدائية التي تخدم اغراضا سياسية مفضوحة.



بناء محطة نووية في الامارات

طرحت الإمارات العربية المتحدة استدراجات عروض لبناء محطة نووية ستكون في حال بنائها، الاولى في دولة عربية.
واوضحت صحيفة «الامارات بيزنس» الاقتصادية المحلية نقلا عن مصادر لم تكشفها ان ٩ شركات تتنافس للفوز بتنفيذ المشروع.
وقالت «اميك» وهي شركة هندسة مقرها في بريطانيا، للصحيفة انها احدى الشركات التي قد تفوز بالعقد لتشغيل المحطة.
وقال غراهام بلوود مدير «اميك»: «لقد طلب منا تقديم ملف اساسي وقمنا بذلك، هناك الكثير من المراحل الاخرى التي يتعين تجاوزها، ونتوقع ان تكون العقود جاهزة بحلول نهاية العام».



وأوضح ان استدراجات العروض تتعلق بمرحلة ما قبل اختيار الشركة الفائزة بتنفيذ المشروع.
واكدت الامارات في ابريل الماضي ان اي مشروع يهدف الى تطوير طاقتها النووية المدنية سيتم في اطار من «الشفافية» التامة، مستبعدة في الوقت نفسه انشطة للتخصيب على اراضيها.
والامارات التي تدرس احتمال تطوير الطاقة النووية لتلبية الحاجات المتنامية في مجال الطاقة، اعلنت انها ستوقع ايضا عددا من الاتفاقات الدولية مثل البروتوكول الاضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ـة العربية العام ٢٠٠٩م

واثارت تظاهرات ثقافية جرت هذا العام في اوروبا استياء واسعا في اوساط عدد من المثقفين العرب الذين اعلنوا انسحابهم من هذه المهرجانات احتجاجا على تكريم اسرائيل وللتعبير عن تعاطفهم مع الفلسطينيين.

وحث اتحاد الادباء والكتاب العرب وجميع الاتحادات والروابط والاسر والجمعيات والمنظمات الثقافية العربية وغير العربية على المشاركة في الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٩ تأكيدا على محورية القضية الفلسطينية وعدالتها.

البطالة العربية الأعلى عالمياً!!

كشف التقرير العربي الأول للتشغيل، الذي اعدته منظمة العمل العربية ان نسبة البطالة في العالم العربي تجاوزت ١٤٪ وان عدد العاطلين عن العمل يبلغ اكثر من ١٧ مليون شخص من اجمالي ٣٣٨,٤ مليون نسمة هم عدد سكان الدول العربية.

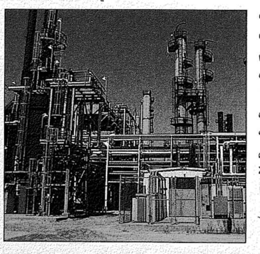


ولفت التقرير الى ان المنطقة العربية تظل، عبر هذه النسبة، محتفظة باعلى معدلات البطالة عالمياً، وتبقى المنطقة ذات المعدلات الاعلى في البطالة بين الشباب، بعد تجاوز هذا المعدل نسبة ٢٥ في المائة.

وأشار التقرير الى ان السبب وراء أزمة البطالة هو تراجع قدرة الحكومات والقطاع العام على التوظيف، واستمرار تيارات التنقل المؤقت للعمل في بعض الأقطار العربية.

أميركا قلقة من اعتمادها على النفط الأجنبي

قال الرئيس التنفيذي لشركة «بي. بي. كابيتال» الاميركية النفطية «تي. بيرلكز» ان اعتماد بلاده على النفط الاجنبي يشكل وضعاً بالغ الخطورة ويجب تلافي هذا الوضع بصورة عاجلة، وبرر بيكلز قوله هذا بان ٧٠ في المائة من محركات الاقتصاد الاميركي تعمل على مصادر الطاقة من دول اخرى وان أميركا تستخدم ربع النفط العالمي مع ان تعداد سكانها لا يتعدى ٤ في المائة من تعداد السكان في العالم وانها تملك فقط نسبة ٣ في المائة من الاحتياطات النفطية العالمية وان أميركا ستنفق خلال هذا العام حوالي ٧٠٠ مليار دولار ثمناً للواردات النفطية.



حصاد الأخبار

- قالت مصادر في الأمم المتحدة ان الاثرياء في العالم الذين يشكلون ١ في المائة من التعداد العام السكاني يمتلكون ٤٠ في المائة من الثروة العالمية!
- اكتشف الأثريون في الأردن أخيراً ما وصفوه بأنه أقدم كنيسة في العالم في منطقة «رحاب» على مسافة ٤٠ كيلومتراً شمال شرق العاصمة الأردنية عمان.
- اعلنت اللجنة السعودية لاغاثة الشعب الفلسطيني عن مساعدة طارئة للفلسطينيين قيمتها ٧,٣ ملايين دولار

عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر ورئيس جبهة علماء الأزهر د . عبد المنعم البري :

الترف الفكري... حالة مرضية سببها غياب المنظور الترشيدي

حوار : منير أديب- مصر

أكد عميد كلية الشريعة ببنغلاديش ورئيس جبهة علماء الأزهر د . عبد المنعم البري أن الكتاب والسنة عاصمان لهذه الأمة معتبراً واقع المسلمين أفضل حالا عكس رأي من يحاولون تجسيده بالسيئ الذي لا أمل فيه . وقال إن ما يفتي به بعض من العلماء - خارجا عن الإجماع - نتاج ترف فكري.

«الوعي الإسلامي» حاورت د . البري حول واقع الأمة الإسلامية ومشروعها الحضاري وواقع الفتوى وقضايا أخرى كثيرة وهذا نص الحوار :

■ **كيف ترى واقع الفتوى وما آلت إليه ، خاصة بعد خروج الكثير علينا في الفضائيات بفتاوى قال البعض عنها انها «للشو الإعلامي» فكانت بعيدة كل البعد عن روح النص أو الإجماع؟**

● المسلمون قد ابتلاهم الله عز وجل بعدد من البلايا، في مقدمة هذه البلايا أن خرج الجهال على الناس يلبسون لباس العلم والتقوى، ووضع العلماء في غياهب المكاتب وبين التكليفات، منهم من رضي بهذا المقام ومنهم من رفض وأبى إلا أن يبلغ هذه الدعوة، ورأى أن الاحتكاك بالناس وتعليمهم شؤون دينهم أفضل بكثير عند الله، ومن هنا حدث ما حدث فآل أمر الإفتاء في بلادنا الى من ليس لهم مقام في علم، ووجدنا برامج على فضائيات الهدف منها جذب المشاهد، حتى أصبح هذا الجذب صناعة، عن طريق إنتاج برامج يخرج فيها مفتون يحدثون جدلا شديدا بفتاوى تثير جدلا وتكون بعيدة عن الواقع والمنطق وإجماع العلماء، ومن هؤلاء من خرج للأسف الشديد ليحلل شرب الدخان السجائر في نهار رمضان، ويحلل قبلات الشباب، ويثير اللغط في حجاب المسلمات العفيفات، وغير ذلك من الفتاوى، وللأسف الشديد هذه الفتاوى تصطدم بنصوص شرعية، ولذلك فالهدف من وراء طرحها ما يسميه البعض بالشو الإعلامي، زيادة على أن هذه الفتاوى بعيدة عن إجماع الأمة.

■ **ما الأسباب التي تراها وراء هذه الظاهرة التي انتشرت في بعض عالمنا العربي ؟**

● هناك أسباب كثيرة بلا شك وراء ظاهرة الفتوى بلا علم، منها أن الكثير من بلداننا العربية لا توجد فيها رقابة، أقصد الرقابة المؤسسية من قبل المؤسسات الدينية المنتشرة في بلادنا، ولذلك نجد دور نشر تعمد لطباعة كتب تثير جدلا وأصحابها لا علاقة لهم بالفتوى من قريب أو بعيد، غير أن هذه الدور مثلا تريد أن تبيع قدرا كبيرا من الكتب، وعلى هذا قس كثيرا، والفضائيات لاشك تلعب دورا كبيرا في ذلك حيث تمثل المتهم الأول والرئيس في إلهاء الناس في فتاوى بعيدة عن الدين، أو ربما تصطدم بالشريعة الإسلامية، وفي ذلك أتذكر بعض رجالات الدين الذي خرج علينا بفتوى تتيح جواز أن تترشح المرأة والقبطي لرئاسة الجمهورية، وفي ذلك خلاف بين العلماء، غير أن الأرجح عدم الجواز.

■ **البعض وضع مقترحات «لتوحيد الفتوى» بعد عدد من الاختلافات بين العديد من العلماء كان ضحيتها كثير ممن يفتي لهم، عن طريق إنشاء مجمعات فقهية، كيف ترى هذه الفكرة؟**

● في حقيقة الأمر لا يمكن أن تتوحد الفتوى بالمفهوم الذي تتحدث عنه، فمن سنة الله عز وجل في خلقه أن خلق الناس مختلفين «ولايزالون مختلفين»، وفي ذلك ظهرت المذاهب الأربعة، واختلاف العلماء رحمة، وهذا الاختلاف المقصود به هو «الفتوى» غير أن

الاختلاف مقصود فيما يمكن الاختلاف بشأنه من غير أن يصطدم بنص قرآني، أو أن يخالف إجماع علماء الأمة، ولذلك أنا مع اختلاف العلماء، لأن في ذلك رحمة للمسلمين، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تكون هناك مجمعات فقهية توحد المسلمين في القضايا الكبيرة والمشتركة، كأن توحد المسلمين في «هلال رمضان» وظهوره، لا يحدث جدل كل عام، فهناك قضايا كبرى ومصيرية في حياة المسلمين وتوحيد الفتوى إزاءها أمر مطلوب، الفكرة جيدة، وأظن أن هناك من يدفع بها لأن تكون واقعية ومفعلة، أما عن مساهمتها فلا شك أنها ستكون مؤثرة في حل أزمات كثيرة يعيشها المسلمون كفكرة غياب المشترك الإنساني.

■ كيف ترى دور جبهة علماء الأزهر في هذا الصدد؟ وما دور ها الحقيقي في تبني قضايا الأمة؟

● دور جبهة علماء الأزهر كبير، فهي بديل لهيئة كبار العلماء التي شاركت في صناعة أحداث وتبنت قضايا إسلامية كبرى ودافعت عن الإسلام دفاعا مستميتا في قضايا كثيرة، والجبهة خاضت الشيء نفسه، ومن أكثر المؤسسات الدينية الحية، التي مازالت تعطي وتعطي بقوة، كثيرا ما تصدت لفتاوى خرجت عن الإجماع ولفتت إلى شذوذها، أما عن دور الجبهة فهو تبني قضايا الأمة، فما من أمر أو شيء يهم المسلمين في بقاع العالم الإسلامي إلا وللجبهة دور فيه وإسهام.

المشروع الحضاري للأمة رهن تحرك أبنائها لتنفيذه

■ ترى ما الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الداعية حتى يكون عصريا يربط ما بين الأصالة والمعاصرة؟

● لا يمكن أن يتخيل أن يكون الداعية بصورة الماضي نفسه، لسبب بسيط ألا وهو أن أدوات الماضي تختلف عن الحاضر ولاشك ستختلف عن المستقبل، علاوة على أن المستقبلين للدعوة يختلفون، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) مثال حي على ذلك، فكيف يحدث الداعية الناس على المنبر في قضاياهم دون أن يحرك مؤشر البحث على موقع (جوجل) مثلا حتى يستخلص الجديد فيما يتحدث عنه وحتى يكون قريبا مما يفكر فيه الناس، وعلى كل الأصالة والمعاصرة شرطان لأن يكون الداعية ناجحا، فتحقيقهما سهل، وافتقادهما أمر لا يمكن أن يتصور، حتى أن الداعية لابد أن يتمرس في استخدام لغة تكون قريبة من الناس دون التقعر في لغة التراث، لسبب بسيط، هو بعد هذه اللغة عن الناس، وإن كانت العودة للتراث أمرا محمودا، ولا يتم ذلك إلا من خلال داعية عصري يجيد كل أدوات التعامل مع الواقع بتكنولوجيته الحديثة.

■ كيف ترى واقع المؤسسات الدينية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي؟

● في حقيقة الأمر أنا صاحب نظرة تفاؤلية، فأنا من أنصار القول بأن أوضاعنا بخير والحمد لله وإن كان هناك تقصير بعض الشيء، فمؤسساتنا الدينية وحياتنا كلها محتاجة لتفعيل، هذا التفعيل يكون من خلال بث روح جديدة في هذه المؤسسات ومحاولة إصلاحها من الداخل، ودعم العنصر البشري بداخلها، وبذلك يتحقق الهدف المنشود والذي يتلخص في إصلاح المؤسسات ومن ثم إصلاح المجتمع نفسه.

■ صورة العرب والمسلمين يكتنفها كثير من اللبس لدى الغرب كيف يتعامل المسلمون مع هذا التشويه؟

● في البداية لابد أن نعترف بأن الغرب يعمد الى التشويه وفي الوقت نفسه نكون على يقين بأن هذا الغرب ليس في سلة واحدة، فهناك من الغرب من يجهل الإسلام وتعاليمه، وبالتالي فهو يحتاج الى أن نعرفه هذا الدين، وهذا لن يكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة، هذا التشويه «المتعمد» وراءه من يحركه بأجندة كبيرة الهدف منها تخريب العقول والقضاء على الإسلام.

■ يعيش المسلمون حالة من الترف الفكري، بعدما انحرف بعضهم عن مناقشة القضايا الجادة، ترى ما السبب وراء هذه الحالة؟

● حالة الترف الفكري حالة مرضية وهي ظاهرة ليست صحية بالمرة، وانحراف المسلمين عن مناقشة القضايا الكبرى دليل على أزمة يعيشها هذا المجتمع بكل أطيافه وألوانه، السبب في هذه الأزمة لا ينفك عن أسباب كثير من أزمات المجتمع المتعددة، وغياب الفكر الترشيدي والتقويمي ربما يكون سببا مباشرا في ذلك، المسؤول عن توجيه بوصلة الأمة الى مناقشة القضايا الجادة هم العلماء والمتخصصون، لأنهم أدر بشؤون المجتمع وما يحتاجه، المشروع الحضاري للأمة رهن تحرك أبنائها لتنفيذه وعلى العلماء دور كبير في هذا السياق.

■ ما المقياس الذي يعتمده الداعية في صرف قلوب وعقول الناس الى الدعوة؟

● لابد أن تكون نية الداعية خالصة لله عز وجل وألا ينشغل مطلقا بإرضاء الناس والتقرب إليهم فالحق أحق أن يتبع وان يتمثله الداعية بعيدا عن تذمر من يوجه لهم هذه الدعوة، أؤكد على انه إذا حاد الداعية بنيته فأرضى الناس في سخط الله انصرف الناس عنه فخسر الله وخسر الناس معا.

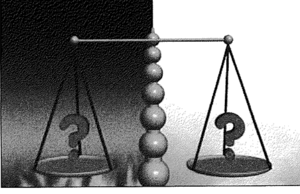
■ هل ترى من حلول عملية وواقعية لما تعيشه الأمة من حالة ضعف وترهل؟

● الحل العملي باختصار شديد في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبيه ﷺ، ودعني أقول لك ان الحلول السابقة لم تمت كما يصور البعض أو لم تكن فاشلة، وإن كانت غير مجدية أو مؤثرة في بعض الأحيان فإنها تؤتي ثمارها في أحيان أخرى.

مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية

زبير سلطان - سورية

من اتهامات بعض الكتاب والمثقفين في الغرب او حتى من بعض الكتاب العلمانيين في بعض الدول العربية والاسلامية، أن الاسلام اغفل مفهوم المواطنة في الدولة التي اقامها، وكان فيها تمايز بين سكانها المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات والمذاهب الاخرى، إذ حددت مفهومي المواطنة والهوية على اساس الانتماء للدين الاسلامي فقط.



وهم بذلك يتغافلون او يغيبون حقائق التاريخ التي تدحض مصادره ووثائقه هذا الادعاء، وتؤكد على بطلانه، بل هي تشير إلى أن البناء الاول للدولة الاسلامية حين كانت في طورها الجنيني، قد تم تأسيسه على مفهوم المواطنة من خلال تحديد هوية الانتماء للدولة لجميع رعيتها من خلال تحديد الحقوق والواجبات.

دستور الاسلام

فمن يراجع الوثائق التاريخية التي تتحدث عن تأسيس الدولة الاسلامية بعد انتقال الرسول ﷺ من مكة المكرمة الى المدينة المنورة في العام الاول للهجرة ٦٢٢، سيجد مفهوم المواطنة قد أرسي في المنطلقات الاساسية للدولة الاسلامية، فالمدقق في مضمون الصحيفة التي وضعها الرسول ﷺ والتي هي اول دستور في الاسلام، سيجد فيها مبدأ المواطنة من خلال هوية الانتماء.

والصحيفة التي تعتبر في نظر المؤرخين والباحثين والقانونيين من اهم وثائق التاريخ العربي الاسلامي، باعتبارها اولى اشكال التنظيم السياسي والاداري والاجتماعي للدولة، ارست مفهوم المواطنة لرعايا الدولة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، من خلال طرحها لشعار المساواة في التكاليف الدنيوية تجاه الدولة لجميع رعاياها، ومن المعروف ان المساواة هي اولى مقدمات المواطنة المؤسسة على الحرية والديمقراطية في العرف الانساني المعاصر.

الحقوق والواجبات

وتأتي اهمية تلك الوثيقة بأنها حددت القوى والفعاليات الاجتماعية في المدينة المنورة على مختلف مكوناتها القبلية والدينية حقوقاً وواجبات تجاه هذه الدولة الوليدة، فمن المعروف ان المدينة المنورة التي هاجر اليها الرسول ﷺ، كانت تتعدد فيها الانتماءات القبلية والدينية، فهي تضم قبائل عربية كالخزرج والاوس وبني عوف وبني النجار وهم من اهم قبائل الانصار، اضافة الى المهاجرين المسلمين من قبيلة قريش وقبائل عربية اخرى، كما تضم مجموعات قبلية تدين بالديانة اليهودية، وافراد لم يدخلوا الاسلام وبقوا على شركهم من مختلف القبائل. حيث حددت الصحيفة العلاقات بين السلطة وافراد المجتمع داخل المدينة على تنوعاتهم الدينية والقبلية، ورسمت علاقات المجموعات مع مؤسسات الدولة الناشئة، وبينت الواجبات والحقوق لكافة افراد الدولة (الأمة)، من خلال دستور مكتوب باسم الصحيفة، يرسخ مفهوم المواطنة في هذه الدولة.

وللدلالة على ما نقول لنراجع بعض ما جاء في تلك الصحيفة الكريمة: جاء في النص الحرفي للصحيفة التالي «هذا كتاب من محمد رسول الله، بين المؤمنين من قريش واهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، انهم أمة واحدة من دون الناس»، فأوردت الصحيفة كلمة (الأمة) للدلالة على ان جميع قاطني هذه الدولة هم امة واحدة ضمن دولة واحدة، وما داموا امة واحدة فهم متساوون في الانتماء لها دون تمييز.

النص واضح للمكونات الاجتماعية التي شملتها الصحيفة، وهم المهاجرون والانصار وهما مجموعتان آمنتا بالرسالة الاسلامية، اي التي تدين بالدين الاسلامي، اما ما جاء في النص: «من اتبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم» الذي اتبعهم ممن ما زال خارجا عن الاسلام ولم يؤمن به بعد، اما من لحق بهم فهم اليهود.

القبلية والإنسانية

ان المجموعة البشرية التي تكونت منها أمة هذه الدولة، هم المؤمنون المسلمون فأعطتهم الصيحفة اعظم خصائص الانتماء للاسلام، الذي اسقط الانتماء الى القبلية وتجاوزها الى الانسانية كاملة، وكان المنتمون اليه من قبائل عديدة كقريش او الخزرج او أوس او سليم او غفار او من بقية القبائل، فكل مسلم من هؤلاء دخل في تشكيلة اجتماعية واحدة، اطلقت عليهم الصحيفة اسم المؤمنين، فتجاوزت في بعدها الانساني القبلية والعصبية العرقية.

الى جانبهم مجموعة اجتماعية اخرى وهم اليهود، ثم مجموعة ثالثة اخرى غير مسلمة او يهودية ممن بقي على وثنيته، تلك كانت المجموعات البشرية الثلاث رعايا دولة المدينة، فأسمت الصحيفة تلك الكتلة الجماعية بالأمة، واعطت الصحيفة كل افرادها حقوق المواطنة في هذه الدولة، اي الانتماء للأمة، وليس الانتماء القبلي الذي كان يسود الجزيرة العربية ومعظم البلدان المحيطة

بها في تلك الحقبة التاريخية.
ان اي باحث او مفكر ممن يمتلك الموضوعية والحيادية، سيجد في كلمة الأمة التعبير القانوني والدستوري للمواطنة، وانها كانت خطوة حضارية متقدمة تجاوزت في بعدها القانوني والاجتماعي الزمن والتاريخ بما فيه زماننا الحالي، الذي ما زالت فيه بعض الامم ترى الانتماء القبلي والاسري والمذهبي والعرقي هو الهوية والمواطنة.

الحرب والسلام

كما وضعت الوثيقة الدستورية حقوقاً وواجبات للمواطنين في الدولة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، فجاء في الصحيفة ان المهاجرين من قريش والانصار من بني عوف وبني الحارث وبني جشم وبني عمرو بن عوف وبني النبيت، اي كل قبيلة من تلك القبائل على ربعتها تفدي عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين اي يتعاونون في الحرب والسلام، بما يفرض على اي منهم من غرامات سواء في القتل او الاسر، ويتكافلون اجتماعياً بينهم، ونشر العدل والامر بالمعروف في اوساطهم.
وللدلالة على المواطنة للجميع ذكر النص المساواة لرعاياها كافة على مختلف انتماءاتهم الدينية والقبلية، وقد جاء ذلك في نص الصحيفة: «وانه من اتبعنا من يهود فان له النصر والاسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم».
ونوّهت الصحيفة عن مسؤولية الدولة والمجتمع تجاه الرعايا اجتماعيا، بحيث لا يتركون من ثقلت عليه الديون وكثر افراد اسرته دون مساندة ومساعدة، فيقول النص: «وان المؤمنين لا يتركون مفرَحاً بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء او عقل».
وأشارت الصحيفة الى المساواة

صحيفة المدينة أعطت للمؤمنين أعظم خصائص الإنتماء للإسلام

بين افراد الدولة في السلم والحرب، كما تجري هذه المساواة على الحليف في الحرب، فأورد النص: «وان سِلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، الا على سواء وعدل بينهم، وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً».

القوى المعادية

وحددت الوثيقة الدستورية لمواطنيها -على حد سواء- كيفية العلاقة مع القوى المعادية لها، فمنعت اقامة علاقات تجارية او مالية او خاصة مع هؤلاء الأعداء، حتى وان كان الفرد في الدولة يتشارك معهم في الانتماء الديني كالشرك، فذكر النص: «وانه لايجير مشرك مالاً لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن».
وبيّنت الصحيفة صراحة مفهوم المواطنة في مواطنيها من اتباع الديانة اليهودية، حين حددت لهم واجبات وحقوقا كما هي للمسلمين في حماية الدولة وامنها، وهذا ما صرح به النص: «وان على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وان بينهم النصح والنصيحة والبر، دون الاثم»، وتقول الصحيفة ايضاً: «وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين».

الديمقراطية

كما وضعت الصحيفة اسس الدولة الحديثة، والقواعد الديمقراطية للدولة الاسلامية، وفي مقدمتها المساواة بين جميع رعايا الدولة، وهذا اساس مفهوم المواطنة في النظم الديمقراطية، واعطت المثال الحقيقي للحرية التي لاتزال الانسانية تبحث عنها الى يومنا هذا. (١).

التجربة العملية

للتأكيد على ما قلناه حول تحقيق مبدأ المواطنة داخل الدولة الاسلامية الجديدة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، والممارسة العملية للمساواة بين مواطنيها في الحقوق والواجبات، نذكر بعض الوقائع التاريخية التي تبني دفاع مواطني الدولة الإسلامية عنها من مسلمين ويهود وغيرهم، والذي تجلى واضحاً في معركة أُحد، فقد ذكر ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ حول شهداء وقتلى غزوة أُحد، فقال: كان من بين قتلى أُحد يهودياً ومشركاً، فقد قُتل رجل اسمه «قزمان» بعد ان قاتل قتالاً شديداً، وجرح جرحاً بليغاً في المعركة، فلما قال له المسلمون: «أبشر قزمان! قال بم أبشر، وانا ما قاتلت الا على حساب قومي».
كما قتل رجل يهودي في المعركة يدعى (مُخَيريق) اليهودي، الذي حاول البعض من قومه ان يمنعوه من الذهاب الى المعركة بالادعاء انه يوم سبت، فقال لهم: لاسبت، وحمل سيفه وعُدته، وقال: ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء، ثم غدا الى الحرب فقاتل حتى قتل، فقال رسو الله ﷺ: «مُخيريق خير يهود».
كتب الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي: «جاء النبي ﷺ منذ عام ٦٢٢ وقد اصبح مؤسساً لدولة، بأول نموذج للمجتمع ولم يكن معروفاً من قبل، وهو ليس مجتمع القبيلة القائم على رابطة الدم لدى البدو، ولا يقوم على الالتصاق بالارض لدى الحضر، وهو ليس «أمة» بالمعنى الغربي للكلمة، يعتمد على وحدة الارض لدى الحضر او المصالح الاقتصادية او اللغة او التاريخ (أي على معطيات عرقية وجغرافية وتاريخية متصلة بالماضي)، وانما مجتمع ديني يقوم على السعي المشترك في اعلاء شأن الله) (٣).

دولة الحق

وهكذا أكدت الدولة الاسلامية في سنواتها الاولى انها دولة الحق والعدل، بنت مؤسساتها التشريعية في اول نص تشريعي على مبدأ المواطنة لرعاياها كافة، في الانتماء والهوية، وحققت لهم العدل والمساواة، والا لماذا يدفع احدهم بنفسه وروحه وماله دفاعاً عنها، وهو في موقعة احد غير ملزم بذلك؟.
سؤال نطرحه لمن يدعي من كتاب الغرب والشرق حتى من العرب ممن يحملون الهوية الاسلامية من العلمانيين واعداء الاسلاميين بالافتراء على ديموقراطية الاسلام واسبقيته في ارساء المواطنة العادلة في دولته.

المراجع

١ - ابن هشام - السيرة النبوية - القسم الأول - بيروت -دار الخلود - من ص ٥٠١ الى ص٥٠٤ .
٢ - ابن الأثير - الكامل في التاريخ - المجلد الثاني - بيروت - دار صادر ١٩٧٩ ص١٦٢ .
٣ - روجيه غارودي- ما يعد الإسلام - دمشق - دار الوثبة - ١٩٨٢ - ٥٦/٥٧ .

الأمة الإسلامية تفقد الشيخ حسن أيوب

فقدت الأمة الإسلامية أحد أركانها الصلبة العالم الجليل الشيخ حسن أيوب عن عمر يناهز التسعين عاما يوم الأربعاء ٢٠٠٨/٧/١٦م.

وقد عمل فضيلته بدولة الكويت واعظا وخبيرا ومؤلفا، وكان ممن لهم الفضل بعد الله في هداية الكثير وعلى رأسهم الشيخ أحمد القطان، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية فعمل أستاذا للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ثم أستاذا بمعهد إعداد الدعاة بمكة المكرمة وعضو رابطة العالم الإسلامي.

وفضيلة الشيخ حسن محمد أيوب من علماء الأزهر الشريف ومن مواليد قرية كفر فيشا - مركز منوف - محافظة المنوفية- جمهورية مصر العربية، تخرج في كلية أصول الدين - جامعة الأزهر الشريف سنة ١٩٤٩م، وعمل بعد تخرجه مدرسا بوزارة التربية والتعليم، ثم موجها بوزارة الأوقاف، ثم مديرا للمكتب الفني بها وانتقل بعد ذلك للعمل بدولة الكويت واعظا وخبيرا ومؤلفا، ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية فَعُيِّنَ أستاذا في الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ثم أستاذا بمعهد إعداد الدعاة بمكة المكرمة، وله مؤلفات كثيرة، وقد أَعَدَّ بتوفيق الله الموسوعة الإسلامية الميسرة لتكون سهلة الأسلوب، مدعومة بالأدلة الصحيحة، بعيدة عن التعقيدات الفقهية، يظهر فيها جمال الإسلام وكماله، فتتناول العقائد والعبادات والمعاملات المالية والأحوال الشخصية من زواج وطلاق وفقه وغير ذلك، والأخلاق والتربية وقصص الأطفال وأعلام الصحابة ورياضة الشباب وفُضْلَيات النساء وغير ذلك مما يحتاجه المسلم المعاصر.

وتتجلى إسهامات الشيخ فى مكتبته الصوتية، تلك التى بلغت أكثر من ألف شريط كاسيت وفيديو ضمّنها الشيخ الإسلام كله بكلياته وفروعه على شكل سلاسل صوتية رائعة، كذلك فقد أسهم الشيخ بنصيب وافر في مجال الكتابة فألف مجموعة من الكتب تعتبر نسيجا واحدا فى أسلوبها وموضوعاتها.

الموسوعة الإسلامية الميسرة ... هديته للإسلام والمسلمين



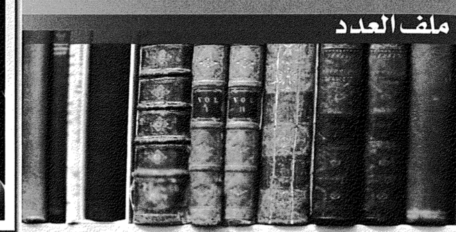
وكذلك علوم القرآن والسنة وأصول الفقه وفقه الدعوة وقصص الأنبياء والخلفاء الراشدين وسيرة الرسول ﷺ والحضارة الإسلامية

مؤلفاته

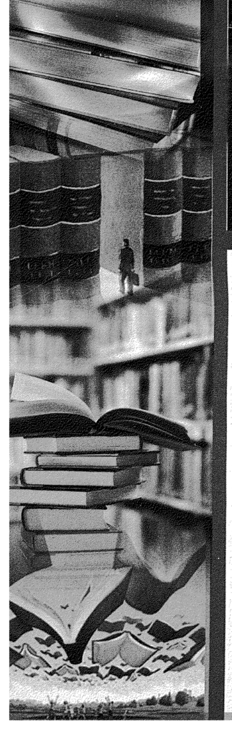
- الخلفاء الراشدون.. القادة الأوفياء وأعظم الخلفاء
- السلوك الاجتماعي في الإسلام
- السلوك الاجتماعي في الإسلام (بالانجليزية)
- الفقه الشامل
- تبسيط العقائد الإسلامية
- دليل الحج والعمرة
- رحلة الخلود
- فقه الأسرة المسلمة
- فقه الجهاد في الإسلام
- فقه الحج والعمرة
- فقه العبادات بأدلتها في الإسلام
- فقه المعاملات المالية في الإسلام
- قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة.. أنبياء الله ورسله)
- الجهاد والفدائية فى الإسلام
- رسائل صغيرة فى موضوعات مختلفة كالصلاة والحج وغير ذلك الموسوعة الإسلامية الميسرة (وهذه الموسوعة هي آخر ما كتب الشيخ وتبلغ حوالي خمسين جزءا من القطع الصغير، وهي شاملة لكل كليات الاسلام وفروعه وعلومه ومعارفه المختلفة)

نسأل الله أن يرحم الشيخ رحمة واسعة وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.









ثقافتنا ... إلى أين؟

مع تطورات الثورة المعلوماتية والعولمة بجميع أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، تقف الثقافة الاسلامية امام منعطف جد خطير، فبين محاولات الاقتباس من التيارات الثقافية والاستفادة من النهضة المعرفية العالمية وبين محاولة الحفاظ على تراث الحضارة الاسلامية وابرازها وازالة التشوية عنها، بين هذا وذاك تقف الثقافة الاسلامية حائرة ومشتتة بين متطلبات الانفتاح والتجديد وضرورات الحفاظ على الهوية الثقافية الاسلامية التي حافظت على الحضارة الاسلامية التي أدهشت وقادت العالم لقرون عديدة.

حاولت «الوعي الإسلامي» مناقشة الثقافة الاسلامية في عصر المعلوماتية، بصورة عامة، طارحة عدداً من الافكار والرؤى حول ماهية الثقافة ومميزات الثقافة الاسلامية عن الثقافات الاخرى، واهم التحديات والتغيرات التي تواجه الخريطة الثقافية الاسلامية، واهمية تعريب العلوم كتحد حضاري للهوية والثقافة الاسلامية، ومجهودات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة في دعم الثقافة الإسلامية في افريقيا كظهير حضاري للحضارة العربية والاسلامية، ومستقبل الدورة الحضارية الجديدة للثقافة الاسلامية، آملين من الخبراء والمختصين إبداء آرائهم وتعليقاتهم البناءة لدعم مسيرة الأمة الحضارية.

إعداد
رضا عبد الودود

أصول الثقافة والحضارة في الفكر الإسلامي

د. محمد الحاجي - المغرب

هناك طائفة من الأمور التي تتعلق بمصطلح الثقافة، لذلك لابد من الوقوف قليلاً عند كل واحدة منها:

مفهومها

يرى جماعة العربية أن كلمة (ثقف) تستعمل في المعنويات وتعني الحذق، وتستعمل في الحسيات وتعني التسوية.

أما جماعة الإصلاح فلم يتفقوا على تعريف جامع مانع لكلمة الثقافة، فمثلاً ابن سلام الجمحي قال: وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان. (١).

ومن التربويين المعاصرين من يعرفها بأنها: مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير، وأسلوب الحياة والنظام الأسري، وتراث الماضي بقصصه ورواياته وأساطيره وأبطاله، ووسائل الانتقال والاتصال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد (٢).

وللمجمع اللغوي تعريف آخر وهو: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها (٣).

علاقة الثقافة بالدين

تختلف الحكاية من نظرة علماء الغرب الى الثقافة والدين وعن نظرة المسلمين إلى ذلك.

ذلك لأن الغربيين ينظرون الى الدين على أنه قضية ميتافيزيقية، أو ظاهرة اجتماعية لا مانع أن تخضع للمفاهيم الفكرية الجديدة الناشئة.

أما الثقافة الاسلامية فتعرف بأنها: علم يبحث مقومات الأمة الإسلامية العامة المتعلقة بماضيها وحاضرها، والتي تتكون من الدين الإسلامي واللغة العربية، والتاريخ والتراث، والأرض والحكم، والحضارة وأنماط السلوك، وأساليب الحياة المشتركة والمتنوعة.

وهذا هو الفرق الكبير بين نظرة الغربيين للدين وبين نظرة المسلمين له، فالثقافة الإسلامية ليست نتاجاً بشرياً، تنهض تارة وتسكن أخرى، إنما يشهد التاريخ أنها قدمت منهجاً علميا للحياة لا مثيل له، والمشكلة اليوم أن المجتمعات أبعدت ذلك المنهج فأصابها ما أصابها ومتى عادت الى تطبيقه عادت الحياة إليها من جديد.

وهكذا جاءت الثقافة الإسلامية بعد أن عرف العالم قبلها ثقافات أخرى كثقافة بابل واليونان والرومان ومصر والفرعونية وغيرها.

فاعتبرت العقل أساس الأشياء وميزانها، وبين عشية وضحاها تحولت أمة العرب الى الأمة الجامعة التي تحمل شريعة شاملة، ترفع لواء الحق في ربوع المعمورة، وتنادي برسالة الإنسان وهي الخلافة في الأرض.

> **الثقافة الإسلامية علم يبحث مقومات الأمة العامة المتعلقة بماضيها وحاضرها ومستقبلها**

وبعد أن كان العرب قبائل متشرذمة إذا بهم في ظل الثقافة الجامعة يصبحون دولة واحدة ويرفعون لواء التسامح مع الآخرين، ويمدون الأيدي الى الأعداء، يستفيدون ويفيدون، ولم تمض سنوات عدة حتى اصبحت مدن المسلمين محجة للآخرين، لينهلوا من علومهم وآدابهم.

وبالفعل استطاع المسلمون أن يرسخوا ثقافة فريدة وممتازة.

مصادر ثقافتنا

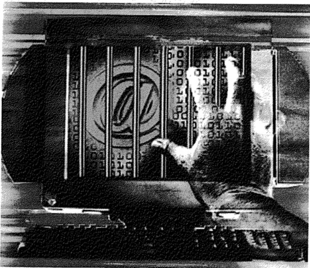
هناك مصادر عدة أهمها:

أ- القرآن الكريم: ذلك الكتاب الخالد الذي أنزله الله تعالى على هذه الأمة، وبين فيه بعض معالمه، منها قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (الشورى -٥٢).

ولكي لا يحدث للقرآن ماحدث للكتب السماوية السابقة، فقد أخذ الله سبحانه وتعالى نفسه عهداً بأن يحفظ القرآن إلى الأبد، مصداق ذلك قوله سبحانه:﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر - ٩).

أما تعريف القرآن فهو كما قال علماء الشريعة: كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المتواتر، والمعجز، والمتحدى بأقصر سورة منه، أو المكتوب بين دفتي المصحف، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وصدق الله عندما وصف كتابه بقوله: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء:

١٩٢-١٩٥).
وبالتالي فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يزيد في القرآن حرفا ولا ينقصه، دليل على ذلك قوله تعالى:﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من أحد عنه حاجزين. وانه لتذكرة للمتقين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإنه لحسرة على الكافرين. وإنه لحق اليقين﴾ (الحاقة : ٤٤-٥١).
ولذلك جاء التحدي في القرآن للعرب-ولجميع الناس- على أن يأتوا ببضع الآيات التي تشبه آيات القرآن، إذ القرآن معجز ببيانه،معجز بأخباره من الأمم الماضية وعما سيحدث فيما بعد، معجز بعلومه، بل هو معجز كله، قال تعالى في أحد أوجه التحدي: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤).
وقال في مكان آخر وهو يبين بعض الجوانب العلمية، ويدعو إلى متابعتها وتفسيراتها : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطر:٢٧-٢٨).
وهكذا قدم القرآن للناس برنامجاً تثقيفياً فريداً، حيث دعا إلى البحث والنظر والتأمل والتفكير في هذا الوجود، وحرر العقل من الخرافات والأساطير، وفتح كل مجالات البحث وذلك من خلال رفع العصمة من كل ما صنع البشر، قال تعالى:﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾ (العنكبوت-٢٠). وقال سبحانه: ﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾ (يونس-١٠١).
ب- السنة النبوية: وتعني في الإصطلاح الشرعي، كل ما أمر به الرسول ﷺ ونهى عنه وندب إليه وفعله.
وكثيرة هي الآيات التي تنص على وجوب طاعته، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (النساء -٥٩).
وقوله سبحانه: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (النساء-٦٥).
وبالتالي، فالسنة النبوية استقلت بتشريعات لم يأت بها القرآن، أو بينت وفسرت أموراً غير مفصلة، وكانت ترجمة عملية للدستور الخالد، وهو القرآن الكريم، قال تعالى في ذلك: ﴿بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل -٤٤).



وقال سبحانه: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (آل عمران -١٦٤).
وحسبنا أن نتبين أثر السنة في الثقافة والسلوك الإنساني ان نبصر دائرة البعثة المحمدية ممثلة في مكارم الأخلاق، مثل ذلك ما أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».
ج- الاستفادة من كل ابداع علمي: ذلك لأن التفكير العلمي الذي دعا إليه الإسلام ليس له هوية (والحكمة ضالة المؤمن)، ولذلك انطلق علماء المسلمين الى تفصيل منهج الاستقراء والتجربة الى أن وصلوا الى ابداعات علمية رائعة، وللدلالة علي ذلك يكفي مراجعة أقوال جابر بن حيان، وأضع أساس علم الكيمياء حيث ينظر الى وجود فكرة يكونها العقل، ثم ينفذ التصور الذي تضمنه الفكرة، ثم يخضع ذلك الى التجربة، ومن أقواله في شي صنعه: قد عملته بيدي، وبعقلي من قبل وبحثت عنه حتى صح، وامتحنته فما كذب!
ولعمري هذا هو منهج العالم وخلقه في درب البحث والتأمل .. ومثله ما فعله ابن الهيثم الذي بحث ودرس وجرب ثم قال: إن أعظم خيرات الدين والدنيا تنحصر في أمرين، إيثار الحق، وطلب العلم.

خصائص الثقافة

الربانية: فهي ثقافة متلازمة بالتصور الاعتقادي الذي أنزله الله على رسله، بعيدا عن الشوائب والمتاهات، وشريطة أن تكون شاملة لكل مافي هذه الحياة.
- الثبات والتطور: ثبات يختص بالعقائد والأمور الرئيسية وتطور ومرونة تتعلق

بجزئيات الأحكام، كالتعزيرات ونحوها.

- الشمول: أي تفسر كل القضايا الكبرى في هذا الوجود: كالألوهية والنبوة، وتبين لنا عالمية الإسلام، وشمول الأخلاق في الإسلام لكل جوانب الحياة.

- الايجابية: في علاقة المؤمن بالآخرين، وعلاقته بالكون، وبالعلاقات الدولية، كل ذلك يجعل المؤمن ينفتح على كل ما فيه خير للبلاد والعباد.

- التوازن: في الكون والتوازن بين الدين والدنيا، بين الفردية والجماعية.

- الأخلاقية: حيث هي السمة البارزة من سمات المسلم، في الدنيا والآخرة.

-الواقعية: في مجالات العقيدة، والتربية، والفلسفات... وفي كل شيء، ولذلك لم تعامل الثقافة الإسلامية الإنسان على أنه من الملائكة، إنما اعتبرته قابلاً للعلو والهبوط، وهذه نظرة واقعية فريدة: قال تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ (آل عمران:١٣٥-١٣٦).

بين الثقافة والحضارة هناك أمور عدة تتعلق بالمسألة، أهمها:

أ- ماذا تعني الحضارة؟

هناك عدد كبير من التعريفات تتعلق بهذا المصطلح مثلا ما أورده المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا: الحضارة في اللغة هي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة، وهي الاقامة في البوادي، قال القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجبته
فأي رجال بادية ترانا.

ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه على معنى قريب من معناه الحاضر هو ابن خلدون، ففرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل أجيال البدو والحضر طبيعة في الوجود، فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر.

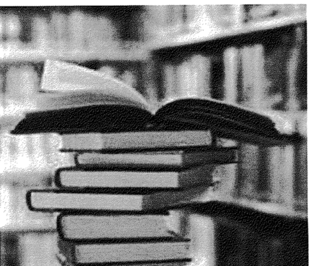
وللحضارة عند المحدثين معنيان هما:

■ موضوعي: وهو اطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني، التي تنتقل من جيل الى جيل في مجتمع واحد او عدة مجتمعات متشابهة، نقول: الحضارة الصينية، والحضارة العربية.

■ ذاتي: تطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الانساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش (٤).

ب- ما هو الفرق بين الحضارة والثقافة؟

الحضارة أعم من الثقافة، وذلك لأن الثقافة تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة، بينما تشمل



الحضارة الجانبين: الروحي والمادي.

لذلك قال مالك بن نبي: الثقافة تتعرف بصورة عملية على انها: مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال اولي من الوسط الذي ولد فيه، وهكذا فالثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

أما الحضارة فتعني الجانب الصالح الخير للثقافة.

إذن: روح الحضارة فكر وإيمان، واما غايتها فهي الارتفاع بالحياة الانسانية الى حياة فكرية عقلية، وعملية معاشية، ونفسية خلقية، وحياة اجتماعية، ضمن مساواة وعدل، بحيث لا يطغي جانب على آخر، ولذلك لا تنظر الشريعة الى الدنيا وامورها المادية نظرة هابطة، كما فعلت بعض النظريات حيث اعتبرتها رجساً من عمل الشيطان!

إنما اعتبرت الشريعة السعي في طلب الرزق عبادة، شأنها شأن قيام الليل او الجهاد مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾(المزمل : ٢٠).

ومن رقي المنهج الاسلامي انه اعتبر الابداع المادي لوناً من الوان التقدم، ونعمة من نعم الله على عباده، قال تعالى في حكاية نوح عليه السلام: ﴿فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً. يرسل السماء عليكم مدراراً. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾(نوح: ١٠-١٢).

وهكذا نرى أن الثقافة والحضارة عنصرين يكمل بعضهما بعضاً، ويسيران في ظلال المنهج الاسلامي الى ما فيه سعادة العباد في الدارين.

المراجع

١- طبقات الشعراء: ٦-٧.
٢- التربية المعاصرة، د. شفشق ورفاقه: ٩٣-٠٤.
٣- المعجم الوسيط: مادة (ثقف).
٤- المعجم الفلسفي: مادة (الحضارة).

نظرة في الثقافة الإسلامية


د. غازي التوبة - الكويت

يعاني المناخ الثقافي في مجال العلوم الاسلامية بعض الاضطراب، ومن ابرز مظاهر ذلك، التساهل في اعطاء الالقاب العلمية التي لا يستحقها في الظروف الطبيعية السليمة الا اشخاص محدودون في الجيل الكامل، ومن هذه الالفاظ لقب «العلاّمة»، فتجد ان بعض مقدّمي البرامج في الفضائيات والمذيعين في الاذاعات، وكتّاب المقالات يصفون بعض الاشخاص بـ «العلاّمة»، وهذا النعت يعني بلوغ المنعوت الذروة في فنون ذلك العلم، والاحاطة بكل اصوله وفروعه، والتطورات التي مر بها، بل والابداع في جوانب منه ... الخ

ولكن عند التدقيق نجد ان ذلك الشخص المنعوت الذي اطلق عليه مقدّم البرنامج او المذيع لقب «العلاّمة»، لا يعلم عما انتجته الحضارة الغربية المعاصرة في مجال تخصصه او ما هو قريب منه شيئاً، ولا يتابع ما انتجه معاصروه في زوايا اخرى من العالم العربي، وان رصيده فقط هو عدد من الكتب خالية من اي ابداع او اضافة، وتعتمد على جمع ما كتبه الاولون، وترديد اقوالهم، وعلى الكم دون الكيف.

وبالمقارنة بما هو حاصل في فروع المعرفة الاخرى، مثل الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء... الخ، نجد ان لقب «البروفيسور» مثلاً، والذي يقابل لقب «العلاّمة» في العلوم العربية والاسلامية لا يطلق الا على شخص امتلك علماً تفصيلياً بماضي العلم الذي نال فيه اللقب وحاضره، وتابع المستجدات التي تطرحها المؤتمرات العلمية في المؤسسات الغربية، ولابد ان يكون ابدع فيه شيئاً. وقدم ابحاثاً جديدة ، واثبت حضوراً حقيقياً في الاحاطة والابتكار.

وبالعودة الى ماضينا الثقافي نجد ان الالقاب الموازية التي كان يحصل عليها بعض العلماء، كانت تحمل دلالات قريبة من الدلالات المعاصرة، فلو اخذنا لقب «المجتهد» نجد ان أعلى درجات الاجتهاد كانت تتجسد في لقب «المجتهد المطلق»، ومن ابرز صفات «المجتهد المطلق» التبحّر في مجال التخصص والابداع فيه، وقد جاء ذلك ثمرة التمكّن في الموروث والاطلاع على علوم الحضارات الاخرى من يونانية وهندية وفارسية.... الخ، ويؤكد ذلك استعراضنا لسيرة اولئك العلماء المجتهدين من امثال الجويني والباقلاني والاشعري والرازي والتفتازاني...

ومما يدل على حيوية المناخ الثقافي العربي الاسلامي السابق استخدامه عدّة ألقاب تفصيلية مثل: المجتهد المُرجّح، والمجتهد في المذهب، والحافظ، والفقيه، والمحدّث الخ، وذلك كي تكون هناك سعة في اعطاء اللقب المناسب لمضمون الحالة العامة، وكي لا يتم اعطاء لقب لمن لا يستحقّه، ومن اجل الابتعاد عن الاسراف في الالقاب.

عوامل الركود

وعند محاولة استقراء العوامل التي تؤدي الى الركود الثقافي في الدراسات العربية الاسلامية وعدم تقدّمها وتطوّرها، نجد ان احد العوامل الرئيسة هو الافراط في اطلاق مثل هذه الالقاب واعطاؤها لمن لايستحقها، لذلك يفترض الا يكون هناك تساهل في منح هذه الالقاب من اجل المسيرة الثقافية والارتقاء بها، وان تعطى هذه الالقاب لمن يستحقها، والاستحقاق يكون مرتبطاً بالقدرة على الابداع، وتقديم الحلول، ومن المؤكد ان ذلك الابداع سيكون مرتبطاً بالاطلاع على ما انتجته الحضارة الغربية في المجال الموازي لتخصص العالم، لان تلك الحضارة افرزت نظريات وآراء واقوالاً في مختلف مجالات العلوم، سيكون من المفيد الاطلاع عليها، والاستفادة منها، لان عدم الاطلاع عليها فيه خسارة كبيرة، ومناف لسيرورة العلم فنحن قد اطلعنا على علوم الذين من قبلنا كاليونان والرومان والهنود والفرس، واستفدنا منها، وكذلك الغرب استفاد من علومنا في مختلف المجالات وبنى عليها حضارته الحديثة، وكذلك نحن علينا ان نطلع الآن على ما انتجته الحضارة الغربية من اجل إثراء مسيرتنا الثقافية المعاصرة وتطويرها، وبنائها البناء الصحيح السليم.

قراءة في كتاب

ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق

**في قضايانا الفكرية والثقافية دائما نقع بين طرفي الإفراط والتفريط، ما بين فريق يُفرط وفريق يُفَرِّط، وقلما نجد من يقف الموقف الوسط بلا طغيان ولا إخسار.
وقضية الثقافة من القضايا التي وقعت تحت هذا التقسيم، فنحا بها قوم إلى الانغلاق والتقوقع دون استفادة من الثقافة الوافدة بما لا يتعارض مع أصولنا الإسلامية، وخرج بها قوم إلى اتباع كل جديد والجري وراء كل ناعق دون تمييز بين ما يوافقنا وما يعارضنا.**

وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

وطُرحت في هذا السياق أسئلة حائرة عن ماهية هذه الثقافة وحقيقتها، وهل تقتصر على الجانب المعرفي فقط أم تتعداه إلى سائر جوانب الحياة الإنسانية، وهل هناك فرق بين الثقافة والحضارة، وهل هناك ثقافة كونية أو تظل لكل أمة ثقافتها الخاصة بها، وما ثقافتنا المعبرة عنا: هل هي ثقافة عربية أم إسلامية أم هما معا، وهل الثقافة الإسلامية هي الدينية أم أنها أوسع منها مدى، وما خصائص ثقافتنا العربية والإسلامية، وهل هي ثقافة منغلقة، أو ثقافة منفتحة على الثقافات، وهل هناك انفتاح مقبول وانفتاح محذور، وما المراد بالانفتاح المحذور وأنواعه؟.

عن كل هذه الأسئلة صدر كتاب للشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بعنوان: «ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق» عن دار الشروق بالقاهرة، يؤصل فيه هذه المعاني ويجيب عن تلك الأسئلة .

معنى الثقافة

عرّف الشيخ الثقافة في لغة العرب، وقال إن مادة (ث ق ف) تدور معانيها في اللغة حول الذكاء والفطنة والفهم والتعديل والتقويم، ومع شيوع مصطلح «الثقافة» نرى كثيرا من الناس مختلفين في تحديد مفهومها، ما بين قاصر لها على الجانب المعرفي في الحياة أي ما يتعلق بالعلم والفكر والأدب والفن، وما بين موسع في مفهومها بحيث لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط بل تشمل عندهم الجانب الوجداني والروحي والسلوكي، والمادي أيضا، فالثقافة أفكار ومعارف وإدراكات ممزوجة بقيم وعقائديات ووجدانيات تعبر عنها أخلاق وعبادات وآداب وسلوكيات، كما تعبر عنها علوم وآداب وفنون متنوعات، وماديات ومعنويات، رغم أنه لا يزال كثيرون يقصرون معناها على الجانب الفكري والأدبي.

ورغم أن البعض فرق بين الثقافة والحضارة غير أنها تفريقات غير مسلّمة في مجملها، والواقع أنه لا يكاد يوجد فارق بين الثقافة والحضارة في الاستعمال المعاصر، فكل واحدة من الكلمتين توضع مكان الأخرى.

هوية ثقافتنا

وثقافتنا بلا شك هي ثقافة عربية وإسلامية، تجمع بين العروبة والإسلام، فإن العربية هي لسان الإسلام، ولسان القرآن والسنة، ولسان التفاهم المشترك بين علمائه، فالعروبة ممزوجة بالإسلام امتزاج الروح بالبدن، ولا تعارض بين الوصفين، وإن كان وصف الإسلامية أوسع وأشمل من الوصف بالعروبة، فثقافتنا ثقافة عربية إسلامية، وحضارتنا حضارة عربية إسلامية، وبذلك ننصف العروبة والإسلام جميعا.

> **الربانية والأخلاقية والإنسانية والعالمية والتسامح والتنوع والوسطية والتكامل والإعتزاز بالذات ... أهم خصائص الثقافة الإسلامية**

ويبين الشيخ القرضاوي أنه ليست الثقافة التي نعنيها مجرد الثقافة الدينية كما يتوهم البعض، فكل ما هو إسلامي أوسع مما هو ديني باعتبار أن الإسلام دين ودنيا.

من خصائص ثقافتنا

وقد ذكر الشيخ يوسف القرضاوي تسع خصائص لثقافتنا العربية الإسلامية، هي: الربانية، والأخلاقية، والإنسانية، والعالمية، والتسامح،والتنوع،والوسطية، والتكامل، والاعتزاز بالذات.

فهي ثقافة ممزوجة بالجانب الإلهي، وللعنصر الأخلاقي فيها مكان رحيب، ولحمتها وسداها احترام الإنسان ورعاية فطرته، ومن هنا فهي عالمية المنزع والوجهة، تسامحها يقوم على ركيزتين: أن الاختلاف بين البشر في الأديان وغير ذلك واقع لا محالة، وأن حسابهم على ما ضلوا فيه موكول إلى الله يوم القيامة، وهي ثقافة واسعة متنوعة فيها الدين والأدب واللغة والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية المختلفة، وهي ثقافة تمثل المنهج الوسط بين إفراط الأمم وتفريطها، وهي ثقافة يكمل بعضها بعضا؛ فالثقافة اللغوية والأدبية تخدم

الشرعية، وهذه تغذي الثقافة الإنسانية، وكلها تستفيد من الثقافة العلمية، وهي بعد ذلك تعتز بخصوصيتها وربانيتها ووسطيتها وصبغتها الأخلاقية ووجهتها العالمية، ومن هنا فهي ترفض أن تذوب في باقي الثقافات أو تنغلق على نفسها دون استفادة ومواكبة للثقافات الأخرى.

دلائله

ويؤكد القرضاوي على أن الاعتزاز بالذات لا يعني الانغلاق، بل يعني الانفتاح دون ذوبان مع مقاومة تيار العولمة والتغريب الغازي لعقل الأمة وضميرها، فلا تعني مقاومة هذا النموذج أن كل ما فيه باطل وشر، لكن نفيد مما عندهم وننتفع به في ضوء مقرراتنا، ولذلك فثقافتنا منفتحة على غيرها لأصالتها وقوتها وما فيها من معايير راسخة تضبط الأخذ والرد.

ومن دلائل هذا الانفتاح أن القرآن الكريم نزل مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فجاء متمما لها مرتقيا بالبشرية إلى أبلغ مدى يمكن الوصول إليه.

ومن الدلالات أيضا ما ذكره العلماء من جواز اقتباس ما عند الآخرين من أعراف وأعمال وأنظمة ومشروعات يمكن أن تنفع المسلمين ما لم تتعارض مع عقيدتهم أو شريعتهم أو قيمهم الأخلاقية، فاتخذ الرسول خاتما كما كان يفعل الملوك، وأقر سلمانَ على فكرة الخندق وهي فارسية، ودوَّن عمر بن الخطاب الدواوين، واختار الهجرة تأريخا للمسلمين، وهذه الفكرة تشابه ما يعرف في أصول الفقه بـ «شرع من قبلنا». وهو حجة ما لم يكن فيه ما يخالفنا.

ومن هذه الدلائل أيضا أن الحكمة هي ضالة المؤمن يلتمسها من أي وعاء خرجت، فليس المسلم كما يتصوره أو يصوره البعض، منغلقا على ذاته، متقوقعا على نفسه، قد وضع على عينه غشاوة وسد أذنيه وأغلق عقله، فلا يرى غير محيطه، ولا يسمع لغير نفسه، ولا يفتح عقله لشيء ولو كان نافعا.

ومن أجل تميز الثقافة العربية الإسلامية بالأصالة والانفتاح المنضبط وجدناها ترحب بالحوار، وتؤمن به، بل تدعو إليه ولا تخاف منه، ومن قرأ القرآن وجده حافلا بالحوارات على مستويات شتى، ووجدناها أيضا لا تضيق بالتجديد بل تؤمن به وتفتح ذراعها له سواء كان تجديدا في الدين أو تجديدا في الدنيا.

الانفتاح المحذور

ومن المحاور القيمة التي احتواها هذا الكتاب أنه تحدث عن الانفتاح المحذور مبينا أنواعه الثلاثة ومحذرا منها، وهو محور هام حتى تكتمل الصورة وينضبط الموضوع.

١-الانفتاح قبل النضج:

فمن كان طري العود ضعيف البنية قليل الخبرة لا يسابق الأبطال ولا يدخل حلبتهم، وإلا سقط في أول الطريق وخرج من السباق، فلابد من الفطرة الموهوبة والدربة المكسوبة، ومن ثم إعداده لملاقاة الأبطال والمنافسين، وفي هذا الإطار نفهم قول النبي لعمر: «أمتهوكون فيها – أي مترددون متشككون – يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية»(حسنه الألباني)، وذلك حينما رأى معه صحائف من التوراة ينظر فيها.

٢-الانفتاح المتساهل في الأخذ والاقتباس:

بلا حدود أو ضوابط، فهو يأخذ كل ما يجد دون بحث عما يصح وما لا يصح، وما قام عليه البرهان وما لم يقم، وما ينفع وما يضر، وما يبني وما يهدم، ومنه ما عرف في تراثنا الإسلامي باسم «الإسرائيليات»، وليتهم أخذوا منها الصحيح الثابت بل أخذوا كثيرا مما شاع عند عوامهم. إن المسلم حين ينفتح على الثقافات يأخذ الحق ويدع الباطل، يعتمد الصواب وينفي الخطأ، أما أن يفتح جعبته ليملأها بالغث والسمين، والرخيص والثمين، ويكون حاطب ليل، فهذا ما لا يقبله منطق الإسلام.

٣-الانفتاح المبهور بثقافة الغير:

وذلك حين ينظر الإنسان إلى غيره مضخما من شأنه معظما من فكره شاعرا بالدونية نحوه لسبب أو لآخر، فكل ما قاله فهو صدق، وكل ما رآه فهو صواب، وكل ما يفعله فهو جميل، أي أنه أضفى عليه نوعا من التأليه بالفعل، وإن لم يكن تأليها بالقول، وقد وقع هذا في تاريخنا مرتين بارزتين:

الأولى: مع الفلسفة اليونانية، حين ترجم المسلمون كتبهم فبهروا بها.

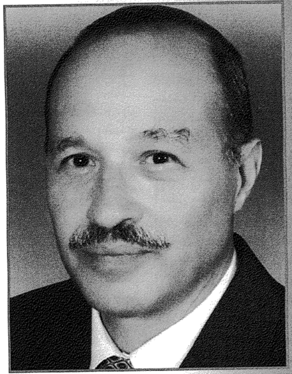
والثانية: مع الثقافة الغربية، التي غزت أمتنا في هذا العصر، ودخلت أوطاننا تحت سلطان الاستعمار، وقد شاع بسبب ذلك أعرافٌ وتقاليدُ وأفكارٌ ليست من الدين في شيء.

والفرق بين تأثير الفلسفة اليونانية قديما في المسلمين وتأثير الثقافة والحضارة الغربية حديثا: أن تأثير الفلسفة اليونانية كان في الخاصة وربما في خاصة الخاصة، أما تأثير الثقافة الغربية في العصر الحديث، فهو تأثير كاسح غالب، أثر في النخب كما أثر في الجماهير، وإن كان تأثيره في النخب أوضح وأقوى.

أمين عام «الجمعية المصرية لتعريب العلوم» د. الحملاوي:

تعريب العلوم يحفظ كيان الأمة ويوصل إلى التنمية

حوار: ياسر أبو العلا - مصر



قضية تعريب العلوم قضية قديمة ومتجددة في الوقت نفسه، ففي الوقت الذي تحرص فيه معظم دول العالم كل الحرص على أن يكون التعليم في كل مراحله بلغاتها القومية، ترتفع في بلادنا العربية بعض الأصوات رافضة الحديث عن تعريب علومنا، مستندين إلى أن الدول المتقدمة تستخدم اللغات الأجنبية، فمن الواجب أن ندرس علومنا بنفس اللغات، كما يشيرون إلى أن العربية لا تصلح لتعلم العلوم، وأن التدريس باللغات الأجنبية هو بوابة التفوق والرقي واللحاق بركب التطور.

بالإضافة إلى عدد كبير من الاتهامات التي يتهم فيها دعاة تعريب العلوم بأنهم ينحتون في الصخر، وأنه لا فائدة من الجهود التي يبذلونها للوصول إلى تعريب للعلوم.

حملنا هذه الاتهامات وغيرها وعرضناها على مائدة الحوار مع أمين عام « الجمعية المصرية لتعريب العلوم» د. محمد الحملاوي. واليكم نص الحوار:

في البداية هل يمكن أن تلقي الضوء على مفهومكم لتعريب العلوم؟

- نعني بتعريب العلوم التدريس بالعربية بدءا بالحضانة وحتى نهاية السّلم الجامعي، وفي الوقت ذاته نعني إتقان اللغة العربية الفصحى كلغة حياة وليست كوسيط تعليمي فحسب. وعلى التوازي من هذا نهتم بتعلم اللغة الأجنبية- أيا كانت- كلغة إضافية، وليست لغة أساسية يتم من خلالها تدريس العلوم بمختلف المعاهد والكليات. كما يفعل الأجانب الذين يتعلمون بلغاتهم. مع عدم التركيز على الإنجليزية وحدها. لأن كل أمة لها إضافة يمكن أن نستفيد منها، وقد لا تكون النسبة متساوية.

والأصل أن يكون التعلم والتعليم باللغة العربية بلا استثناء، في كل المستويات، وبالتالي تصبح العربية لغة الحياة بالنسبة لنا.

وبدأت حركة التعريب في العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، ثم استؤنفت في عصر محمد علي في مصر، وتلتها حركات للتعريب في مختلف الدول العربية. وكانت الحركة في بداية نشوء الحضارة العربية والإسلامية، وهي الحضارة التي لم تنشأ إلا بعد استيعاب ما عند الآخرين، وهذا نفس ما فعلته أوروبا، ففي بداية عصر النهضة بدأت بالترجمة لآثار العلماء العرب في مختلف التخصصات، ومن أنحاء الدول العربية والإسلامية.

والقضية التي يجب أن نلتفت إليها هي أن الحضارات تبدأ بحركات ترجمة نشطة لتنقل المعارف وتستوعبها، ثم تضيف إليها. فالحصول على المعارف وفهمها ثم استيعابها والإضافة إليها هو ما يصنع الحضارة.

وأي شعب لا يستطيع أن يفهم العلم إلا بلغته التي يمارس حياته الطبيعية بها. ونحن نستطيع أن نترجم ما عند الآخر حتى نستطيع أن نبني على الحضارات الأخرى، فالتعريب حركة قديمة منذ بداية الدولة العربية الإسلامية.

التعريب بوابة التقدم

هل هناك ارتباط بين تعريب العلوم وتقدم الأمة؟

- نعم بالطبع، فالدول التي لها حظ من التنمية تعلم بلغاتها القومية. يحدث ذلك في الدول كثيرة العدد، مثل: أمريكا وإنجلترا وألمانيا. ولكني أسترشد بالدول صغيرة العدد، لأن تكلفة التعلم باللغة القومية عالية. فسكان فنلندة - على سبيل المثال - ٥.٢ مليون، ولا يعرفون غير لغتها. ورغم ذلك هي في مقدمة الدول في دليل التنمية البشرية. والأولى في دليل السبق التقني الذي تصدره الأمم المتحدة.

وأيضا السويد والنرويج، وغيرهم من الدول المتقدمة تدرس بلغاتها القومية.ولا تدرس بلغات غير اللغة القومية إلا الدول المتخلفة،

وحتى الدول التي كانت محتلة نفضت عن نفسها غبار التخلف وبدأت في مسيرة التنمية.

فهناك علاقة أكيدة بين التنمية والدراسة باللغة القومية، والأمم المتحدة قسمت الدول قسمين، أولهما الدول ذات الصدارة، وكلها تدرس بلغاتها القومية. ولا يوجد استثناء على قاعدة أن كل الدول المتقدمة تدرس بلغاتها حتى لو كان عددها قليلا، وعلى سبيل المثال سلوفينيا وكرواتيا تدرسان بلغتيهما، واستطاعتا من خلال الترجمة المكلفة الوصول إلى التقدم.

ورغم أن عددنا في الدول العربية أكبر من هذه الدول بما يعني انخفاض تكلفة الترجمة عندنا، إلا أننا لم نتحرك خطوة واحدة، وكان يجب أن يكون ذلك حافزا لنا للترجمة.

وأود الإشارة إلى أنه حين تفوق السوفييت على الأميركان تشكلت لجنة أميركية أكدت أن النهوض بالتعليم هو الأهم. وأوصت اللجنة بالاهتمام باللغة القومية، ثم الرياضات، فالفيزياء والدراسات الاجتماعية، وعلوم الحاسب، وهذا ترتيب منطقي.

ولكن البعض يرى أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم، إلى جانب عدم توفر المراجع العربية لهذه العلوم. فما ردك؟

- المراجع موجودة. وتوجد تجارب رائدة في بعض الدول، فهذا الادعاء غير حقيقي. ويروجه دعاة التغريب. لتخويف الناس من التعريب.

فالآن توجد مراجع في مختلف التخصصات العلمية. وتحتاج إلى تحديث مثلها مثل المراجع الأجنبية.

أما في الرد على ادعاء أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم فنقول: إن قائله لا يعرف التاريخ جيدًا، أوأنه يعرفه ويتغافل عنه، حيث إننا اصحاب أطول حضارة علمية عرفها العالم، واستمرت أكثر من ستة قرون. كانت بالعربية، فكيف يقول أحد أنها لا تستطيع استيعاب العلوم. وهناك أسماء بعض العلوم مثل الجبر أخذت كما هي من حضارتنا بلغتنا، فحضارتنا كانت ثرية علميًا، ولغتنا اشتقاقية يمكنها توليد المصطلحات بسهولة أكثر من اللغات الإلصاقية التي يتم إضافة حروف لكلماتها مثل اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وهل يعقل أن تكون العربية أقل في المستوى من العبرية والمجرية والسويدية؟ هذا كلام غير سليم علميًا.

الحضارات تبدأ بحركة ترجمة نشطة تنقل المعارف وتستوعبها .. والتعريب حركة قديمة منذ بداية الدولة الإسلامية

قلة الوعي

هل يرجع سبب عدم التقدم في تعريب العلوم إلى مشكلات مادية أم أن عدم إدراك أهميته ؟

- في الأساس المشكلة عدم إدراك الأهمية، بالإضافة إلى تشخيص الواقع العربي، كما قال مالك بن نبي إن «لدينا قابلية الاحتلال». وهي عقبة في سبيل أي جهة للتقدم في قضية التعريب، فأنا أعتقد أن المشكلات المادية ليست هي الأساس، فهناك دول عربية غنية، ورغم ذلك لم تحقق تقدمًا في تعريب العلوم، ولا يؤمن بهذا التعريب إلا الدول التي تستشعر العزة في عملها، وتدرك أن حضارتها تقف على قدم وساق مع الحضارات الأخرى، وتستشعر أن تلك الحضارة مرت بفترة هبوط إلا أنها تستطيع النهوض مرة أخرى.

وأرى أن استخدام العربية كوعاء يستوعب مناشط المجتمع كافة له علاقة وطيدة بالاعتزاز بالهوية. وتأتي اللغة في بداية تعريف اليونسكو للهوية. وأيضا القضية لها جانب نفعي، وهو أننا لابد أن نمر من خلال بوابة الترجمة ونستوعب حضارات الآخرين ونستفيد منها حتى نستطيع أن نحتل موقعًا بين الحضارات الحالية.

وأيضا لا يدرك القائمون على العملية التعليمية - ومنهم الكثير من أساتذة الجامعة- خطورة استخدام لغة أجنبية كوسيط تعليمي. وقد أفضى ذلك إلى عزل ناتج العربية مما أدى إلى توقف مسيرة التنمية فى المجتمع.

ما تقييمك للتجربة السورية في تعريب العلوم؟ وهل هناك تجارب مشابهة؟

- نحن نبني على التجربة السورية ونحاول تلافي السلبيات، وهذا يشير إلى أن التجربة السورية رائدة، والدليل تفوق أطباء سوريا، كما أن التجربة السورية ليست الوحيدة، فالسودان لديها تجربة جيدة، وفي مصر وليبيا والجزائر والسعودية هناك تجارب أيضًا وإن لم تكن بنفس القوة.

فسوريا لديها أربع جامعات حكومية تدرس مناهجها كلها باللغة العربية وفي كل التخصصات.

ونحن في مصر كان لنا قصب السبق في هذا المضمار خلال فترة معينة في السير نحو التعريب، إلا أنه بعد ذلك أعاقت السياسة هذا التقدم، ومن ذلك ما حدث حين ذهب بعض نواب المجلس التشريعي (الأمة) إلى وزير التعليم في مصر بعد الاحتلال البريطاني طالبين منه بدء عملية التعريب فرفض الوزير قائلا: إنكم تريدون الصعود للسماء دون سلم.

والجزائر كذلك، تجربتها رائدة، لأن المستعمر أوصلهم إلى مرحلة لم يعودوا معها يعرفون العربية إلا لماما. إلا أنني أود التأكيد أن التعريب وحده لا يكفي، فهو جزء من منظومة التقدم التي يجب أن تسود في بلادنا العربية كلها.

عمل عربي موحد

هل هناك عمل عربي موحد في مسألة التعريب أم أن كل دولة تعمل بمفردها؟

- هناك مؤتمرات يحضر فيها عدد كبير من العلماء العرب، كما أن البحوث يشارك فيها أشقاؤنا.

وفى مصر أخيرا عقد المؤتمر الرابع عشر للجمعية المصرية لتعريب العلوم، وشارك فيه باحثون من كل الدول العربية. وهو ما سبق في كل مؤتمراتنا.

وأيضا هناك خطط قومية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لديها خطط للتعريب، ولدينا في جمعيتنا خطة واعدة يفترض أنها للعرب كلهم.

فأعمالنا تهدف إلى نشر التعريب في الدول العربية كافة. والعمل العربي المشترك في هذا المجال يحتاج دعما ودفعا، والأهم الوعي بأهمية اللغة في حفظ كيان الأمة، والوصول إلى التنمية.

دعاة تعريب العلوم.. ما هي النتائج التي حققتموها حتى الآن؟

- القضية في جانب منها تبصرة وبيان بأهمية القضية، وفي الوقت ذاته ندرس جميع جوانب القضية. فنحن درسنا قضية الرموز العلمية وتعريب الطب والهندسة، والأرقام العربية، والترجمة، ووضعنا خطة لتعريب التعليم، وهي موجودة على الموقع الخاص بالجمعية المصرية لتعريب العلوم وهو www.taareeb.info ونجد أن عدد المؤيدين في ازدياد مستمر. صحيح أنه لم يصل للحجم الحرج، ولكنه في ازدياد مستمر وهو ما يشير إلى أن القضية في سبيلها للظهور، لأنه لا يوجد لدينا بديل. إذا أردنا التنمية والحفاظ على هويتنا، فيجب علينا الاستجابة لدعوة التعريب بدءًا من التعليم ووصولاً لجميع المناصب. فنحن نتقدم للأمام بدليل أن عدد المقتنعين بالفكرة يزدادون.

والآن كل التخصصات يوجد لها مراجع باللغة العربية. وتوجد مصطلحات متفق عليها بالنسبة للمصطلحات العلمية الأجنبية.

الأمل كبير

وهل تشعر أن ثمة أمل في إيجاد تيار قوي يدعم السير في اتجاه تعريب العلوم؟

- بالطبع.. الأمل موجود ويتزايد يوما بعد يوم، والقضية ليست فقط تعريب التعليم، بل إن الأمة كلها يجب أن تتحدث بالعربية، وإلا فنحن نفصل بين الطبقات لأن كلا منها يتحدث ببعض مفردات الأجنبية لأننا لا نجيد الأجنبية.

وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد تغيير لغتنا القومية. وأرى أن القضية تتعلق بالتنمية، والتعليم جزء أساسي فيها وليس كلها. فنحن لا ننفخ في الهواء، بل نتحرك ونتقدم خطوات للأمام.

هل الدعوة للتعريب تنطلق من الحفاظ على العربية أم لتطوير العلوم العربية أم لإثبات الوجود العربي فقط؟

- الأساس هو التنمية والحفاظ على الهوية، والحفاظ على العربية كوعاء لمختلف مناشط المجتمع، وأحيلكم إلى بعض الدراسات التي تشير إلى أن سرعة القراءة بالعربية تزيد عن سرعة قراءة نفس المادة بالإنجليزية بنسبة ٤٣٪، وتشير - أيضًا - إلى أن مدى استيعاب نص عربي يزيد عن استيعاب نفس النص بالإنجليزية بنسبة ١٥٪، وهذا يعني أن التحسن في التحصيل العلمي في حالة الدراسة بالعربية يزيد عن التحسن في حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة ٦٦٪. وهذا معناه أن الدعوة لاستخدام لغة أخرى تكون دعوة لإهدار وقت وجهد المتعلم العربي. وقد صادفت هذه الدعوة رغبة المحتل حين احتلنا.

وأشير أيضا إلى أن ١٠٪ فقط من الطلاب استطاعوا التعبيرعن أنفسهم بشكل جيد في أوراق الإجابة باللغة الإنجليزية، وأن ٢٥٪ لم يفهموا المعلومات، وهذا يعني أننا نهدر كفاءة العملية التعليمية.

مواكبة التقدم

الدعوة لتعريب التعليم الجامعي في المجالات التقنية منفصلة عن الواقع، ولو طبقت ستنتج خريجين غير قادرين على مواكبة التقدم في مجالاتهم؟ هل هذا صحيح؟

- هذا الكلام ليس له أي نصيب من الصحة، ويتضح ذلك من خلال تقرير الأمم المتحدة الذي قال: إن هناك ١٩ دولة في صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين ٣،٨ مليون و٢٩١ مليون يسير فيها التعليم والبحث العلمي بلغاتها القومية، ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة.

وتشير دراسة حديثة حول أفضل ٥٠٠ جامعة عالمياً إلى أن تلك الجامعات توجد في ٣٥ دولة يتراوح عدد سكانها بين ٣،٨ و٢٧٢ مليونا تدرس جميعها وتجري بحوثها بلغاتها القومية، ولا توجد جامعة عربية واحدة بين هذه الجامعات.

كما أن فنلندة التي يبلغ عدد سكانها ٥،٢ مليون ، يبلغ عدد الاختراع لكل مليون مواطن فيها هو١٨٧ براءة. والسويد ٨،٩ مليون لديها ٢٧١ براءة لكل مليون مواطن، والنرويج ٤،٥ مليون عدد البراءات لكل مليون مواطن ١٠٣، وأيرلندا ٣،٩ مليون مواطن وعدد البراءات ١٠٦ براءة لكل مليون، النمسا ٨،١ مليون، وعدد البراءات فيها ١٦٥ براءة لكل مليون مواطن، أما إسرائيل ٦،٣ مليون فعدد البراءات ٧٤ براءة لكل مليون مواطن، سلوفينيا ٢مليون، عدد البراءات ١٠٥ براءة لكل مليون مواطن، بلغاريا ٨ مليون، ٢٣ براءة لكل مليون مواطن، سلوفاكيا ٥،٤ مليون، ٢٤ براءة لكل مليون مواطن، أما على مستوى الدول الكبرى فإن أمريكا ٢٩١ مليونا، تصل نسبة البراءات فيها إلى ٢٨٩ براءة لكل مليون مواطن، كما أن اليابان ١٢٧،٥ مليون، فيها ٩٧٤ براءة لكل مليون مواطن، وفي المقابل نجد أن مصر ٧٠،٥ مليون لايتعدى عد البراءات فيها براءة واحدة لكل مليون مواطن، وسوريا ١٧،٤مليون، ٣ براءات لكل مليون مواطن، فإذا كانت الدعوة لاستخدام اللغة القومية أفرزت خريجين في كل هذه الدول على هذا المستوى الرائع وفي مختلف التخصصات، فلماذا يحاول البعض إيهامنا بأن التعليم باللغات الأجنبية أفضل؟

ما هي أهم التحديات التي تواجه حركة تعريب العلوم؟

- أتذكر ما قاله ابن خلدون «المغلوب مولع بتقليد الغالب في كل أفعاله وطرائق حياته» ولنعرف أن الخوف من التخلف - إذا شرعنا في تعريب مختلف مناحي الحياة - ليس إلا وهما وتسويفا ممن في يده القدرة على إنجاز أي شيء، بدءا بالمعلم ومرورا بكل طبقات المجتمع. فهي ليست مسؤولية شخص، بل مسؤولية عامة لكل شخص قادر يمكنه إحداث خطوة في طريقه. فلا توجد عقبات، ولكن فقط تسويف ومحاولة من جانبنا لاستنهاض الهمم، وأرى أن القضية الأهم هي التدليس على العامة بأن التقدم مرتبط باللغات الأجنبية، وهي دعوة لها أهداف مشبوهة ومحاولة للتربح المادي

> **استيعاب نص عربي يزيد عن استيعاب نفس النص بالإنجليزية بنسبة ١٥٪**



خريطة الثقافة العربية من الأذن الى العين

عبد الكريم أرونية - الجزائر

لا يخفى على دراس لتاريخ الثقافة العربية ما تتصف به من مميزات عامة تحدد معالمها وتمنحها الاصالة والتفرد، وهذا يعطيها بدوره التنوع والثراء الذي يكوِّن في الأخير مع خصائص الثقافات الأجنبية ما يسمى بالتراث الانساني، وهو مجموع خلاصة الحضارة البشرية، ولعل أهم تلك الخصائص هو الارتباط المتين بين أشكال ثقافتنا العربية ومجالاتها ومصادرها بالعقيدة التي تحكم أبناء هذه الثقافة، فمعلوم أن القرآن والحديث هما أصل العلوم والفنون في حضارتنا العربية، وبكلمة نقول: ان القرآن والحديث هما المصدر الأول والأكبر لمجموع محصلتنا الثقافية عبر تاريخ حضارتنا منذ بدء تشكل القومية العربية الإسلامية وقيام الدولة بمعناها الكامل، وهذا يجرنا حتما الى ما يستتبع هذا الحكم، إذ تظهر صورة ثقافتنا العربية ملونة تماما بمشارب وأصول العقيدة، وعليه فلا غرابة أن نرى ذلك التناغم الرائع بين المادة والروح في كل نتاجنا الثقافي مصداقا لشريعة الإسلام، ونرى - مع ذلك - متانة الأعمدة والمبادئ الأخلاقية القومية التي ظلت مفاهيمها - حتى الفلسفية - شديدة التحديد إن لم نقل مضبوطة رغم ما انتاب هذه الأمة من أحوال ودول ونظم وهزات، واما الخاصية الأخرى فهي ان ثقافتنا العربية، في اصولها تحسن الملاءمة بين السمع والبصر، فالفنون القولية منذ الجاهلية عرفت نشاطاً كبيراً ورواجاً واسع النطاق، مثالها الشعر والخطابة، حتى قيل: «الشعر ديوان العرب»، وكان القرآن معجزة المسلمين الخالدة، من قبيل القول، فتسارع المسلمون لحفظه ودراسته وتفسيره، وبالمثل كان موقفهم مع الحديث الشريف، فتولدت أكثر علوم اللغة والدين، وتخصص في ذلك اجيال من العلماء، وتجندوا له ايما تجنيد قبل ان تكون العناية بالكتابة والتدوين في مستوى ذلك، وقد وصلنا من التاريخ ما يثبت شغف العرب بتناول الاخبار والقصص وكيف برعوا في سردها، وكيف كانت براعة أنديتها وانتشارها حتى انها لازمت مجالس الحكم عبر عصور الحضارة العربية المختلفة، وبالمثل فقد نشطت فنون الخط العربي والفسيفساء والعمارة وصناعة الزجاج والنقش على الخشب والجدران وصناعة التحف وتخطيط القصور واقامة الحدائق والبساتين، وكلها فنون بصرية، رغم تردد فني الرسم والنحت، بمعناهما الحديث، تحفظاً من جانب الدين.

تناغم الثقافية السمعية و البصرية

وبالنظر الى ما سبق نلمح مدى هذا التلاؤم بين الثقافة السمعية الشفوية والثقافة البصرية، وهذا التلاؤم نفسه علامة اخرى تميز ثقافتنا العربية وتطبع نتاجها المتنوع في مختلف الآداب والفنون والعلوم بطابع متفرد لاندعي أنه معدوم في تاريخ الثقافات الأخرى، لكننا نجزم أن هذا التناغم بين السمع والبصر والتكامل بين الثقافتين سمة غالبة ميزت هذه الأمة قرونا طوال.

يا قوم، أذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا!

لكن ميزان هذا التجانس نراه في عصرنا الحديث يوشك أن يختل بفعل ما يسمى بالمعاصرة (روح العصر) وبفعل شبكة من العوامل والظروف، فيكفي ان نقف على معالم الثقافة العربية الحديثة، لاسيما في المنتصف الأخير لهذا القرن، لنبصر ملامح التغير في نسيجنا الثقافي ما يستدعي وقفة مطولة لإعمال الفكر وتدقيق النظر للخلوص الى مجموع الاسباب، والأهم للخلوص الى محصلة نتائج هذا الاختلال في مفهوم الثقافة، وانعدام التوافق والتلاؤم بين ثقافة السمع والبصر.

لايختلف اثنان في ان الاعلام وثورة الاتصال هما أكبر ملامح العصر التي نقلت البشرية نقلة نوعية الى عالم المعاصرة والحداثة والمدنية البحتة، ومؤكد أننا لا نعيش خارج دائرة العالم المتفاعل، وطبيعي ان يكون تأثرنا بثورة الاعلام والاتصالات شديدا، لكوننا أمة مستوردة «لكل شيء» وليس ممكناً ان نمنع هذا التأثر بحال، وان كان في الاستطاعة توجيهه او تعديل مساره او توظيفه بشكل ما، فإلى اي مدى كان تأثير الاعلام والاتصالات فاعلاً في تغيير وجه الثقافة العربية؟ وما نوعية هذا التغير والتفاعل في خضم الحركة التاريخية للحضارات والثقافات؟ هذا سؤال ولاشك كبير ومهم جداً!

> الثقافة الواقعية ... أداة تساير الركب العالمي لسياسة الأمة

من الموسوعية الى الوظيفية

من اهم التحولات التي دخلت على مفهوم الثقافة حديثاً هو تخلصها من معنى الموسوعية وتوجهها الى الوظيفية او المسايرة بمعنى ان المفهوم الأكثر انتشاراً للثقافة فعلياً وواقعياً لا نظرياً هو انها اداة تساير الركب العام لسياسة الأمة أو توجهاتها العامة، ما جعلها خادمة، بصورة متحايلة وغير مباشرة، للسياسة لامؤثرة فيها، ولا أحد يجهل آثار الشيوعية في سنوات مجدها على التيارات الثقافية للشعوب، وقد تجلى ذلك في مدارس أدبية وفكرية وفنية في زخم كبير من الأعمال شملت اجيالا وعقوداً كاملة، والمعقول ان تكون العلاقة الطبيعية بين الثقافة والسياسة علاقة جدلية تكاملية تبادلية، فاذا ما تأملنا صورة الثقافة العربية الحديثة اتضح لدينا هذا التصور السريع، فقد كانت المرحلة الاولى في نهضتنا تتمحور في اشكالية التوفيق بين الاصالة

والمعاصرة، وقد ظهرت في هذا نظريات ونظريات ومصنفات كثيرة، وهذا الصراع -في الأصل- حركة طبيعية تمر بها اي أمة ناهضة، تريد أن تنفض غبار التخلف وتحيي صور المجد التليد، لكن المشكلة ان هذا الصراع قد حاد عن مساره الطبيعي وتحول الى مفهوم المسايرة حتى صار الاستيراد الثقافي علامة العصر، ومؤشر التطور والرقي برغم اغفال كل المقاييس العلمية والحضارية التي تضبط الثقافة المستوردة وتشترط عليها شروط القبول، مما همش قيم النوعية والملاءمة، وهذا بدوره كرس اهتزاز الخصوصية الثقافية العربية حتى ان صورتها كادت تفقد كل ملامح التميز، رغم ما يرسخ قيم هذه الثقافة من قيم عقائدية وتاريخية مكينة من وجدان هذه الأمة وتركيبتها العامة، ولعل العقد الأخير من هذا القرن هو الفترة التي يصدق عليها هذا الحكم بنسبة اكبر، فقد تقوضت الكتل الثقافية الفاعلة في الحضارة الانسانية لانهيار الكتل السياسية العالمية، وصار العالم احادي القطب ضمن ما يعرف بالنظام العالمي الجديد من الناحية السياسية، وتستتبعها الناحية الثاقفية، فقد ظهرت فلسفة «العولمة» اما اقتصاديا فتكرس نظام ما يعرف بـ «الاقتصاد المفتوح».

يضاف الى هذا كله ذلك التطور المذهل في الاتصالات والاعلام وتطور تقنياتهما تباعاً بصورة يمكن اعتبارها ثورة كبرى ومعلماً بارزاً في تحولات الحضارة الانسانية، فإذا اردنا ان نتتبع حركة ثقافتنا العربية الحديثة كان لزاماً وضع هذه الاعتبارات جميعها، فمعلوم ان اميركا واوروبا تتزعمان الاعلام العالمي وتبسطان نفوذهما - تماما- على صناعة الخبر وثقافة الاعلام وتقنيات الاتصال وما يستتبع ذلك اقتصادياً، لدرجة ان سنن الاعلام الغربي وتقنياته واعرافه واشكاله، صارت قوانين لدى الشعوب المستهلكة، لايمكن الحياد عنها، بل ان تقليدها صار مفهوماً فلسفياً من مفاهيم التحضر والحداثة والمواكبة، وهذا عين ما اصاب ثقافتنا العربية تمهيداً للذوبان في دائرة ما يسمى بالثقافة العالمية وازالة للفوارق الطبيعية للمجتمعات واعداماً لعنوان كل أمة، وهو اصالتها الثقافية وتميزها البيئي والتاريخي.

وقد كانت ردة الفعل محاولة فاشلة شبه عابثة، لكنها دون ادراك، اذ هي تصب في السياق نفسه وتحقق ما كانت تهدف لمقاومته بصورة محورة قليلاً، فما ان ادرك القائمون على الثقافة والاعلام في كثير من البلاد العربية هذه النهايات - الحتمية - حتى جعلوا يفكرون في اثبات المحلية وفقا لمشروع الذوبان، فقامت كثير من المؤسسات والافراد بتقديم نتاجات ثقافية اعلامية، تسعى الى ابراز الخصائص المحلية لكل منطقة عربية متوهمين السلامة والحصانة من جرف التيار، تيار الثقافة العالمية، وغفل هؤلاء ان هذا الانتاج كله او اغلبه، يكاد يكون برؤى اجنبية او عالمية هي الاخرى، بمعنى ان الانطلاق من المحلية لم يكن صادقاً صحيحاً.

بقدر ما هو ورقة رابحة تحاول اعلاء التراث المحلي والثقافات الشعبية المحلية في وجه الثقافة العالمية، لكن هؤلاء كانوا مفصومين تماما عن محلياتهم، لان التيار الجارف جعلهم ينظرون الى هذه المحلية نظرة مضاربة ورهانات، لانظرة قناعة وايمان بالذات المتميزة، والثقافة المتميزة في عالم يتسابق فيه الجميع الى السيطرة وبسط النفوذ.

الثقافة والإعلام

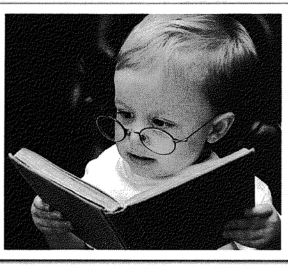
أكاد أجزم - اليوم - ان الثقافة والإعلام وجهان لعملة واحد، وإن تباين مفهوم كل من اللفظين، الا انهما - واقعياً - يستعملان بدلالات متقاربة جداً لدرجة ان كثيراً من الدول تسمي: «وزارات الثقافة والاعلام»، وموت الفارق بين الاصطلاحين جعل الثقافة تأخذ مفاهيم مغلوطة تبعا لارتباطها بمفهوم الاعلام، فكل من يتابع نشرات الاخبار يعتبر مثقفاً، وكل من يعرف بعض اسماء الدول والساسة والظواهر الثقافية والاجتماعية العامة يعد نفسه مثقفاً، وكل من لديه «هواية» تتقاطع - ولو من بعيد - مع مجال الإعلام يبدو له انه جدير بلفظ «مثقف»، ولكي لا نطيل في فلسفة المفاهيم، نقول ببساطة واختصار ان الثقافة لفظ جامع للكم الضروري من المعارف والخبرات التي ترتفع عن مستويات المعرفة الشعبية العامة، بمعنى ان الثقافة هي حالة من الوعي الفكري والمعايشة الذهنية والعقلية والوجدانية لقضايا العصر واشكالاته مع تجاوز الاختزان والتجميع الى إعمال الفكر والتحليل وإيجاد التخريجات، مما يجعل المثقف فرداً حاضراً في الحياة بقوة، فاعلاً فيها، مؤثراً في الوسط والمحيط رائدا للجماعة ممثلاً لهم، في دائرة واسعة هي مساحة خصوصية الأمة وملامح تميزها، وليس هذا بمعنى العصبية المقيتة، وانما نعني الانسجام مع الذات والتاريخ والبيئة وليس التعصب لها ومحاربة الآخر.

> **التناغم بين الثقافة الشفوية والثقافة البصرية طبعت ألوان الفنون والآداب والعلوم العربية**

إنحسار الثقافة السمعية

فإن حولنا النظر في خارطة ثقافتنا العربية نجدها تكاد تصبح غير التي عرفناها او غير التي كانت، فلقد انحسرت الثقافة السمعية الى حد يهدد بالخطر الداهم، اذ تراجعت الثقافة الشفوية من ندوات ومحاضرات وملتقيات وكادت بعض الفنون ان تموت تماماً مثل فن الخطابة، حتى وان وجدت فقد تغيرت عن طبيعتها كثيراً مما يضعها في دائرة الانشطة المكررة الرتيبة الفارغة تماماً، ولعلنا نشعر بالخطر اكثر حين نلمس تراجع الكتاب، ولست اقصد نسبة الطبع والنشر، وانما نسبة المقروئية والاستهلاك الثقافي باعتباره اعرق وسائل المعرفة والتثقيف، وقد مال الناس عنه الى التلفاز وما يقدمه من مغريات، الصورة والحركة واللون وكلها بجهد قليل، وهذا

اوجد بوادر ثقافة الكسل والاتكاء، دون ثقافة الجد والمثابرة.
ما وضع اللسان العربي موضع الهدف لخطر داهم، هو خطر ذوبان الثقافة الرسمية، اذ صارت «الفصاحة»، وهي علامة تميز اللغة العربية مهددة، فاللغة المنطوقة اقل درجة من المسموعة التي هي بدورها اقل من الصورة المرئية، وهذا ما شجع ظاهرة الأمية اللغوية اذ كل الناس يدرسون اللغة الام منذ المراحل الاولى لتعليمهم وحتى نهايتها، ولكنهم يتخرجون وما يزالون «بعد» عاجزين عن النطق والمشافهة بصورة تتلاءم مع طبيعة تلك اللغة الأم، لاكتفائهم بالكتابة والشعور بأنه لا حاجة الى اللغة المسموعة، فاذا كان ولابد، فهي باللغة المشاع (العامية) حيث لا قيد ولا قاعدة، وفي الاعلام نفسه تفريق شديد بين المسموع والمرئي، فرغم السبق التاريخي للاذاعات واجهزة الراديو، الا ان التلفاز بما يوفره من قنوات فضائية وخدمات، يستحوذ على النصيب الأوفر من الجماهير ومن المثقفين، لدرجة انه صار قاعدة وجود تلفاز في كل بيت، وليست هذه القاعدة تصدق على اجهزة المذياع، ومعروف ان مستوى الاذاعة ارفع من مستوى القناة التلفزيونية من حيث الثقافة والدقة وسلامة الاداء اللغوي والجدية، ففي الوقت الذي نجد في قنوات الراديو مستوى فكريا وثقافيا ولغوياً عالياً (في الغالب) تتجه القنوات التلفزيونية الى تكريس التوجهات السياسية العامة بطرائق مختلفة، كما انها تهتم بثقافات الاغراء والاستقطاب الجماهيري، ان صح الاصطلاح فكم امسية شعرية نشاهد او نسمع في شاشاتنا العربية؟ بل كم ندوة فكرية في الشهر؟ وبالمقابل كم هي برامج الطبخ وعروض الازياء والرياضة؟! بل كم هي البرامج العلمية والاجتماعية التي ترصد اكبر مظاهر العصر ومميزاته ومشاكل الانسان المعاصر مقابل برامج وحصص التسلية والثقافة المتدنية الرخيصة؟
ان التلفاز بحكم التنافس الشديد بين القنوات جعل يتدنى ثقافياً الى درجة تنبئ بالخطر وتستوقف كل حريص، فقد صار هذا المسطح الزجاجي يلتهم كل شيء، فقد بات التنافس قائماً على اساسين رئيسين هما: فضل السبق في البث وفضل السبق بالتفرد او التنوع او المغايرة لاجتناب السقوط في دائرة الاستنساخ والرتابة، وهذا لعمري فوق قدرة القائمين على القنوات التلفازية العربية، فقد صار مؤكداً أنْ تنوع كل قناة برامجها تباعاً، وتبدل الديكورات والمعدين من حين لآخر لمجرد احداث شعور بالجدة لدى المتفرج، من غير ما استناد على اسس علمية او مقاييس فنية راقية، انما الاستناد الوحيد هو التقليد والمماثلة، الشيء الذي اسهم في اشاعة ثقافة الكسل من ناحية وثقافة «الساندويتش»، فما يقدم في فضائياتنا العربية لا يدعونا لبذل



جهد غير جهد الابصار، ثم انها ثقافة غير حصينة او مكينة بقدر ما هي طريفة وغريبة تشد المشاهد وتفتنه، وبكلمة: ثقافة تقوم على الإغراء والاثارة، لا على الفائدة او العمق التحليلي للظواهر الحياتية المختلفة، وهذا كله يحد من انتشار الكتاب ومقروئيته ميلاً عنه الى الثقافة السريعة الجاهزة القليلة الجهد.
واما الأثر الآخر لهذا النوع من الثقافة فهو اثر يتفشى مباشرة في جسد الأمة ويخترق بعدها الاجتماعي - وهو ما اسميه «بالهزة الأخلاقية» وتحول القيم، ولعلنا اسلفنا ما تمتاز به ثقافتنا العربية من ثبات الاخلاق ووضوح القيم في تاريخها الطويل.
وأما اليوم فنحن امام هزة أخلاقية عنيفة تقوض اركان الامة وتشل ركيزة من ركائز اصالتها وتميزها واول هذه الهزة الاخلاقية هو الشعور بالدونية والتقزم امام الغير وهذا ما تكرسه القنوات الفضائية والتلفزيونات التي تسقط في دائرة التقليد الاعمى ومحاباة المتفوق بطرق فيها كثير من الانتقاص، فكثير من البرامج التي ثبت على قنواتنا العربية لا أرى لها مبرراً سوى التملق والمحاباة بفعل حجة يسمونها الانفتاح والتسامح الثقافي، واما فساد الاخلاق فليس يخفى على احد اشاعة ما يقدمه التلفاز على انه ثقافة، وما ذلك بثقافة او فكر انما هي صور والوان وحركات تفتن المشاهد ولا تقنعه ومواقف تبعث على الاثارة والاغراء وتهييج الغرائز والدعوة الى التحرر والتمرد والانطلاق «على حد ما يزعمون» وهذا كله يؤثر في التركيبة الثقافية والذهنية للانسان العربي مما يهيئ الى غياب ملامح التميز، فقد باتت مميزاتنا العقلانية وخصائص موروثنا الثقافي معرضة للذوبان، كالفطنة وسرعة البديهة وقوة الحفاظ وفصاحة اللسان والخيال المجنح والشاعرية العليا، كلها اخذت تتوارى في خضم الثقافة العالمية ثقافة الاعلام والعولمة، وهذا هو الاستعمار الجديد في القرن المقبل.
إن مظاهر الخصوصية العربية تكاد تختفي رويداً رويداً بفعل الثقافة المعاصرة التي يتحكم فيها الاعلام ويوجهها بقوة ودهاء، وهذا الاعلام تحكمه الصورة باعتبارها اهم منطلقاته ومظاهر البراعة فيه، فاذا لم يتدخل المثقفون العرب ورجال الاعلام المسؤولون وصناع القرار لوضع استراتيجية حكيمة تجعل من الثقافة الاعلامية وسيلة قوية لبث الوعي الجماهيري من جهة، وحفظ خصائص النوع العربي، لا أقول بيولوجيا، وانما فكرياً ولغوياً وعقائدياً، قبل ان نسقط في دائرة العولمة ضحايا، ونصبح تبعاً لغيرنا وليس هذا الخطر مخافة بعيدة متوهمة، وانما حقيقة، علينا ان نتجند لوقفها ودرء آثارها الوخيمة.

مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة د. التويجري:

الثقافة الإسلامية أضافت إلى صرح العلم روحانية السلام والعدل



سهير حسنين - مصر

أكد الدكتور عبد العزيز التويجري مدير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» أن اللغة العربية تعود من جديد إلى القارة الإفريقية.. حيث إنتهت المنظمة من كتابة ١٦ لغة أفريقية بالأبجدية العربية.. وذلك في إطار خطتها لكتابة لغات الشعوب المسلمة بالخط العربي.. كما تم ابتكار آلات لطباعة هذه اللغات بالحروف العربية وذلك بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية وفي مقدمتها البنك الإسلامي للتنمية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وأشار إلى أن الثقافة الإسلامية هي مصدر الإنتعاش الثقافي العالمي وأن ثقافة الإسلام بريئة من الظلم والإعتداء والإرهاب وأنها أضافت إلى صرح العلم العالمي روحانية السلام والعدل.. وأن الحضارة الإسلامية لم تعرف الصراعات العرقية لأنها ترتكز على مبدأ الأخوة الإنسانية..

حول مساهمة الأيسيسكو في كتابة لغات الشعوب المسلمة بالحروف العربية يقول الدكتور عبد العزيز التويجري:

لقد إهتمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بإبراز معالم الأبجدية العربية في كتابة الحروف التي يتحدث بها المسلمون بالحروف العربية.. فأعدت بعض المشروعات التي بدأت منذ عام ١٩٨٥ لتطوير الحرف العربي وتطويعه لكتابة اللغات الأفريقية وذلك من أجل الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي في أفريقيا.. وقد قامت الأيسيسكو بالتوقيع على عدة إتفاقيات في هذا الشأن مع بعض الدول الإفريقية إلى أن تم الإنتهاء من تدوين ١٦ لغة إفريقية بالأبجدية العربية وذلك بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية والعربية مثل البنك الإسلامي للتنمية بجدة ومعهد البحوث والدراسات للتعريب بالرباط ومكتب اليونسكو الإقليمي في داكار عاصمة السنغال وخلية الحرف العربي بنواكشوط وجامعة عثمان دان فوديو بنيجيريا.. كما تم الإنتهاء من إبتكار آلات كاتبة لهذه اللغات الإفريقية.. وقد تم تزويد دول إفريقية بهذه الآلات الطابعة مثل السنغال ومالي وغينيا وموريتانيا وجامبيا وبوركينا فاسو والنيجر وتشاد والسودان وجزر القمر.. وقد تم تمويل إنتاج وشراء هذه الآلات من البنك الإسلامي للتنمية بجدة - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - حيث بدأت المنظمة باختيار ٦ لغات إفريقية ومع نجاح المشروع تم اختيار ٨ لغات أخرى.. وهكذا إستردت ١٦ لغة إفريقية هويتها العربية.. ولدينا خطة للتوسع في هذا المشروع.. ومن هذه اللغات لغة الهوسا التي تعتبر ثالث لغة في نيجيريا بعد اليوريا والايبو.. وكذلك لغة «الولوف» المتداولة في السنغال وجامبيا وموريتانيا.. ولغة: «السونكي» وهي لغة منتشرة في النيجر والكونغو ومالي والسنغال وجامبيا.. كما تم تدوين لغات «الصنفاي» و«زرما» والقمرية بالأبجدية العربية وجميعها من اللغات التي تأثرت باللغة القرآنية.

وأضاف التويجري: أن الصحوة الإسلامية المعاصرة تبشر برسالة الإسلام الداعية إلى العدل والتسامح والسلام.. وتؤذن بدورة حضارية جديدة للثقافة الإسلامية .. ولا شك أن ثقافة الإسلام بريئة من الظلم والإعتداء والإرهاب وهذا ما يجب أن يعيه الغرب والعالم كله.. فالثقافة الإسلامية هي ثقافة التسامح الراقي والتعاون الفاضل.. ومن برامجنا أن نعني بالحوار الحضاري لتصحيح نظرة الغرب إلى الإسلام.. فنحن ندرك أن المتغيرات الدولية تدعو إلى تقوية قيم التعاون والتعايش بين الشعوب في منهجية السلم والأمن.. كما أننا ندرك أن الثقافة الإسلامية قد ساهمت في الإزدها الحضاري الذي ينعم به عالم اليوم.

التعليم والتنمية الإسلامية

وحول أثر إهتمام الإسلام بالتعليم ودوره في دفع التنمية في ديار المسلمين يقول الدكتور عبد العزيز التويجري:

لا شك أن الإسلام هو أعظم دعوة عالمية في طلب العلم.. كما أن التربية تستهدف تنمية الفكر الناقد وحرية الرأي وتحمل المسؤولية.. ومن هنا لابد أن تطعم مناهج التعليم في ديار المسلمين بالتربية الإسلامية الصحيحة.. وذلك لمواجهة موجات الإنحلال الخلقي والتفكك الأسري وتفشي ظاهرة العنف.. فالتربية الإسلامية قضية جوهرية في هذا الوقت بالذات.. لذا تهتم المؤسسات الإسلامية بتطوير التعليم وتحسين نوعيته وفقا لهذه المرتكزات القائمة على توسيع نطاق التربية الدينية.. كما أنه لا سبيل لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية إلا بتقوية التعاون ودعم العمل الإسلامي.. فالتعليم الإسلامي أصل من أصول الحضارة الإسلامية.. وهذا يتطلب ضرورة إدماج التربية الدينية في مناهج التعليم كافة.. ولا شك أن المنظمة تشارك في المؤتمرات التي تعقدها وزارات التربية والتعليم في بلدان العالم الإسلامي والعربي.. ولا جدال أن الإهتمام بالتعليم في ديار المسلمين يعمل على تطوير التنمية البشرية في بلدان العالم العربي والإسلامي.. ونحن نسعى لتحقيق التقدم في المجالات التربوية والعلمية والثقافية.. حتى يصبح المسلم منتجا ومبدعا وليسهم في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه ولا شك أننا نتطلع دائما إلى الإنتقال بالتنمية من المجال النظري إلى المجال التطبيقي حتى يسير العالم الإسلامي في الإتجاه الصحيح نحو التنمية المنشودة.

نحو ثقافة موسوعية منفتحة

في الماضي كان علماء الأمة ومفكروها يتمتعون بثقافة موسوعية متنوعة فترى عالم الشريعة يتقن إلى جانب علمه ذلك علوماً اخرى كعلوم الطبيعة والرياضيات والطب وغيرها، ومن يدرس سيرة اولئك العلماء الأفذاذ يجد الدليل القطعي الشافي على ذلك، صحيح ان العلوم وابواب الثقافة قد تشعبت في العصر الحديث واصبح التخصص في لون واحد من ألوان الثقافة مطلباً ضرورياً وأمراً ملحاً للوصول الى مرحلة الابداع والتميز، ولكن هذا لايمكن ان يقف حجر عثرة امام العالم المتخصص كي يلج أبواباً ثقافية أخرى وينهل من ينابيعها ولو بصورة جزئية كي يصل الى دائرة الثقافة الموسوعية الشاملة. إن تقوقع كثير من علمائنا ومفكرينا المعاصرين، ولا نقول كلهم، في دائرة ثقافية واحدة وانغلاقهم عليها طيلة حياتهم ظاهرة ملموسة في الوقت الراهن ولابد لهم من تجاوزها والانفلات من القيود التي وضعوا أنفسهم فيها والانطلاق نحو افاق الثقافة والمعرفة بمفهومها الواسع والشامل مستفيدين في انطلاقتهم من ثقافات الأمم الأخرى مادامت ضمن المشترك الانساني العام وبشرط ان تظل بوصلة الثقافة راجحة دائماً نحو الثقافة الذاتية لامتنا وحضارتنا الاسلامية.

وهذا ما حصل بالفعل في العصر العباسي حين تمازجت الثقافات الفارسية والهندية واليونانية بالثقافة الاسلامية وانصهرت كلها في بوتقة واحدة ولكن الطابع الاسلامي هو الطابع الغالب عليها، الأمر الذي ادخل ثقافتنا الاسلامية في مرحلة الابداع والابتكار وانطلقت نهضتنا الحضارية لتدهش العالم اجمع ولقرون عديدة بنتاجها وانجازاتها المتنوعة في شتى علوم المعرفة، وعلى سبيل المثال قدمت الحضارة الإسلامية خلال القرون العشرة الأولى من التاريخ الإسلامي اكثر من ثمانية آلاف مؤرخ بمعدل ثمانمائة مورخ في كل قرن وكان عطاؤهم يزيد على عشرين الف كتاب كما انجزت هذه الحضارة أكثر من ٩٠ مليون كتاب.

هذه التجربة الحضارية المميزة هي ما تحاول الدوائر المعادية للاسلام والمسلمين اليوم طمسها أو التقليل من شأنها على الأقل لتثبيط عزائم مفكرينا وعلمائنا ووضع العوائق والحواجز في طريق نهضة الأمة لافشال برامج التنمية والاقلاع الحضاري.

في ذكرى تحويل القبلة... بشائر النصر

عبدالمنعم أبو السعود - الكويت

يعد تحويل القبلة حدثاً ضخماً له دلالة مهمة، كونه إشارة بل تصريحا واضحا بريادة هذه الأمة وجدارتها بقيادة الأمم جميعاً، والأخذ بناصيتها إلى الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة: ١٤٣).

روى أحمد بن حنبل عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود لا يَحْسُدُونَنا على شيء كما يَحْسُدُونَنا على يوم الجمعة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى القِبلة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين».

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر - يرحمه الله: على عادة اليهود في الأَثَرَة والأنانيَة النَّابعة من العنصرية الجامحَة المعروفة فيهم كانوا يحبون أن يكون كل مَجْد لهم، سواء في ذلك المجد الديني والدنيوي، كما جعل الله فيهم الأنبياء وجعلهم ملوكًا. ولما سمعوا بظهور سيدنا محمد ﷺ في مكة كانوا يستفتحون به على أهل المدينة، لكنهم أبَوْا اتباعه، لأنه من نسل عمِّهم إسماعيل دون أبيهم إسحاق عليهما السلام.

وقد أمر الله نبيه ﷺ باستقبال بيت المقدس في الصلاة، وظل على ذلك نحو سنة ونصف السنة بالمدينة، ثم صَرَفَهُ الله عن هذه القبلة إلى استقبال الكعبة، فقال اليهود: اشتاق محمد إلى بلد أبيه بمكة، وهو يريد أن يُرضي قومه قريشًا ولو ثَبَتَ على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي يأتي آخر الزمان.

وهذا القول منهم يدل على أنهم انتهازيون لا يَجْرُون إلا وراء المصلحة، دون اعتبار للعقائد والقيم، فهم كفروا بالرسول لمجرد أنه حوَّل وَجْهَهُ - بأمر ربه - إلى البيت الحرام، ناسين أن الأرض كلها لله، وأن الجهات جميعها واحدة بالنسبة لوجود الله واطلاعه على عباده والتوجُّه إليه بالطاعة، قال تعالى: ﴿ولله المشرقُ والمغربُ فأينمَا تُولُّوا فَثَمَّ وجْهُ الله﴾(سورة البقرة: ١١٥).

دروس رائعة

وتتعدد الحكم والدروس المستفادة من هذا الحدث الضخم، ولعل أهمها:

١- امتحان المؤمنين الصادقين وتمييزهم عن غيرهم، كما قال سبحانه ﴿ومَا جعلْنَا القبلةَ التي كنتَ عليهَا إلَّا لنعلَمَ مَن يتَّبِعُ الرسولَ ممَّن ينقلبُ علَى عَقبيه، وإنْ كانتْ لكبيرةً إلَّا علَى الذينَ هَدَى اللهُ﴾(سورة البقرة: ١٤٣).

٢ - تنبيه الرسول ﷺ على عدم طمعه في إيمان اليهود.

٣ - العودة بالدعوة إلى أصلها، وهو عالميتها القائمة على قواعد إبراهيم، دون تمييز بين أبناء إسحاق «اليهود» وأبناء إسماعيل «العرب».

٤ - الإيحاء بأن مكة لا بُدَّ أن تعود إلى الإسلام، ففيها قبلة المسلمين، وأن يجاهد أهلها حتى يخضع البيت للمسلمين.

حدث عظيم

يقول صاحب الظلال يرحمه الله: وأما حكمة تحويل القبلة واختصاص المسلمين بقبلة خاصة بهم يتجهون إليها، فقد كان هذا حدثاً عظيماً في تاريخ الجماعة المسلمة، وكانت له آثار مهمة في حياتها.... فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدونه عنوان مجدهم القومي، ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله، وتجريدها من التعلق بغيره، وتخليصها من كل نعرة طائفية ومن كل عصبية جاهلية، فقد نزعهم نزعاً من التوجه قبَل البيت الحرام، واختار لهم التوجه قبَل المسجد الأقصى، ليخلّص نفوسهم من رواسب الجاهلية، وليظهرَ من يتبع الرسول أتباعا مجرداً من كل شائبة أخرى، أتباع الطاعة والاستسلام لله ورسوله، ممن ينقلب على عقبيه، اعتزازاً بنعرة جاهلية تتعلق بالجنس والقوم والأرض والتاريخ، حتى إذا استسلم المسلمون واتجهوا إلى القبلة التي وجههم إليها الرسول ﷺ، وفي الوقت ذاته بدأ اليهود يتخذون من هذا الوضع حجة لهم - نزل أمر الله بالتوجه إلى المسجد الحرام، ولكنه ربط قلوب المسلمين بحقيقة أخرى في شأن هذا البيت، وهي حقيقة الإسلام، حقيقة أن هذا البيت بناه إبراهيم وإسماعيل ليكون خالصاً لله، وليكون تراثاً للأمة المسلمة التي نشأت تلبية لدعوة إبراهيم ربه أن يبعث في بنيه رسولاً منهم بالإسلام.

نفحات رمضان

ما أعظم كرم الله على أمة نبيه وحبيبه محمد. ففي الحديث الذي رواه عنه محمد بن مسلمة رضي الله عنه يقول ﷺ: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً». رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورواه غيره.

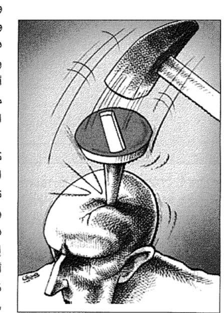
ها هي ذي نفحات شهر رمضان المبارك الفواحة بأريج الصيام والقيام وتلاوة القرآن والصدقات وسائر الطاعات.. ها هي ذي تهب علينا من بعيد، حاملة نسمات ندية من رحمة الله وبركاته على عباده المسلمين، ونصره إياهم. فمتى انتصروا على أنفسهم وشهواتها وحرروها من أسر الطعام والشراب والنكاح صاروا أقدر وأجدر بالنصر على أعدائهم في ساح الجهاد والنزال. فهل من مشمر للجهادين كليهما؟

اللهم بلغنا رمضان وأعنا على صيامه وقيامه وحسن عبادتك فيه كما تحب وترضى يا الله.

خلف الكواليس... و ذكرى غالية

عبادة نوح

يطل علينا بين الفينة والاخرى أتباع المدرسة «الاتاتوركية» من خلال منابرنا الاعلامية المسلوبة لينظروا في مجتمعاتنا ويفرضوا وصايتهم العفنة على عقولنا.
آخر شطحات بنو علمان قولهم: «الفقهاء ورجال الدين وأدوا النهضة الثقافية والعربية، وتجب محاكمتهم دولياً لجرائمهم الانسانية».
هذا الكلام ليس بغريب على من تطاول على خالق الفقهاء ورجال الدين، فما بالك بهؤلاء العباد الفقراء الى الله.
عندما نتمعن في كواليس هؤلاء النفر من الناس نجدهم أبواقا كاذبة لأسيادهم في بلاد «العم سام»، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وشحذوها منهم حتى معتقداتهم الباطلة، فنراهم يأخذون الحياة على أساس العلم المطلق، وأنه لا توجد علاقة بين الخالق والمخلوق غير الشعائر والطقوس الروحية.
إن ما يقومون به من السعي في الأرض فساداً بإطلاقهم العنان لعقولهم وشهواتهم بحجة الاجتهاد الذهني والحيواني أو عولمة الاستنارة دليل واضح على انحلالهم الفكري والخلقي. فالاسلام ليس شقشقة لسان أو تحرير بنان، إنما سلوك والتزام.
ثلة كبيرة من هذه الفئة اتخذت التفكير الحر طريقاً لتشبع رغباتها الجنسية وملذاتها الدنيوية، ولعل حفلاتهم الاباحية الحمراء أو الصفراء أبلغ دليل على انحرافهم الشمولي.
كذلك يلجأون الى التشدق بشعارات مطاطة وغير واضحة المعالم، لتكون غطاء خفيا لأعمالهم الباطنة المتجلية في القضاء على عصب الأمة (الأخلاق والقيم).
إن ما نراه على الساحة الإسلامية اليوم يؤكد أن بني علمان يتخذون الازدواجية معياراً لحياتهم، فهم يدّعون أن مفاهيم ومبادئ الحياة نسبية، وفي الواقع يرون أن أفكارهم ورؤاهم ثابتة ومطلقة!
يدّعون الاسلام وأنهم مسلمون حداثيون ... ويريدون ان يلعبوا بدين الله فيفسرون الاحكام والشريعة وفق معاصيهم وأهوائهم ويقولون هذا هو الاسلام المعتدل ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾(الحجر - 3).
يتبنون مبدأ «النفعية» في أفكارهم ومعاملاتهم وعاداتهم فتراهم يقدمون المصلحة الشخصية والمنفعة الخاصة على



المصلحة العامة، وهذا ديدنهم منذ عشرات السنين.
إن الاسلام بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف، لأن الشريعة جاءت لتنظيم حياة العباد ولتحكمهم وفق نظم سنها الله لعباده.
ولم يكن الاسلام يوماً جامداً او متقوقعاً في صومعة، وانما جاء ليعمر الارض وليبني العقول ولينقي القلوب وليروض النفوس وليهذب السلوك.
ما أتاح الفرصة لهذه الشرذمة أن يعلو صوتها في الآفاق هو وضع أمتنا المختل، وهي التي كأنما تمشي بلا وعي وبلا قيادة.
إن مستقبل هذه الفئة هو الإندثار من الوجود، وخسارة الدنيا والآخرة، وتجاهل التاريخ لوجودهم الدنيوي، ونسيان أعمالهم الشيطانية.
والمسلمون اليوم بدأت تتضح رؤيتهم وتتحدد معالم النهضة الاسلامية الشاملة في مجالات الحياة كافة.
ومهما يلعب المنتفعون أو المنافقون على أوتار المسلمين الساخنة فلن يحققوا مرادهم ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الانفال: 30).

د

تمر علينا هذه الايام الذكرى الاولى لوفاة الشيخ د. سيد نوح - يرحمه الله- الذي ترك فراغاً كبيراً في الحياة الدعوية والعلمية باعتباره نموذجاً يصعب تعويضه في هذا الزمان.
إن طلبة العلم والباحثين والعلماء مطالبون أكثر بالاجتهاد العلمي والعملي حتى نحافظ على الاسلام والمسلمين من شبهات شياطين الانس والجن، وشهوات النفوس المريضة.
نسأل الله العظيم أن يرحمه ويغفر له ويعفو عنه وأن يجمعنا معه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفقياً، والله ولي التوفيق.

التنمية المستدامة تلبي حاجات الحاضر والمستقبل

يعايش عالمنا المعاصر عديداً من المشكلات الاقتصادية، فيما يخص استخدام الموارد، أو التوظيفات المالية، أو العائد من العمليات الاقتصادية والمالية على الانسان الذي من الواجب ان يكون محل اهتمام هذه النظم، ولكن الواقع هو شقاء الانسان هنا وهناك، فانتشر الفقر والجوع والبطالة والحروب والصراعات من أجل مقدرات وموارد اقتصادية، وأصبحنا نعيش حالة من الصراع مع البيئة التي يفترض ان نكون في حالة صداقة معها.

ومع انزواء النظام والمنهج الاشتراكي، وسيطرة النظام الرأسمالي الذي يعتبر دستور العولمة وأيدلوجيتها حدث نوع من التكريس للمشكلات الاقتصادية، وتداخلت مع بعضها لتصل الى مرحلة أو حالة مركبة، لتصب الجهود الى مجرد معالجة هذه المشكلات، ولا يكون هناك مجال للارتقاء بالمستوى المعيشي اللائق بالإنسان.

النموذج المقبول

ومن هنا وجدت دعوة تبني نموذج التنمية المستدامة، بمعنى (استمرار التنمية بجوانبها المختلفة) على اعتبار أنها هي النموذج المقبول، حيث إنها تراعي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والمالية والبيئية طوال ممارسة الحياة الاقتصادية.

وتبقى المرجعية التي تقوم عليها فكرة التنمية المستدامة مهمة، خاصة في ظل التحديات التي أشرنا إليها مع تبني نموذج التنمية الرأسمالية أو تنمية العولمة، ومن أجل ذلك عُقد بالقاهرة مؤتمر دولي بعنوان «التنمية المستدامة في العالم الإسلامي في مواجهة تحديات العولمة» قام على أمر تنظيمه ثلاث منظمات إسلامية هي البنك الإسلامي للتنمية بجدة، ورابطة الجامعات الإسلامية، ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، الذي شهدت قاعته الرئيسية وقائع أعمال المؤتمر على مدار ثلاثة أيام خلال الفترة من (١٧ - ١٩ مايو ٢٠٠٨).

البعد المقاصدي

هناك تعاريف متعددة للتنمية المستدامة، إلا أن ورقة الدكتورة نهى الخطيب رئيس قسم الادارة العامة بأكاديمية السادات، والتي قُدمت للمؤتمر بعنوان «ادارة التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي» عرفت التنمية المستدامة بأنها: «تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم» والتنمية المستدامة كما تراها نهى الخطيب ذات مضمون أخلاقي ينطوي على مسؤولية الجيل الحالي تجاه الأجيال القادمة، وهذا المضمون الأخلاقي أسس له الفكر الإسلامي قبل كل النظم الادارية الحديثة.

وقد شملت أعمال المؤتمر محاور ستة من خلال اثنتين وأربعين ورقة بحثية، ركزت على تحقيق أهداف خمسة هي: تشخيص الواقع التنموي في الامة الإسلامية في ظل المتغيرات العالمية المعاصرة، وابراز دور القيم الإسلامية في رقي وتقدم الأمة الإسلامية، وتبيان دور المؤسسات في التنمية المستدامة في الأمة الإسلامية،

عبدالحافظ الصاوي - مصر

والتعرف على التجارب التنموية المعاصرة في الأمة الإسلامية، واقتراح استراتيجيات تنموية لإنقاذ الأمة من واقعها الراهن.

وجاءت الورقة التعريفية بالمؤتمر والتي تناولت فكرته وأهمية انعقاده لتشير الى ان تحقيق أهداف التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي يستند الى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حياة البشرية جمعاء، والأهداف التنموية النابعة من تلك المقاصد تنادي بتطبيق مفهوم الفلاح الانساني والسعادة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة. وقد ركز الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية على أهمية منظومة القيم الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة، مجملاً اياها في خمس قيم رئيسية: الاستخلاف والعدل والعمل والقناعة والايثار.

عقبات

جاءت مجموعة من الأوراق البحثية المقدمة كاشفة عديداً من العقبات التي تعوق قيام تنمية مستدامة في البلدان الإسلامية، وكان من بينها ورقتا كل من الدكتور سلطان أبو علي وزير الاقتصاد المصري الأسبق، والدكتور ابراهيم يوسف استاذ اقتصاديات التنمية بجامعة الأزهر، وقد تمثلت هذه العقبات في الآتي:

- تم الاشارة الى مجموعة من العقبات تتعلق بالجانب القيمي، حيث أهملت قيمة العمل، وتم الركون الى الاستيراد والاعتماد على الغير، وكان المثال الأبرز في هذا المجال، والذي فرض نفسه بحكم المشكلة العالمية التي نمر بها في ارتفاع أسعار ونقص كميات الغذاء هو اعتماد العالم الإسلامي على استيراد غذائه، حيث تراوحت الأرقام المقدرة في هذا المجال ما بين نسبة ٦٠ في المائة - ٨٠ في المائة، وهى نسبة مرتفعة اذا ما تم الاشارة الى موارد العالم الإسلامي من مياه وأراض صالحة للزراعة ووفرة اليد العاملة، ولم تخلُ الأوراق أو المناقشة من بكائية امكانيات السودان في هذا الشأن، وأيضاً تفشت بعض الأخلاق غير الإسلامية في مجتمعاتنا. كل هذا أعطى المبرر للمغرضين لمحاولة وإيجاد علاقة بين التخلف الذي نحياه وبين اعتناقنا للإسلام الحنيف.
- هدر الإمكانات المالية الذي تمثل في اتجاه الأموال العربية والإسلامية الى البلدان الغربية، في الوقت الذي ترتفع فيه

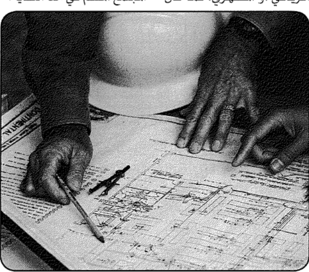
معدلات المديونية لعديد من البلدان الإسلامية، وقيام معظم مشروعات الاستثمار في البلدان الإسلامية على آلية سعر الفائدة الربوية والبعد عن المنهج الإسلامي في المشاركات، وسيادة مبدأ الغنم بالغرم الذي يضبط الكثير من المقدرات الاقتصادية الأخرى. وقد ترددت تلك الأرقام الخاصة بالاستثمارات الإسلامية في الخارج التي تمثل فيها الأموال العربية الرقم الفاعل، حيث قدرت بنحو ١,٥ تريليون دولار، فضلاً عن استثمارات بعض البلدان الآسيوية مثل ماليزيا واندونسيا في سندات الخزانة الأمريكية.

■ عدم الاستفادة من الامكانيات البشرية على صعيد البطالة والتعليم وتدني مستويات التكنولوجيا، ما دعا البعض الى تبني ترك التكنولوجيا الغربية نظراً للقيود المفروضة على عمليات نقل التكنولوجيا والاتجاه لبناء تكنولوجيا ذاتية، الا ان هذا الرأي واجه اعتراض معظم الحاضرين، نظراً لطبيعة الظرف الزمني الذي نعيشه والذي يجعل من الصعوبة بمكان الانعزال عن العالم، وان الانعزال سوف يؤدي الى مزيد من التخلف، فضلاً عن ان الإسلام يدعو الى التواصل الحضاري، والاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين. وأشارت المناقشات الى تدني نصيب البلدان الإسلامية من الصادرات عالية التكنولوجيا والتي تراوحت بين نسبتي ١ في المائة - ١٥في المائة.

■ عدم وجود نظم وثقافة المساءلة سواء في الشأن العام أو الشأن الخاص، وكذلك شيوع الفساد كنتيجة لغياب المساءلة، مما أوجد نظماً سياسية غير ديموقراطية غابت فيها مشاركة الأفراد وعدم احساسهم بالمسؤولية تجاه قضايا التنمية.

■ انسياق غالبية الأفراد في المجتمع الإسلامي في تيار العولمة وادمان العادات الاستهلاكية الضارة، وعدم وجود قدوة على الصعيد العام لتبني المنتجات الوطنية، والابتعاد عن الاستهلاك الريائي أو المظهري، كما كان تلافي السلبيات السابقة، وضرورة شيوع الثقافة الإسلامية وأدبيات المنهج الإسلامي القائم على عبودية الله عز وجل، ونظرة الإسلام للمال ووظيفته، والواجبات الاجتماعية التي قدمها الإسلام من زكاة ووقف وصدقات جارية، حق الانسان في المجتمع المسلم في حد الكفاية.

الإستثمارات الإسلامية في الخارج ١,٥ تريليون دولار ... ومعدلات المديونية في بلداننا مرتفعة



تبني نظم تنموية تتعارض مع قيم وعقيدة الشعوب الإسلامية عاملاً مهماً في تكريس التخلف، وأيضاً تلك الحقبة الاستعمارية من قبل الدول الغربية لكل البلدان الإسلامية لفترات طويلة، حتى تحررت.

حلول وفوائد

من قبيل ان الأشياء تعرف بأضدادها فقد اشتملت معظم الأوراق والمناقشات داخل المؤتمر على طرق العلاج والخروج من هذا الواقع المتخلف تنموياً في بلداننا الإسلامية، من خلال

ومن الفوائد الملموسة لهذا المؤتمر أنه ركز على معان ايجابية مثل: عدم جلد الذات أو تبني نظرية المؤامرة، وان الحل ممكن على ان نبدأ منطلقين من قيمة التعاون التي حثنا عليها الإسلام، فالحق تبارك وتعالى قال: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة - ٢). وان المسؤولية مشتركة بين الحكومات والشعوب، وان كانت المسؤولية عن التخلف تبقى قائمة أمام التاريخ، فإن الحساب عليها يوم القيامة أعم وأشمل.

التوصيات

١ - ان تتضافر الجهود كافة في بلدان العالم الإسلامي وتتوحد الرؤى للقضاء على معوقات التنمية المستدامة، وذلك من خلال زيادة صور ودرجات التعاون بين بلدان العالم الإسلامي في القضاء على ظاهرة البطالة والفقر من خلال الآليات المتاحة على الصعيد السياسي والاقتصادي.

٢ - ضرورة توفير بيئة أعمال مناسبة لتحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، تقوم على مبادئ إسلامية خالصة، تعمل على توفير البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني والقيمي والأمني وما يتعلق بالموارد البشرية والموارد المالية والتقنية الملائمة وأيضاً البنية التحتية.

٣ - ان تتجه المصرفية الإسلامية للدور المنوط بها بشكل أكبر وأعمق مما هي عليه، وتتبنى تمويل مشروعات تنموية، والبعد عن التمويل الكبير للتجزئة المصرفية، والتي تعظم الممارسات الاستهلاكية الضارة.

٤- ضرورة ان تتبنى وسائل الاعلام قضايا التنمية المستدامة وربطها بالاطار المرجعي المنسجم مع الثقافة الإسلامية، وتخصص البرامج القادرة على توعية الجمهور بتلك القضايا.

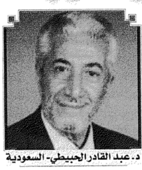
٥ - استحداث هيئة إسلامية عالمية لشؤون رعاية وتشغيل الفقراء، يكون من شأنها أن تنسق بين هيئات مناظرة مقترحة على المستويات القُطرية، تجمع شتات الجهود والأموال الإسلامية الموجهة للنهوض بالفقراء، .

«السكري».. داء على طريق الوباء

مرض السكري أو داء السكري (Diabetes Mellitus) مرض مزمن وشائع عالمياً، ويتميز بارتفاع سكر الدم أو الغلوغوز (Glucose) في الدم مع اضطراب في استقلاب الهيدروكربونات والدسم والبروتين وينجم ذلك عن خلل أو عجز في إفراز الأنسولين من البنكرياس كلياً أو جزئياً أو بسبب وجود مقاومة لعمل الأنسولين.

ويتجلى الداء السكري بارتفاع مستمر بسكر الدم على الريق. وهناك نوعان أساسيان من الداء السكري، وهما النمط الأول ويسمى الشبابي أو المبكر لأنه يظهر في المراحل الأولى من العمر من الطفولة والمراهقة حيث لا يفرز البنكرياس الأنسولين ولذلك فهو يعتمد في علاجه على حقن من الأنسولين.

والنمط الثاني من الداء السكري الذي يصيب الكبار والكهول والذي يكون إفراز الأنسولين لديهم ناقصاً أو أن يكون لديهم مقاومة لعمل الأنسولين. ويعالج عادة بحبوب تؤخذ بالفم وهي أنواع عديدة.



د. عبد القادر الحبيطي- السعودية

يتم تشخيص الداء السكري وفقاً للتعريف الذي اعتمدته الجمعية الأميركية لمرض السكري (ADA) والذي يتلخص في إجراء تحليل دم لقياس مستوى السكر في الدم على الريق فإن وصل مستوى السكر في الدم إلى أعلى من ١٢٦ ملليجرام/ديسيلتر في حالة الصيام فيمكن اعتبار المريض مصاباً بالداء السكري.

أما إن تراوح المستوى بين ١٠٠- ١٢٥ ملليجرام/ديسيلتر فيمكن القول بقابلية الشخص للإصابة بالداء السكري أو ما يسمى حالة ما قبل السكري. ومثل هذا يحتاج إلى عناية وانتباه إلى حالته لكيلا تتطور إلى داء سكري صريح.

أما المستوى دون ١٠٠ ملغ/ديسلتر فهو معافى من الداء السكري. وهناك السكري الحملي الذي يظهر لدى النساء أثناء الحمل وهو مؤقت وهناك السكري الثانوي الذي تسببه أمراض بنكرياسية أو غذائية أو تسببه بعض الأدوية والسموم.

سيصل عدد المصابين بالسكري عالمياً إلى ٣٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٥م

الأسباب

لوحظ في جميع الدراسات حدوث زيادة مضطردة وسريعة جداً في نسب الإصابة بمرض السكري، وثمة قناعة لدى الباحثين بأهمية مجموعة من الأسباب ساهمت في تلك الزيادة، ومنها ازدياد نسب البدانة في جميع المجتمعات، لاسيما مجتمعاتنا العربية.

وقد حذرنا رسول الله ﷺ، إذ قال عن أهل هذا الزمان: «يفشو فيهم السمن» كما حذرنا من الإفراط في تناول الطعام، بل بقدر الحاجة بقوله ﷺ: ما ملأ آدميٌ وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلثٌ لنَفَسه(صححه الترمذي). وكذلك تغير نمط الغذاء لمعظم الشعوب، و تزامن ذلك بحياة مرفهة قل فيها النشاط الجسماني كثيراً.

كما أن للوراثة فيها دور معروف، وللحالة النفسية كالتوتر والقلق أو تناول أدوية معينة دورٌ في الإصابة وتكاد تصل نسبة الإصابة بمرض السكري في بعض الدول العربية إلى ارتفاع ينذر بتحولها إلى وباء مرض السكري (Epidemic) وفقاً لدراسة قامت بها جمعية أبحاث أميركية ونشرت نتائجها في مجلة JAMA الطبية الأميركية أخيراً.

ويقدر عدد المصابين بالداء السكري في الولايات المتحدة الأميركية (١٨,٢) مليون أميركي (إحصاء ٢٠٠٢م) وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن عدد البالغين المصابين بالداء السكري عالمياً سيصل بحلول عام ٢٠٢٥م إلى ٣٠٠ مليون نسمة في العالم مما ينذر بحدوث وباء عالمي في غضون العقدين القادمين.

التحدي

إن التحدي الذي نواجهه اليوم لا يكمن في علاج الداء السكري والتخفيف من حدة اختلاطاته أو الوقاية منها ولكن في الوقاية من حدوث الداء السكري أساساً، وذلك بدراسة عوامل الخطورة التي تؤدي للداء السكري. فمثلاً بالنسبة للنمط الأول من الداء السكري يقوم الألبومين البقري بإحداث السكري عند حديثي الولادة، وعليه فقد بُدِءَ بتحضير حليب للرضع لا يحوي هذا الألبومين. وتشير الدراسات الأيسلندية إلى حدوث وبائي للسكري مع احتفالات عيد الميلاد حيث يكثر استخدام الأسماك واللحوم المعاملة بمادة (Nitrosamins) كما أن ثمة دراسات تشير لأهمية الإنتانات الفيروسية في إطلاق أو إظهار الداء السكري عند الأشخاص المستعدين نسيجياً من حملة زمرة نسيجية خاصة.

ويترافق الداء السكري عند إهمال المريض لضبط مستوى السكري في دمه مع مضاعفات تتمثل باعتلال الأعصاب وخاصة الطرفية والتهابات جلدية وأضرار تلحق بشبكية العين مما يؤثر على البصر تأثيراً سيئاً يصل إلى مأساة فقد البصر، كما

يؤثر على الكلى والقلب والأوعية الدموية التي تصاب بالتصلب بسبب ترسبات من الكولسترول وصفيحات الدم، مما يؤدي إلى تضيق هذه الشرايين وربما أدى إلى انسدادها. ومن الضروري جداً أن يراقب مريض السكري مستوى السكر في دمه وأن يبقى تحت إشراف طبي ليتمكن من ضبط السكر في الدم في المستوى الطبيعي أو قريب منه.

العلاج

أما الوسائل العلاجية التي ينصح بها عادة فهي تتلخص بمعالجة السمنة باتباع التنظيم الغذائي العلمي المناسب والتمارين الرياضية التي تناسبه والاستمرار على تناول الأدوية الخافضة للسكر سواء أكانت أنسولين أو أقراصاً حسب حالة المريض (إن كان مرضه من النوع الأول أو الثاني). وإن هذا الالتزام والعناية من المريض باتباع الأساليب الصحيحة حيال إصابته بالمرض تفوت الفرصة على حدوث المضاعفات بأنواعها من التهاب الأعصاب الطرفية إلى حدوث الالتهابات الجلدية انتهاءً بمضاعفات المرض على الإبصار والكلى وما ينتج عن تصلب الشرايين، ولاشك أن الوقاية خير من العلاج.

بتر الأطراف

هناك علاقة وثيقة بين الداء السكري وبين بتر الأطراف، وتتحدث الإحصاءات العالمية عن إجراء عملية بتر كل ٣٠ ثانية في مكان ما من العالم، ولا يكون ذلك إلا نتيجة إهمال المريض للعناية بقدميه من جهة ولعدم ضبط مستوى سكر الدم من جهة أخرى. ولكن من اللازم على الأطباء عدم الاستعجال في اتخاذ قرار مصيري بحق مريض مكروب ببتر طرفه، دون استنفاد جميع الوسائل الممكنة للمحافظة عليه.

ومع ذلك فهناك حالات لا يمكن التعامل معها إلا بالبتر حفاظاً على حياة المريض، ومن أهم هذه المبررات:

حدوث تسمم في دم المصاب (Septicemia) يهدد حياة المريض أو عند وصول الجرثومة إلى العظام (تسوس العظام)، أو عند عدم وجود إمكانية لتوصيل الدم إلى الطرف نظراً لانسداد الشرايين الطرفية، أو عند حدوث غرغرينا متعفنة في الطرف قد تكون مصدراً للجراثيم مما يشكل خطراً عليه وعلى أسرته.

ومع ذلك فقد لاحظ الباحثون بأن ٤٩ في المائة إلى ٨٥ في المائة من الحالات التي يتم فيها إجراء البتر كان من الممكن تفاديها لو سارع المريض إلى تلقي العلاج الصحيح.

بشائر ونوافذ

لقد انخفضت نسبة إجراء البتر في الغرب كثيراً بسبب التقدم في تقنية الجراحة والأشعة وجراحة الأوعية الدموية التي تعمل على إعادة تدفق الدم إلى الأطراف.

وتفصيل ذلك أن الدم يصل إلى الأنسجة في العضلات والجلد كما في باقي أجزاء الجسم عن طريق الشرايين فإذا أصيبت الشرايين بالتصلب بسبب ترسبات من الكولسترول والصفيحات الدموية والكالسيوم أدى ذلك إلى تضيق الشرايين وربما انسدادها، وبالتالي يقل تدفق الدم للأطراف أو يتوقف. وفي المراحل الأولى يشعر المريض بألم في العضلات عند المشي ويزول عن الراحة وهو ما يسمى أحياناً بالعرج المتقطع. وعندما تزيد نسبة التضييق فإن المريض يشعر بألم في الساق أو القدم حتى في وضع الراحة. وفي المراحل المتقدمة قد تموت بعض الأنسجة في الأطراف مما يسمى بالغرغرينا (Gangrene) وقد تحدث الجلطة في بعض الأطراف مما يسبب ألماً حاداً بالساق أو القدم.

ويعتبر مرض السكري والضغط من أكبر مسببات تصلب الشرايين ثم تضيقها ثم يستتبع ذلك ما ذكرناه أعلاه من المشكلات.

ختاماً

إن كل الفحوصات المذكورة لا تغني بحال عن التقييم الدقيق من قبل الطبيب المشرف الذي يتوجب عليه الأخذ برأي المختصين في التخصصات المختلفة ذات العلاقة ومنهم: اختصاصي السكري والغدد الصم، وجراح الأوعية الدموية، واختصاصي التغذية، واختصاصي الكلى والمثقف الصحي وغيرهم. وعلى الجميع أن يعملوا بروح الفريق الواحد لمصلحة مريضهم بعيداً عن أية اعتبارات أخرى إلا الحرص على العناية بالمريض وإنقاذه من مأساة بتر الطرف.

ال ق ي خ م ال

١- التحكم بمستوى سكر الدم.
٢- التوقف عن التدخين فوراً.
٣- تخفيض مستوى الكولسترول والشحوم الثلاثية في الدم.
٤- تخفيض الوزن إلى الحدود الطبيعية المقبولة.
٥- تخفيض ارتفاع ضغط الدم.
٦- الفحص اليومي للقدم بالنظر واللمس من الأعلى والأسفل وبين الأصابع.
٧- النظافة اليومية للقدمين.
٨- العناية بالأظافر.
٩- إزالة مسمار القدم أو التصلب الجلدي (الكالو)

المراجع

- نشرة من الانترنت: القدم السكرية /المجموعة السعودية لدعم مرضى القدم السكرية.
- د. حسن علي الزهراني «الأقدام السكرية» كتاب من منشورات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ٢٠٠٦م.
- د. يونس قبلان «الداء السكري» نشرة من كلية الطب جامعة دمشق.
- العناية بالقدمين لدى مرضى السكري «مجلة البيئة والصحة» السنة الثانية/ العدد السادس ٢٠٠٦م.

معوقات الخطاب الإسلامي في العالم الغربي

تشن الصحافة ووسائل الإعلام الأجنبية حملة ضارية ضد الإسلام ورسوله ﷺ في صورة مقالات ورسوم كاريكاتورية وحوارات، وكذلك التصريحات والبيانات التي صدرت عن القيادات السياسية والدينية في الغرب واتهمت فيها الإسلام بالإرهاب وسفك الدماء وقتل الأبرياء، وأنه دين الفاشية الدكتاتورية والأنظمة الاستبدادية واضطهاد المرأة.

في الوقت الذي يقف فيه الخطاب الإسلامي قاصراً عن مواجهة هذه الحملات الشرسة التي تستهدف هذا الدين وأهله، كما تقف المنظمات الإسلامية عاجزة عن المواجهة، غير قادرة على وضع استراتيجية علمية تدحض هذه الاتهامات الظالمة والإساءات البالغة، وتأخذ على عاتقها تطوير الخطاب الديني بما يتفق مع هذا العصر الذي يموج بالأحداث والمستجدات والمتناقضات .

وقد درج البعض على استخدام أسلوب التهييج والإثارة والصراخ والتركيز على أوتار العاطفة، وهو أسلوب غير صالح للإقناع والتأثير، كما أنه لايصلح لمخاطبة غير المسلمين الذين لا يقتنعون إلا بالأدلة المنطقية والبراهين العقلية والحجج الدامغة، فهذا الأسلوب يضر الدعوة ولا يفيدها، ويصورنا أمام غيرنا وكأننا قوم من الغوغائيين، لأنه بالتمعن في جوهر العقيدة الإسلامية سيتبين لنا أنها دعوة عقلية بكل معاني الكلمة، وتدل جميع الشواهد على ان الإسلام دين يقوم على المنطق، ويستند الى البرهان في مخاطبة الجماهير.

وقد ذكر القرآن الكريم العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة، وقد أمر الله بالمحافظة عليه لعظم شأنه لأن الإخلال به يؤدي الى التخبط والضلال، فحرم كل ما يؤثر عليه من المسكر والمفتر، ووضع عقوبة قاسية لمن ينتهك حرمته، حيث أن قيمة المرء في الإسلام ترتفع كلما ارتفت اهتماماته العقلية، بل ان أهم الأهداف الاصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ربقة التقليد والخرافات، ولذلك حارب الإسلام الوثنية لأنها انحطاط بالعقل وعمى في البصيرة.

وفي الحقيقة إن الدعوة إلى الله ليست مهنة كسائر المهن أو وظيفة للارتزاق، ولكنها رسالة مقدسة لا يقدر عليها إلا من هم أهل لها، وتكمن مشكلة الخطاب الإسلامي في عدم توافر الدعاة الذين يعرفون كيف يخاطبون الفقراء والأغنياء والشباب المسلمين وغير المسلمين، وإذاكانت كليات وأقسام ومعاهد إعداد الدعاة تزود الدارسين فيها بأصول الفقه وعلوم القرآن والحديث فإنها لا تمكنهم من دراسة سيكولوجية الرأي العام وفنون الاقناع وفن الإلقاء ومهارات الاتصال وتكنولوجيا العصر، وهنا تتحمل منابر الفكر والمؤسسات الإسلامية الدولية مسؤولية التخطيط والإعداد


د. محي الدين عبد الحليم - مصر

والتدريب والممارسة العلمية للنهوض بالخطاب الديني وتدريب الدعاة.

وهذا يعني أننا في حاجة الى دعاة يعرفون لغة العصر وفنون الاتصال، والقدرة على الاقناع، دعاة يتوفر لهم من العلم والمعرفة ما يؤهلهم لمخاطبة هذا العالم الذي لا يؤمن إلا بعد اقناع، ولن يتعاطف مع المسلمين إلا بعد فهم وإدراك، دعاة يضربون المثل الأعلى ويقدمون القدوة، وتتوافر لديهم ملكة القول وملكة الاستماع، دعاة يقتدون برسول الله ﷺ، الذي قال عنه نورمان دانيال: «إن محمداً كان عالماً في اللغويات والرياضيات والحساب والمنطق وعلم البيان، ولولا هذا ما اضطر علماء الغرب الى اللجوء الى تراث محمد يأخذون منه ما أثرى الفكر الغربي، وما جعل هؤلاء العلماء يقدرون العلوم الإسلامية».

وتدل جميع المؤشرات والبراهين الموضوعية انه إذا تم وضع خطة علمية سليمة، وتم إعداد خطاب ديني متكامل الأبعاد ومتناسق التخطيط يستهدف عقل الإنسان، فإن استراتيجية الدعوة والإعلام الإسلامي ستتمكن من خلق رأي عام واع وعارف بحقاق هذا الدين لتوعية الإنسان المسلم وتحييد العناصر التي تناصبه العداء دون فهم ودون تبصر، لأنه من المحزن حقا ان نرى كثيرا من وسائل الإعلام وقنوات الفكر ورجال السياسة والقيادات الدينية في الغرب لا تميز بين الإسلام وما يلصق به زوراً وبهتانا أوما يرتكب من جرائم باسمه، كما أكدت أنا ماريا شيمل عميدة المستشرقين في الغرب، والمفكر الألماني مراد هوفمان الذي قال: «إن الإسلام ظاهرة حضارية فريدة وسيمضي قويا كدين لأغلب البشر»، كما يروي الكاتب الأيرلندي الحاصل على جائزة نوبل في الأدب «إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمتلك القدرة على استيعاب أطوار الحياة في كل العصور، وانه يجب أن يسمى محمد منقذ الإنسانية، ولو تولى شخص مثله الحكم في العالم المعاصر لنجح في حل مشكلاته»، وقد وضع مايكل هارت العالم والمؤرخ الأميركي صاحب كتاب «الخالدون المائة» نبي الإسلام على رأس هؤلاء الخالدين.

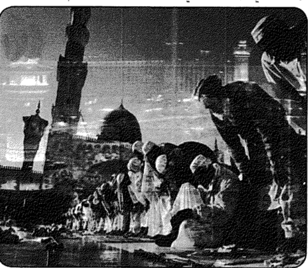
وهذا يعني أن ثمة أخطاء وقصورا واضحا في خطابنا الديني المعاصر مما يؤكد

ضرورة مواجهة هذه الأخطاء بشفافية ومصداقية، وتتجسد هذه الأخطاء بصورة واضحة في خطبة الجمعة والدروس الدينية، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى التطرف والبعد عن الاعتدال والوسطية، وضعف كثير من الكوادر التي تتناول هذا الخطاب، وعدم قدرتهم على الأداء المقنع اضافة الى ضعفهم في اللغة العربية، مما يتطلب اعادة النظر في تأهيل الدعاة وتزويدهم بأساليب الفهم الصحيح لفنون الاقناع والتأثير حتى يتمكنوا من صياغة خطاب ديني يتفق مع اهتمام الناس وقدراتهم ومستوى ادراكهم واستيعابهم، ويلبي احتياجاتهم من الفتاوى والاحكام والتفسير وعلوم القرآن، مع عدم الإشارة الى العقائد الأخرى أو الديانات والمذاهب المخالفة، والالتزام بالأدب القرآني الذي يجب التأسي به في الخطاب الديني مع مراعاة ثقافة كل عصر وكل بيئة والبعد عن التشدد والانفلات والتسيب، ونبذ كل صور التعصب، مما يؤكد اهمية تهيئة المناخ الصحي للخطاب الديني وافساح المجال للعناصر المتميزة كي تسهم في وضع الأمور في نصابها الصحيح وعدم ترك الحبل على الغارب لكل من يملك القدرة اللسانية وحدها.

ومن ثم فإن الافراط والتفريط على رأس الأسباب الرئيسة لجمود الخطاب الديني او انفلاته، والحل يكمن في اعتماد الحوار المنطقي والجدل العقلي سبيلا لتحقيق التفاهم بين القائم بالاتصال والجمهور المتلقي، وهو المنهج الذي ارسى دعائمه القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم ﷺ، وهنا يصبح من الأهمية تزويد رجال الاعلام العاملين في البرامج الدينية بفنون الدعوة وأخلاقياتها وحثهم على الالتزام بثوابت العقيدة في نشاطهم الصحافي او الاذاعي او السينمائي كما

المؤسسات الإسلامية تتحمل مسئولية الإعداد والممارسة العملية للنهوض بواقع الدعاة

حكرا على الاعلاميين وحدهم، ولكنها حق للدعاة ايضا، كما ان قضايا الدعوة ليست ملكا خاصا للدعاة وحدهم فالاعلاميون لابد ان ينطلقوا من ثوابتها لتكون لهم مرجعية ينطلقون منها وان يتلزموا في نشاطهم بالمنهج الذي ارسى القرآن الكريم دعائمه بدلا



انه على رجال الدعوة التزود بالمعطيات العصرية في فنون الاعلام وعلوم الاتصال لان النشاط الدعوي لن يتحقق له الانتشار دون وجود داعية عصري يعرف كيف يتعامل مع التقنيات الحديثة حتى لا تظل الخطط الدعوية حبيسة في المساجد ودور العبادة فقط، فهي في حاجة الى قنوات فضائية وشبكات اذاعية وصحف مقروءة تنقلها الى الجمهور، ذلك ان وسائل الاتصال وقنوات البث ليست

من الاجتهادات العشوائية التي تضر ولا تنفع، أو التي تبتر الحقائق او تبالغ فيها لمخاطبة كل الفئات واصحاب المذاهب والعقائد الأخرى، لأن سماحة الاسلام تمتد لتشمل بني البشر وهو الطريق الذي قرره القرآن الكريم حتى يشعر الجميع انهم في ظل الاسلام في أمان لا خوف عليهم ولا افتئات على حقوقهم.

وانطلاقا من هذه الحقيقة قرر الاسلام لغير المسلمين حقوقا تضمن لهم الحرية في ديانتهم وتتيح لهم المجال واسعا لاجراء احكامها بينهم واقامة شعائرهم بارادة مستقلة دون تعطيل لشعيرة من شعائرهم، بل يبقون عليها تأكيدا للاصول التي ارساها القرآن الكريم والتي تتمثل في قول الحق عز وجل في سورة الحج: ﴿لكل امة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع الى ربك إنك لعلى هدى مستقيم، وإن جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون﴾(الحج: ٦٧-٦٨).

و يؤكد الاسلام على الدعاة التحلي بحسن الخلق ولين الحديث حتى مع الجهلاء والاعراض عن اللغو او التجاوز في القول، وفي ذلك يقول عز من قائل ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (الفرقان-٦٣)، وقد أتاح الفتح الاسلامي للجميع حق التمتع بحريتهم الدينية التي لم ينعموا بها قبل هذا الفتح، وقد تركهم خلفاء المسلمين ودعاة الاسلام احرارا وكفل الإسلام لهم الحرية في اقامة شعائرهم الدينية، وخلصهم من التدخل المستمر في شؤونهم الدينية في ظل الحكم الروماني او الفارسي، ولم يضع احد من ولاة المسلمين يده على شيء من ممتلكات الكنائس ولم يرتكب عملا من اعمال السلب والنهب، ولا يوجد شاهد من الشواهد يدل على تخليهم عن دينهم القديم او ان دخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعا الى ضغط او اضطهاد.

حول الإعجاز البياني في القرآن

د. محمد سعدي - مصر

من السنن الربانية أن يؤيد الله رسله بالمعجزات الدالة على صدق رسالتهم، وكانت جميع هذه المعجزات حسية تستمد حياتها من حياة من شاهدها فإن مات من عاصرها فإنها تكون أثراً بعد عين أما القرآن الكريم فإن إعجازه يتسم بصفة الخلود، وعندما تلا النبي ﷺ على قومه آيات القرآن الكريم أدرك طواغيت مكة ما للقرآن من إعجاز، وأيقنوا أن هذا الكلام ليس من كلام البشر في شيء، بل هو كلام رب البشر، وكيف لا وهم أرباب البيان وأساطين الفصاحة؟!

ولذا حرصوا على أن يحولوا بين العرب وسماع القرآن الكريم، لأن تدبر العربي الفصيح لكلام الذكر الحكيم يجعله متيقناً أن هذا كلام الخالق عز وجل، وهذا يعني انتصارا للإسلام، ولذا جيشوا جيوشهم لإطفاء نور الله، فبدأوا بالجدال والمعاندة والافتراء، فعلى الرغم من معرفتهم بأوزان الشعر العربي، وأن نظم القرآن خارج عن هذه الأوزان، افتروا على الله كذباً، وقالوا عن القرآن: إنه شعر، حتى يضفوا البشرية على كلام الله، ويجعلوه من كلام رب البشر، وللشعر دولة عند العرب، وهم بزعمهم أن القرآن شعر كان لهم غرض يتمثل في تزهيد العرب في السماع لرسول الله ﷺ، لأنه ليس بشاعر، ولم يعرف عنه قول الشعر قط، فمن أراد سماع الشعر فليذهب إلى سوق عكاظ حيث فحول الشعراء.

وقالوا عنه: إنه سحر وكهانة، بل ذهبوا إلى أن آيات القرآن أساطير الأولين ولهم في هذا غاية واحدة هي صرف العرب عن سماع القرآن، ومن صنيعهم أيضًا أنهم إذا دنا موسم الحج وقفوا عند مداخل مكة المكرمة يحذرون الوفود من الإصغاء لنبي الله، فمعجزة القرآن الكريم ظاهرة لكل ذي حس لغوي مرهف سليقة وطبعاً.

وأمام هذا الزخم من الجدل تحداهم الله بأن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، وأول آية من آيات التحدي هي قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾(الإسراء:٨٨) وهي سورة مكية وجاء التحدي الثاني في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾وسورة هود التي نزلت بعد سورة يونس تحدى الله فيها العرب بمعجزة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وسورة الطور كانت آخر السور المكية التي حملت التحدي قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

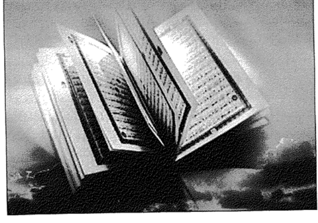
وفي القرآن المدني نجد أول سورة فيه تحدى الله فيها من شكك في الوحي بأن يأتي بسورة من مثله قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة: ٢٣).

ولم يقف تحدي القرآن للإنس فقط بل تحدى الجن أيضاً فطلب من الإنس والجن أن يجتمعوا لكي يعارضوا القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الأسراء: ٨٨) وقد انتهى الأمر في عصر النبوة بعجزهم وفشلهم في التحدي.

وقد كان العرب في زمن مبعث النبي ﷺ إما شاعرا، وإما خطيبا، وإما ناقدا، وإما ذا سليقة عربية مرهفة يدرك بها شأو البيان.

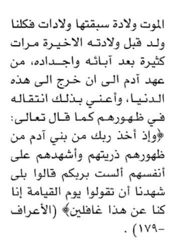
ولم يذكر لنا التاريخ أن خطيبا أو شاعرا رام محاكاة القرآن مع وجود التحدي، وهم قوم معروفون بإجابة المتحدي والنزال، وأيضا لو حاكى أحدهم القرآن لوجد من المشركين من يكابر فيه وينصره، ويقول القرآن قد طلب التحدي، وقد أجاب فلان فعارض، ولكن كل هذا لم يحدث. وذلك لأن تراكيب القرآن الكريم أعطته سمتا فريدا بينت لهم أن هذه التراكيب فوق طاقة البشر، وأن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة العربية يخرج عن مقدور الإنس والجن معا، وأن بلاغة العرب دون بلاغته، وفصاحة العرب دون فصاحته، وليس للعرب كلام يشتمل على بلاغة مثل بلاغة القرآن الكريم، وإنما قلنا إن وجه الإعجاز يكمن في النظم، لأن المعجزة تكون من جنس ما برع فيه القوم، فقوم موسى كانوا يجيدون السحر، ولما أراد الله أن يظهر نبوة نبيه موسى جعله يتحدى سحرة فرعون الذين جمعهم من أقطار مصر قال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾(طه - ٥٨-٥٩).

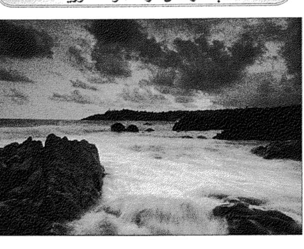
نعم في القرآن الكثير من أوجه الإعجاز الأخرى كالإعجاز التشريعي والإخبار بالأمور الغيبية سواء المستقبلية منها أو الماضية، لكن الإعجاز الذي وقع به التحدي هو الإعجاز البياني فهم أساطين البيان ولذا جاء تحديهم بالبيان الذي برعوا فيه.



الموت ولادة فلا تخف

عبدالرحمن قره حمود - سورية





الموت ولادة سبقتها ولادات فكلنا ولد قبل ولادته الاخيرة مرات كثيرة بعد آبائه واجداده، من عهد آدم الى ان خرج الى هذه الدنيا، وأعني بذلك انتقاله في ظهورهم كما قال تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف -١٧٩) .

فالموت ولادة ننتقل بها من الدنيا الى البرزخ وبعد حين الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين، فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فلو كنا في هذا كله لما خفنا من الموت بل لرحبنا به قائلين: يا مرحبا بلقاء الله.

وليس أدل على ذلك من ان المجاهدين في سبيل الله كان لسان حالهم يقول: وعجلت اليك رب لترضى

وصدق الله العظيم:﴿ ولا تحسبن الذين قتلو في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (آل عمران -١٦٩-١٧٠) .

وصدق من قال: اطلب الموت توهب لك الحياة.

لو تصور احدنا يوم كان جنيناً في رحم أمه ذلك المكان الضيق المظلم وهو فيه وحيد فريد لا أنيس يجالسه ولا جليس يؤانسه، فجاء من يخبره بأنه سيخرج من مكانه هذا الى مكان واسع جداً فيه ارض وسماء ماء وهواء وشمس وقمر ونجوم وبحار وانهار وجبال وتعاقب ليل ونهار وخلق كثير من الناس والحيوان والنبات وما لذ وطاب من طعام وشراب... الخ ما هناك مما في هذه الدنيا هل كان سيصدق ذلك؟! لا اعتقد بدليل انه حين خرج مولوداً كان خائفاً وبكى كأنه يفضل البقاء حيث كان انتقل الى عالم آخر مجهول، ولما آنس واستأنس وتمتع بما في الدنيا وتلذذ لم يعد يريد مفارقتها على ما فيها من تعب وشقاء ومكابدة، وصدق الله العظيم:إذ حذّر أبوينا من إبليس اللعين بقوله سبحانه وتعالى لهما ﴿إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ (طه -١١٧) كما قال عز وجل ﴿ولقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (البلد -٤) .

وهذا هو الشاعر الحكيم يقول:

تعب كلها الحياة فما

أعجب إلا من راغب في ازدياد

وقال آخر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

اذن فالحياة في الدنيا شقاء ومكابدة وتعب وسأم ومع ذلك نرى الانسان يتشبث بها ويعز عليه ان يفارقها.

ما أكبر حجم الدنيا وما فيها بالنسبة لحجم رحم الام، ان حجم الاخرة وما فيها بالنسبة لحجم الدنيا - على سعتها - اكبر بكثير، بل هو أكبر من ان نستطيع تصوره، فبالاضافة الى جنة عرضها السموات والارض وما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هناك خلود ابدي ونعيم مقيم.

وليس الجنة هي كل ما في الآخرة، ان فيها جهنم - نعوذ بالله منها ومن عذابها يقول رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع» (مسلم).

القارئ الكريم ابعد ما حدثتك به عما ينتظرك في الجنة لا تزال تخاف الموت؟! وانت تعلم قول الرسول الكريم ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» (مسلم) وقوله ﷺ: «اللهم لا عيش الا عيش الآخرة؟!» ما الموت الا ولادة تخرجنا من ضيق الدنيا وشقائها وتعبها والمكابدة فيها الى سعة الآخرة وما فيها مما تقدم ذكره.

واذا كنا بالموت سنفارق اهلنا واحبتنا وما في الدنيا من متاع فان لنا في الآخرة اهلاً واحبة سبقونا اليها هم أكثر ممن سنفارق، كما ان الذين سنفارقهم سيلحقون بنا عاجلاً مهما طال بقاؤهم في الدنيا وما اجمل اللقاء عند ذلك.

ولو عرف الناس التلاقي وحسنه

لحبّب من أجل التلاقي التفرّق

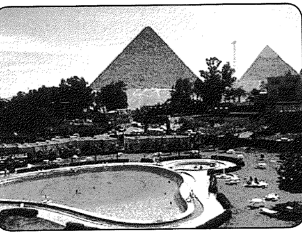
فكن مؤمنا يا أخي واكثر من الاستغفار، واحسن الظن بالله عملاً بقوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله» لتموت قرير العين هانيها، عند ذلك وحين ترى موقعك وما صرت اليه ستتمنى لو انك مت قبل ذلك بكثير.

﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت -٦٤).

السياحة وإعادة تشكيل المجتمعات

د. هبة رؤوف - مصر

في الغردقة، تلك المدينة السياحية التي تقع على شاطئ البحر الأحمر شرق مصر استوقفتني لافتة الصيدلية التي تقع أمام الفندق حين أقمت مع أسرتي لقضاء يومين من الترويح. كانت اللافتة باللغة الانجليزية وتحتها لافتة أخرى أدركت فوراً أنها باللغة الروسية، ولم تكن هناك لافتة باللغة العربية.



كان ذلك منذ سنوات عدة، وكنت آنذاك قد بدأت الاهتمام بقضايا الجغرافيا والعولمة، وكيف يشكل السوق المساحات المكانية والمشاهد البصرية من خلال الاعلانات أو من خلال انشاء فعاليات مختلفة، وأدركت ساعتها في تلك اللحظة في الغردقة أن السوق لا يعرف الثقافة ولا يمنح اللغة قداسة بل لا يؤمن بالتاريخ، وأنه يستبدل بعلاقات التواصل المجتمعي والانساني علاقات البيع والشراء، فالفرد ليس انسانا بل زبون، والمكان ليس ساحة تعارف بل كتلة قابلة للتطويع لتحقيق أعلى ربح ممكن.

بعد تلك التجربة بأيام عدة زارتنا بالقاهرة شابة لبنانية من أسرة صديقة، وأقامت مع بناتي، وتجولنا بها في أرجاء المدينة. عند سفح الأهرامات تأملت مشهد السائحين الأجانب من خارج بلاد العرب وهم يركبون الجمال ويرتدون ملابس البدو، لا ليمروا بخبرة انسانية مختلفة، بل ليتم تصويرهم هكذا ويعودوا لبلادهم وقد حملوا صوراً لا تعبر في الحقيقة عن طريقة العيش في القاهرة اليوم، بل عن «صورة متخيلة» في أذهانهم عن «الشرق»، فلا غرابة اذن أن يواجهنا السؤال في المؤتمرات الدولية: «هل تتنقلون في القاهرة بالجمال؟!»

تجميد الاقتصاد

أما الحادثة الثالثة التي دفعتني للنظر والتأمل في كيفية تشكل العولمة فقد كانت دراسة الدكتوراة للصديقة الباحثة د. هبة عبدالعزيز الأستاذة بجامعة الاسكندرية، والتي درست مجتمعات البدو في سيناء في المدن التي اجتاحتها السياحة، وكيف أن النشاط الاقتصادي الصاعد هناك لم يطور المجتمعات نحو تنمية حقيقية مستدامة كما يسمونها الآن (ولكل مرحلة معجمها)، بل أدت السياحة لتجميد الاقتصاد البسيط للمجتمع المحلي وربطه بعجلة المنتج الذي يريد السائح أن يستهلكه، سواء أكان حرفاً تقليدية أم «مشاهد» حيث تحولت بعض البيوت إلى مسارح يومية تستضيف السائح للعشاء مقابل مبلغ ضخم كي يأكل في «جو بدوي» ويجلس تحت خيمة ويشاهد الناس يرقصون رقصاتهم الشعبية، لا لأنهم يحتفلون بمناسبة ما أو يتواصلون في جو طبيعي، بل فقط لكي يقدموا هذه «الصورة» لسائح جاء من مسافات بعيدة ليراها ويدفع ويصورها ويرحل، دون أدنى معرفة بالثقافة الأصلية التي أنتجت هذه الصورة النهائية للفنون والعادات، أو المنطق الحضاري الذي يحكمها، ناهيك عن العقيدة التي لا يتحدث عنها أحد البتة.

ليس هذا نقد لفتح الأبواب لاستقبال حركة السياحة، ولا هي دعوة للانغلاق، لكنها -شأنها شأن جهودنا الفكرية المنشودة- دعوة للتفكر والتأمل والوعي بمجريات الاقتصاد والاجتماع والسياسة في زمن السياحة.

الذات واللذة

الترحال الذي كان له فلسفة، وكان يساهم في التفاعل والتواصل، ويجمع بين تجارة وزيارة، وتعارف وتفاعل، صار اليوم ينتمي الى عصر العولمة أكثر من انتمائه الى أي شيء آخر، و الدراسات الاجتماعية في مستجداتها أضحت تتناول «السائح باعتباره نموذجا لانسان عصر ما بعد الحداثة بكل ما يمثله من تمحور حول الذات وانتاج لصور مشوهة عن الآخر، ما يمثل نزعة استهلاكية لا للسلع والهدايا التذكارية بل للمكان وتشكيله واقتصاده واجتماعه والتركيز على الذات واللذة والبحث عن المتعة في وقت فراغ خارج ذاته وخارج مجتمعه، بل وأحيانا خارج انسانيته (فلنتذكر سياحة انتهاك الأطفال جنسياً وسياحة الزواج المؤقت وغيرها من السياحات).

دمج السائح

وعلى الرغم من كون حركة السياحة الدولية تختص بالانتقال عبر الحدود فإنها مرة أخرى تضع مفاهيم مثل العولمة محل تساؤل، فالعولمة السياحية تتم اليوم بوتيرة متزايدة من الشمال الى الجنوب ومن الغرب الى الشرق ومن ثم فان كل حرية الانتقال والتعرف على الآخر لاتزال مرتبطة بمن يملكون القدرة الاقتصادية للاستفادة من هذه الظاهرة، والأمم القوية لا تجمد تطور مجتمعاتها من أجل رضا السائح المتطلع لمشهد مختلف، بل تدمجه فيها وتعلمه ثقافتها ان غادر من الجنوب للشمال، وهناك حدود قانونية ومساءلة مجتمعية لسياسات السياحة وفلسفتها، لكن في الجنوب الفقير هناك

غياب لهذا كله، ومن يأتي ليبحث عن متعته ويدفع دراهمه (أقصد دولاراتــه) لا ينبغي أن «نعكر» عليه صفو رحلته، من باب «كرم الضيافة»!

في الشمال يتكرر أن تجد في الفنادق نسخة من الانجيل، وفي دولنا الاسلامية لا يوجد أي مطبوعات تعريفية بالثقافة و لا العقيدة بلغات مختلفة في الفنادق، بل ستجد في غالبية الدول الاسلامية الخمور في ثلاجة الغرفة، لأن الخمور شرط من شروط الفنادق العالمية لمنح المكان عدداً من «النجوم» ليتمكن من الدخول في نادي الخمس والست نجوم ، ولن تعرف بالتأكيد أين أنت لو فقدت الذاكرة، فكل الفنادق تتشابه، والعولمة سمتها الغالب وليس الطابع الثقافي، اللهم فيما ندر، ولأسباب تسويقية، (تم مؤخراً افتتاح فندق فاخر في الدانمرك على الطراز الاسلامي! فهذه هي الصرعة الجديدة).

٥ ٪ سياحة

بلغ عدد السياح في العالم العام الماضي قرابة الـ ٨٥٠ مليون سائح سافر أغلبهم بغرض الترفيه إلى مناطق مختلفة من العالم واستحوذت القارة الأوروبية على أكثر من ٥٠ في المائة من هذا العدد بينما حصلت دول منطقة الشرق الأوسط على ٥ في المائة من اجمالي حركة السياحة العالمية ووصل عدد السياح فيها الى حوالي ٤٢ مليون سائح.

اقتصاد خدمي

واذا ما نظرنا الى الدول النامية فسنجد ان الغالبية العظمى من هذه الدول تسعى بدأب الى تحويل اقتصادها الى اقتصاد خدمي أو بصورة محددة اقتصاد سياحي، وذلك تحت شعارات مثل «السياحة قاطرة التنمية»، وتبنت دول الخليج وعدد كبير من الدول الافريقية والآسيوية القطاع السياحي على انه سبيلها لتنويع مصادر الدخل وللقضاء على مشاكلها الاقتصادية من بطالة وعجز في ميزان الاقتصاد الريعي بالأساس، ولكن تبدو الآن الحاجة ماسة الى مراجعة هذا الأمر والنظر في الثمن الاجتماعي والثقافي الذي يتم دفعه، فالتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي يتركها القطاع السياحي الآن على العالم أصبحت تتنافى مع كل تلك الادعاءات، فالربح يذهب للشركات والفنادق وليس للمجتمع المحلي، والأثر البيئي مدمر (انظر لتأثير السياحة على الشعب المرجانية في البحر الأحمر، وأزمة تدوير مخلفات القرى السياحية في سيناء).

التهجير القسري

بل ولعل ظاهرة التهجير التي تحدث حاليا في العديد من الدول التي تحرص على تبني هذا القطاع فتنقل بعض المجموعات السكانية من مكان لآخر، أو تقيد حركة المواطنين في بعض الأماكن السياحية، أو تقدم خدمة السائح على توفير البنية الأساسية للمدن القريبة منه التي يسكنها في الغالب فقراء، قد يقارنها الكثيرون بالسياسات الاستعمارية - فنجد حالات من التهجير القسري لقرى بأكملها في سبيل بناء المنتجعات السياحية في بعض البلدان، ولا يحظى الاقتصاد المحلي الا بالفتات، ويسود الاحتكار، وحرق الأسعار في مواسم السياحة والتنافس بين الأماكن السياحية على تقديم المتعة وليس تحقيق التوازن بين السائح.. والمواطن، فقد تخطى الأمر التحيز للقطاع الى حد التحيز في توزيع الموارد الشحيحة، فما يريد أن يوفره القطاع من خضرة ومياه للسائح أكبر مما يوفره للمواطن - فتسارع الدول الصحراوية إلى تأسيس ملاعب الجولف التي تستهلك كميات من المياه تصل إلى ٥٢٥ جالونا من المياه في اليوم لملعب جولف به ١٨ حفرة - هذه الكمية من المياه يحتاج اليها ١٠٠ مزارع في أي قطاع زراعي للقيام بأعمال الزراعة الخاصة بها.

خطة استراتيجية

ما الذي نقصده بخطة استراتيجية للسياحة في المنطقة العربية؟ الذي نقصده وندعو له هو الوعي بأن هناك مشكلة تتطلب فتح حوار مجتمعي ومدني بشأنها لا الزعم بأن كل شيء على ما يرام، والتركيز على التبادل السياحي بين الدول الاسلامية حيث لا ثمن اجتماعيا يدفع، والتوعية بالآثار الدمرة لسياحة المتعة في نسيج المجتمعات، والتي تبدأ بالمتعة البصرية وتنتهي بالمتعة الجسدية، والتركيز على سياحة الأسر وسياحة المؤتمرات وتحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والتجارية والسياسية والثقافية بشكل عام، ومشاركة المجتمع المحلي في تحديد ما الذي يريده من السياحة وكيف يحدد اولوياتها بما يقدم المواطن والوطن، ويفتح الباب للحفاوة بالآخر، لكن يفرض عليه احترام البيئة الاجتماعية والثقافية ويزوده بأدوات متنوعة للتعرف على الثقافة والتواصل مع الناس، خلاف المرشد السياحي وصاحب محل الهدايا ونادل المطعم وموظف الاستقبال.

الأبعاد القيمية

لقد أضحى هناك نوع من التواطؤ على الصمت والتجاهل للخطر، وأحسب أن هذا الصمت اذا لم يتم كسره بنقاش مفتوح فإننا نواجه اما القبول الضمني بأن الحاجة الاقتصادية تتقدم على المقاصد الانسانية والأبعاد القيمية، أو (وهذا خطر عظيم) أن يكسر الصمت ارهاب يقتل السائح باعتباره عدوا وباغيا كما شهدت بلدان كثيرة (أو يخطفه ليضغط على الحكومات كما في بعض الدول).

ان الأمم التي تريد أن تحقق النهضة هي أمم لا بد أن تعتمد على موازنة السياسة والاقتصاد والاجتماع والفنون والعمارة، وقد بات هذا الملف من أهم ملفات العولمة، وآن للعالم العربي أن يبدأ النقاش حوله بقوة.. وجدية.. وانفتاح عاقل.

الأطفال والأعمال غير الأخلاقية

أشار تقرير صدر في ١٩ ديسمبر ٢٠٠٦ عن منظمة اليونسيف الى أن هناك أكثر من ١٥٠٠ طفل على سواحل كينيا يتورطون في علاقات جنسية يوميا وهناك أكثر من ١٥٠٠٠ فتاة متورطة بشكل روتيني في سياحة الجنس - يوجد هؤلاء الأطفال على السواحل حيث تكثر المنتجعات السياحية ويضطر هؤلاء الأطفال الى اقامة علاقات جنسية مع العاملين في الفنادق للسماح لهم بدخول الفنادق لممارسة عملهم. ونجد ان سياحاً أوربيين من جنسيات مثل (الألمان والايطاليين والسويسريين) يسعون بشكل حثيث لاقامة علاقات جنسية مع فتيات تحت السن القانونية، هذا بالاضافة الى الكينيين. وأضاف التقرير ان ٢٠ في المائة فقط ممن تضمنتهم الدراسة التي قامت بها الحكومة الكينية ومنظمة ارتأرت ان اقامة علاقات جنسية مع الأطفال عمل لا أخلاقي.

يتقاضى الطفل نظير اقامة العلاقة الجنسية مبلغ يتراوح ما بين ١٤ و٧٢ دولارا أميركيا مقابل دولارين أميركيين يحصل عليهما الأطفال اذا ما قاموا بالعمل في أعمال عارضة.

الرأسمالية تسيطر على العالم وسط صمت دولي مريب!

نقصد بالمحكمة الدولية هنا إمكانية إخضاع الدولة المعاصرة بصفتها مؤسسة قائمة لها شخصية قانونية بكل صفات الأهلية المادية والمعنوية يمكن أن تتعامل معها هيئات قضائية كمتهم ومحاكمتها وإدانتها ومطالبتها أو الحكم عليها بالخضوع للأحكام وتنفيذ مقتضياتها مادياً ومعنوياً أياً كانت صفة الخصم الذي يقيم الدعوى ضدها، أو طبيعة تلك الدعوى.

علي محاسنه - الأردن



انشغل العالم منذ بضع سنوات بهذه المسألة عندما اكتشف قبح النفاق وازدواجية المعايير والتردي الأخلاقي لأكبر قوة دولية في القرن الحادي والعشرين برفضها التوقيع على اتفاقية انشاء محكمة دولية تحاكم من يرتكبون جرائم حرب أو ما يعادلها، وما زالت على موقفها هذا الى اليوم رغم ما كشفته وسائل الاعلام وهو بالتأكيد النزر اليسير أمام جبروت التعتيم الرسمي للتستر على جرائم جنودها وقادتها لطمأنة مجنديها الذين ينفذون تلك الجرائم على سلامتهم ومستقبلهم بعد انتهاء خدماتهم ليستمروا في أداء المهمة القذرة.. مرات.. ومرات..!

أما في أدبياتٌ حقوق الإنسان والقانون الدولي والمعايير الأخلاقية فالجرائم الكبرى التي لها حجم أو أبعاد كبيرة تقترفها مؤسسات منظمة كالدولة فهي متنوعة واصبحت لكثرتها وخلال القرن الأخير مألوفة لأسماعنا، بل ولأبصارنا، رغم أن ما خفي منها ربما كان أعظم، فأمامنا جرائم الإبادة الجماعية العرقية أو الدينية أو المذهبية، وجرائم الحرب، وجرائم التعذيب، والتهجير القسري، والاغتصاب الجنسي، والتمييز العنصري، وتدمير البيئة بحجة تجفيف موارد الأعداء وحرمانهم من مصادر القوة!

النفاق أو ازدواجية المعايير في البيئة السياسية العالمية والعلاقات الدولية حالياً هو إحدى سمات لا أخلاقية «النظام الليبرالي» الذي يهيمن على العالم الحر الغربي وتوابعه، أو

هل يمكن محاكمة الدول المعاصرة وإدانتها؟!

كما يسميه آخرون «الرأسمالية المتوحشة»، وهو ببساطة منطق الغاب والذئاب، وليس غيره.

إذا استعرضنا بعض صفحات سوداء أو وصمات في تاريخ البشرية خلال القرون الخمسة الأخيرة، بل قد يكفي استعراض القرن العشرين، نجد فظاعة تلك الممارسات المشينة، وهذه نماذج منها.

مملكة الأنكا

قائد الجيش الاسباني الذي اجتاح مملكة الأنكا في بيرو في فترة اكتشاف أميركا، استقبله ملك تلك البلاد في يوم احتفال وطني كبير كضيف له واجب الاحترام بمنطق الانسانية النقي!

كان الملك وشعبه يومها لا يدركون حجم الهوة التي بين قوتهم وسلاحهم ، وقوة الضيف الأوروبي الغازي بسلاحه من البارود والبنادق والمدافع، القائد الأسباني صاحب القلب الرقيق القادم من أوروبا وفي عنقه الصليب مبشراً بدين التسامح وتخليص البشر من الشقاء، نهض من مجلسه بجوار الملك ووزرائه، وكان على رأس الملك وصدره تاج ونياشين باذخة من ذهب خالص، والكثير من الذهب ايضا على صدور حاشيته، واكواب واباريق.. و.. و..

بكل شهوة «الذئب» نهض القائد الأسباني بيزارو ومعه جنوده ببنادق البارود.. وبكل بساطة قتلوا مضيفهم الملك والحاشية، وكل من على رأسه أو صدره أو في عنقه أو أذنه أو اصبعه أو زنده طوق أو سوار أو خاتم من ذهب!

كانت مذبحة أذهلت جموع الهنود الحمر التي كانت تحتفل، ما هذا السلاح الذي يقذف ناراً كأنه تنين من حديد؟!

السلاح البرتقالي

في فيتنام استخدمت جيوش القوة العظمى السلاح الكيماوي أبادت الغابات، والزرع، والمرعى، بل والأسماك في الأنهار، وحتى اليوم بعد عقود مازالت التربة هناك ملوثة بسموم تقتل كل حي!

مأساة البوسنة

وفي البوسنة، أخلى جنود «حماية الحرية والديموقراطية» مدناً وقرى ذنبها انها مسلمة، وتركوها عزلاء ليتولاها وحوش على صورة بشر ليتفننوا بابادة كل مسلم فيها، لا فرق بين شيخ



وامرأة أو حتى رضيع، وطمرهم وليس دفنهم، أكواماً، أكواماً في حفر جماعية!

قانا الجريحة

في قانا في لبنان وتحت علم «الأمم المتحدة» التي انشئت لتحمي السلام والحرية، وحق الحياة لبني البشر قتلت افتك قذائف الحقد والعنصرية النساء والأطفال، وكل حي طالته وهو يحتمي بظل العلم الأزرق!

وصورة.. بل صور.. مازالت ساخنة .

فلسطين

وفي مخيمات جنين المحتلة، وفي غزة، وفي فلسطين المحاصرة ساحات مساجد وكنائس بيت المقدس وبيت لحم، وعلى أرض الأنبياء والسلام والمحبة تمارس كل فنون الإبادة بالقتل والتجويع، ومنع الدواء، ومنع النور، ومنع الوقود، والخنق الجماعي بأسوار الأسمنت والفولاذ والحقد، بل وحتى منع دفن الموتى، أو مواراة الجثث!

لماذا؟

لماذا على العالم ان يقف صاغراً نادماً، مطأطئ الرأس، معترفاً بذنوب غيره، ومرغماً ان يدفع الملايين بل المليارات نقداً وعيناً وسلاحاً، وألا يغفل عن ذلك لحظة واحدة، عندما يكون الحديث عن جرائم اضطهاد وابادة جماعية أو عرقية اقترفها جيل سابق من اباطرة الحضارة والحرية والديموقراطية وحقوق الانسان والمساواة وحرية السوق ضد اتباع الديانة اليهودية في أوروبا؟!

وأيضا لماذا الإصرار والنبش المتواصل في ادعاءات حول تهجير او ابادة الأرمن في أواخر عهد الدولة العثمانية، والضغط المتواصل لصالح الأرمن جيراننا الذين نحبهم، ويحتضنهم أهلنا وطننا منذ ذلك العهد والى اليوم، ولا ننكر حقهم مثل كل بني البشر في الشكوى والتظلم واسترداد ما سلب، بينما يحارب ويضطهد ويقمع اي صوت بل وأي ايماء يحاول لفت الانظار الى مظلمة للمسلمين؟

ولماذا ايضا يتغاضى اعلامهم عن صورة جنزير دباباتهم يهرس جسد فتاة غضة نقية الضمير والبصيرة، ولم تشفع لها حتى جنسيتها الأميركية، على أرض فلسطين لانها حاولت بطريقة حضارية ان تقف امام تلك الجنازير وهي تزحف بكل انياب الوحشية، لتهرس الزيتون المبارك، والزرع والبيت والانسان، على ارض المسيح، ومحمد والأنبياء عليهم السلام!

وقبل ان نتساءل بمقياس المنطق البحت، ارى ان من غير المنصف ألا نستذكر ايضا بعض صور الجرائم التي لم تلتئم جراحها بعد.

الجيش الفرنسي ما زالت صوره وسجلاته توثق اعمال الابادة واساليب القتل وتقطيع الاوصال وتدمير الأحياء والممتلكات في الجزائر والمغرب العربي عموماً على مدى (١٣٠) عاماً حتى سنة ١٩٦٢م .

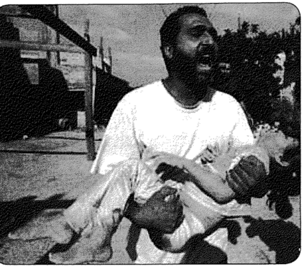
ماذا عن صور الأسرى من الجنود المصريين، وقد رصت أجسادهم لتهرسها دبابات إسرائيل عام ١٩٦٧، والجيش الإيطالي، وما صنع في ليبيا، وفي ارتيريا في القرن العشرين!

وهنا لدي شهادة شخصية أسجلها هنا ليقرأها العالم واعتقد أنها تسجل لأول مرة، وقد رواها لي شخصيا احد شهودها «محمد صعدي» وهو عربي من اصل يمني زاملني في عملي (في الفترة ١٩٦٢-١٩٦٥) بمنطقة جيزان على ساحل البحر الأحمر مقابل ساحل ارتيريا، قال: «كنت مجنداً في الجيش الايطالي في ارتيريا خلال مرحلة الاحتلال الايطالي في فترة أواخر الثلاثينات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية».

كان قادتنا الايطاليون يأمرون جنودهم باعدام المدنيين الارتيريين دون تمييز على اعتبار انهم يقاومون الاحتلال الايطالي، وفي مرات متعددة دفنوهم أحياءً.

وجرى ذلك أمامي وعلى يد جنود من وحدتي العسكرية الإيطالية».

كما أقدم هنا صورة نادرة صادفتها منشورة في كتاب «جغرافية ارتيريا» بقلم القائد الارتيري الراحل عثمان صالح سبي وهي ناطقة صارخة بما فعلت قوات الامبراطور الأثيوبي هيلاسلاسي أثناء قمع مقاومة الارتيريين لحكمه، هاهم وقد قطعت لكل منهم ساق ويد!



تاريخ البشرية في القرون الأخيرة يسطر الصفحات السوداء لمجرمي الحروب

السؤال ؟

والآن، لنا وللانسان النقي من كل لون أو معتقد أن يطرح التساؤل الكبير، والملح ايضا عن امكانية محاكمة المسؤولين عن جرائم حرب وإبادة ضد الإنسانية، أو محاكمة الدولة التي أمرت جنودها بالخروج من مدن وقرى البوسنة لتمكين الوحوش من افتراس أبرياء البوسنيين والبوسنيات! والالتفات على مهل الى فلسطين!

ولماذا لا ترفع دول عربية قضايا ضد من أسقطوا الطائرة المدنية الليبية فوق سيناء؟

ومن دفنوا الجنود المصريين الأسرى مقيدة أيديهم في مقبرة «أم رشراش» المغتصبة وأيضاً أين مبادرات منظمات المجتمع المدني العربية والمحامين العرب.. وورثة ضحايانا؟

وإلى متى ولماذا الصمت؟ لماذا؟

جهود ابن القيم في نقد اللاهوت اليهودي والنصراني

محمود النجيري - مصر

في محاولة لجلاء صفحة من صفحات الصراع الفكري بين علماء الدين الإسلامي وعلماء اللاهوت اليهودي والنصراني نتتبع جهود الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ) في نقد هذا اللاهوت في كتبه المختلفة، وما تناول من قضايا، مع محاولة تحديد القيمة العلمية لما قدمه الإمام ابن القيم في هذا المجال، بما يبرز دوره بين علماء مقارنة الأديان.

ومعلوم ان العصر الذي عاش فيه ابن القيم نفسه كان فتحاً في الأدب الجدلي الديني.

وأما مصادر ابن القيم في مقارنة الأديان فإنه كان كغالب علماء عصره يعتمد اللاحق منهم على السابق، ومن هذه المصادر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية، و«نظم الجوهر» لسعيد بن البطريق، و«مقامع هامات الصلبان» لأبي عبيدة الخزرجي، و«إفحام اليهود» للسموأل.

منهج المقارنة

ومن الواضح ان ابن القيم كتب في مقارنة الأديان رداً على مطاعن وجهها اعداء الاسلام اليه، فرد عليهم متبعاً منهجاً فريداً، فهو يجادل اهل الكتاب انطلاقاً من النصوص الاسلامية نفسها الزاماً لهم بها، ويجعل من الكتاب والسنة المبتدأ لكل مقارنة بين الأديان. إذ ان الاتجاه العقلي الشائع صرف الاهتمام عن البحث في طرائف القرآن في نقد الأديان والعقائد، وركن الدارسون والمتناظرون الى الحجج العقلية المحضة وحدها كما صاغها الفلاسفة والمتكلمون، وقد درس ابن القيم إلحاد اليهود في صفات الله تعالى، وتشويههم لشخصيات الأنبياء، وتحريمهم النسخ في الدين وتبديلهم الشريعة التي أنزلت إليهم.

مسائل الخلاف

فجهود ابن القيم العلمية في المسائل الاساسية التي دار حولها الخلاف مع اهل الكتاب من اليهود والنصارى، تتمحور حول: النسخ، والتحريف، وانكار ألوهية المسيح، والصلب والغداء، واثبات نبوة محمد ﷺ وبيان البشارات به في الكتاب المقدس، إلى جانب الكثير من الفروع التي تناولها ابن القيم، مثل: تشدد اليهود في التشريع، وتحايلهم على الشرع، ومخاريق النصارى وحيلهم وابتداعهم في التشريع والعبادة، وطرف من تاريخ المسيحية الاولى ومجاميعها الكنسية.

ما كتبه ابن القيم في مقارنة الأديان، كان اعتماداً على كتاب «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى»، رداً على مطاعن وجهها أعداء الاسلام اليه . وقد احسن ابن القيم مع استاذه ابن تيمية في وضع أسس منهج متميز عن المناهج التي سار عليها غيرهما ومتوائم مع فكرهما، إذ لم يكن المنهج السلفي ممثلا وواضحاً في مقارنة الأديان، وكانت الحجة العقلية التي خرجت من تحت عباءة الفلاسفة والمعتزلة القائلة بأن أهل الكتاب لا يُجادلون بالنصوص لأنهم لا يؤمنون بها رائجة، حتى صارت قاعدة في نقد الأديان، وهذه القاعدة مخالفة بداهة لهدي الكتاب والسنة، لأن القرآن نفسه جادل أهل الكتاب، وانتقد دينهم، فهو المستند والمبتدأ لكل مقارنة ولابد ان تولى طريقته عناية في الدراسة. على الرغم من أن مقارنة الأديان ليست تخصص ابن القيم الأول الذي أبدع فيه مثل غيره من العلوم، فإنه أتى بجديد في المنهج سيراً على خطى أستاذه، فهو أرسى قواعد المنهج السلفي في مقارنة الاديان من عدة أوجه، بل ان هذا المنهج تطور كثيراً على يديه، وتقدم خطوات ملحوظة، وتفرد ابن القيم ببحث طويل في بيان قواعد المناظرة على منوال القرآن والسنة.

الوحي و الإلهام

والقضية المهمة في مناقشة العقائد النصرانية، هي الاختلاف بين مفهومي الوحي والإلهام بين المسيحية والإسلام، إذ يجعلهما النصارى بمعنى واحد، ويعتقدون بإمكان الوحي لغير الأنبياء من الصالحين، وأن الكتاب الإلهي يمكن ألا يكون وحيا حرفيا عن الله، بل المعنى من الله، والعبارة عنه من البشر، ويعتقد بعضهم أيضا ان ليس كل ما في الكتاب المقدس وحي وإلهام من الله تعالى، على حين يعتقد المسلمون أن كتاب الله هو وحيه المباشر، وكلامه بحروفه، بلغة الرسول الملكي نصا الى الرسول البشري.

وثيقة تاريخية

ويعد ما كتبه ابن القيم في هذا الجانب وثيقة تاريخية لها أهميتها لأدب هذا العصر الجدلي، والمسائل التي كانت تشغل بال العلماء، وتؤثر في حياة المجتمع، وتنعكس على سياسة الأفراد والسلاطين، حيث تبادل العلماء المسلمون وعلماء اهل الكتاب: الكتب بالكتب، والمناظرات بالمناظرات، والأسئلة بالأجوبة.

مقصد ابن القيم من دخول هذا الحقل من العلم يتحدد في الدفاع عن الاسلام، والرد على خصومه، وبيان محاسنه، وإبراز مساوئ هؤلاء الخصوم، ودعوتهم للدخول في دين الحق، لذلك كان ابن القيم يكتب للجميع، لا للعلماء وحدهم، بل يكتب للمسلمين واهل الأديان الأخرى معاً، ولذا كان أقرب الى السهولة واليسر وتقريب المصطلحات، مع البعد عن التكلف او الاغراق في مسائل منطقية او فلسفية بحتة، وهو دائما أقرب فيما يكتب الى روح الحياة ونبضها المتدفق، لأنه شاعر أديب ذو عاطفة قوية، وهذا ما تميز به عن استاذه ابن تيمية، وهذا هو السر في غلبة النزعة الروحية الوجدانية في كتاباته ومناقشاته للقضايا بعكس من كتب بحجج عقلية مجردة.





كيف تبني علاقاتك الذكية؟

هناك طرق كثيرة يستطيع الإنسان من خلالها أن يبني ويوطد علاقاته بالآخرين، ليكون رمزًا اجتماعيًا بارزًا يُشار إليه بالبنان، ومن هذه الطرق:

القناعة

لابد من الاقتناع أولاً وقبل كل شيء بأهمية البروز الاجتماعي، وضرورة بناء وتوطيد العلاقة مع الآخرين، وحتى تقنع نفسك بذلك عليك اتباع التالي: المعرفة: ونقصد بها المعرفة النظرية المبنية على القراءة والاستماع وذلك للتعرف على منافع وفوائد بناء العلاقات. التأمل: ونقصد به إعمال النظر في واقع الحال، والنظر في المكاسب التي تم تحقيقها بسبب العلاقات التي تكونت مع الآخرين، وملاحظة المشكلات والمعاناة التي تم إزالتها عندما توطدت هذه العلاقات.

المكاشفة: ونقصد بها مكاشفة الذات والتحاور معها ومصارحتها وتقويمها والوقوف بحزم عند ثغراتها وسلبياتها. المحاورة: وهي التحاور مع الآخرين والسعي للاستماع إلى حججهم ومعلوماتهم وتجاربهم في هذا الشأن، فلعلك تجد عند بعضهم ما يشفي لك غليلاً أو يثلج لك صدراً. التجربة: فالتجربة أكبر وأعظم مقنع، وفي هذا يصدق المثل القائل: «اسأل مجرب ولا تسأل طبيب».

التعريف بالذات

لابد لمن يريد أن يكون رمزاً اجتماعياً أن يقدم نفسه للآخرين ويعرفهم بها، ويكون هذا التعرف بأمرين رئيسين وهما: البطاقات (الكروت) التعريفية: والتي يكتب عليها اسمك ووظيفتك وعنوانك ورقم هاتفك وغير ذلك. السيرة الذاتية (CV): وهي أقل أهمية من البطاقات التعريفية غير أنك قد تحتاج إليها، لما تحتويه على معلومات مفصلة عن بطاقتك الشخصية ومؤهلاتك العلمية وخبرتك الإدارية وسيرتك الوظيفية وغيرها.

إن الوسائل سالفة الذكر (البطاقات، وCV) ستبقى عند الآخرين وسيطلعون عليها بين الفنية والأخرى، وقد يحتاجون أمراً ما في المستقبل فيسهل عليهم الرجوع إليك بدلاً من أن يبحثوا عن غيرك.

الانتساب

من الأهمية بمكان أن ينتسب من يود أن تكون له علاقات اجتماعية واسعة ومؤثرة إلى مؤسسة ما وذلك حتى يستطيع أن يعرف نفسه للآخرين بسهولة، كما أن هذا الانتساب مفتاح جيد للولوج عن طريقه إلى أبواب الآخرين دون تكلف أو حرج.

كم من الناس انتسبوا إلى مؤسسات رياضية فتشعبت علاقاتهم، وكم من الناس انتظموا في جمعيات ذات نفع عام فكانت سبباً في معرفة الناس لهم، بل وفي لجوء الناس إليهم والثقة بهم.

وبالرغم من أهمية معظم المؤسسات إلا أننا نؤكد على المؤسسات الخدمية والتي يمكنك أن تخدم الناس من خلالها، فهذا النوع من المؤسسات أكثر تأثيراً وأهمية في بناء العلاقات، لأن فيها احتكاكاً بالناس وحلاً لمشكلاتهم وتوفيراً لحاجاتهم.

السحر الحلال

السحر الحلال الذي يمكن به أن تأسر قلوب الآخرين وتسحر أفئدتهم هو الابتسامة التي أوصى بها رسولنا محمد ﷺ ودعا إليها العقلاء والحكماء. ويقول الرسول ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقَ أخاك بوجه طلق» (رواه مسلم). ويقول شواب: «لقد أكسبتني ابتسامتي مليون دولار». ويقول المثل الصيني: «إن الذي لا يحسن الابتسامة لا ينبغي له أن يفتح متجراً».

ولهذا نستطيع أن نقول بملء أفواهنا أن الابتسامة ضرورة ملحة وحاجة ماسة لكل من يود أن يكون رجل عامة، ومن يحرص أن يأسر قلوب الآخرين فيكون رمزاً اجتماعياً لهم.

د.علي الحمادي-الامارات

واحرص أن تكون الابتسامة طبيعية غير متكلفة، وإذا لم تستطع فتصنَّع الابتسامة حتى تتعود عليها.

بنك الطرائف

جُبل الإنسان على حب الترفيه والترويح، ولذا يحسن بمن يود كسب قلوب الآخرين ومودتهم والبروز فيما بينهم أن يتعامل معهم - كما تعامل الرسول ﷺ مع أصحابه - بما يتناسب وفطرتهم، فيدخل الترويح والنكتة والابتسامة والطرفة في تعامله معهم.

لقد كان رسول الله ﷺ يمازح أصحابه ويدخل السرور في قلوبهم، فقد روى الإمام أبو داود وأحمد والترمذي وصححه أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله احملني على بعير، فقال: «بل نحملك على ابن البعير». فقالت: وما أصنع به، إنه لا يحملني. فقال رسول الله ﷺ: «ما من بعير إلا وهو ابن بعير».

وسئل النخعي رحمه الله تعالى: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي.

ومن الأهمية بمكان الاعتدال والتوسط في المزاح والمرح، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن كثر مزحه استخف به».

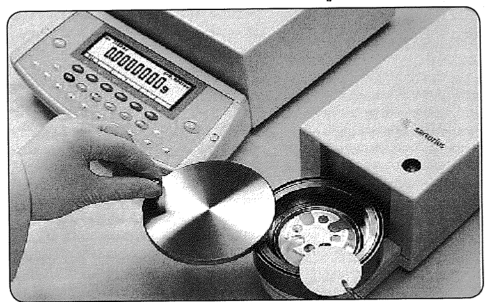
وحتى تدرب نفسك على المرح، احرص على كتابة أجمل الطرائف التي قرأتها أو سمعتها، واحرص كذلك على اقتناء بعض الكتب والمراجع المتخصصة في ذلك.

أبناء «اقرأ» لا يخترعون!

تحقيق : أحمد ابراهيم- مصر

الواضح أن الدول العربية حتى يومنا هذا لم تقف- للأسف- في مصاف الدول المتقدمة تكنولوجيا أو المصدرة للتقنيات الحديثة، والسبب ليس مجهولاً، فأمة أول ما نزل إليها من كتاب ربها «اقرأ» لا تخترع، وإذا اخترعت فأبحاثها تظل حبيسة الأدراج دون أن ترى النور!

فمنظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم في تقرير صادر عنها تشير الى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم فيما بلغ نصيب أوربا من هذه البراءات ٤٧،٤ في المائة وأميركا الشمالية ٣٣،٤ في المائة، واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦،٦ في المائة.



التمويل المادي والتسويق والتجاهل الإعلامي.. مشاكل في الطريق

في الوقت نفسه تشرع دول العالم في تسجيل اختراعات مواطنيها حتى وصلت الآن إلى أكثر من ١٨ مليون براءة اختراع وتختلف نسبة كل دولة من حصيلة الاختراعات العالمية عن الدول الأخرى بناء على مستوى تقدمها العلمي والتكنولوجي، في سويسرا يوجد لكل ١٠٠ ألف مواطن، ١٤٠٠ براءة سنويا، وفي اليابان ٢٥٠ براءة لكل ١٠٠ ألف فرد، أما في الكيان الصهيوني فهناك ٤٠ براءة لكل ١٠٠ ألف فرد، بينما في مصر مثلاً تصدر براءة واحدة لكل ١٠٠ ألف فرد في المتوسط» وفق الدراسات الحديثة.

ومن الملاحظ أن براءات الاختراع للدول العربية تعادل ١٠ في المائة من اختراعات كوريا.

مكتب براءات الاختراع الأميركية أظهر أن: «المملكة العربية السعودية تقدم مواطنوها بـ ٥٧ طلبا للحصول على براءات لاختراعاتهم ولم يصدر لأي منهم براءة، بينما في العام نفسه صدر لمواطني المملكة الأردنية الهاشمية ٤٤ براءة اختراع، أما في مصر فصدرت ٣٧ براءة فقط، بينما اليابان حصل مواطنوها على ١٢٩ ألفا و٩٣٧ براءة عام ١٩٩٧ وحصل الروس على ٢٥ ألفا و٦٤٤ براءة ونال الكوريون ١٤ ألفا و٤٩٧ براءة اختراع ».

ويبدو أن الأرقام والإحصاءات السابقة جرس إنذار يؤكد تراجع الاختراعات بشكل كبيرة في مختلف الدول العربية، مقارنة بـ«إسرائيل»، بالإضافة إلى استمرار غالبيتها حبيس الأدراج، ولم يدخل مجال التطبيق والإنتاج منها إلا القليل، ولعل معظم استيرادنا وخاصة للآلات والمعدات الحديثة يكون من دول الغرب المهتمة بعملية الابتكار والاختراع أبرز دليل على ذلك، بينما نحن أهملنا المخترع العربي مقارنة بلاعبي الكرة ونجوم الغناء، ووضعناهم واختراعاتهم في الأدراج !.

تجاهل المخترعين

ومن المؤكد أن غالبية المخترعين يحملون القطاعين الحكومي والخاص مسؤولية عدم تبني مشروعاتهم الابتكارية.

(عبد الله عبد الفتاح – موظف) يقول متعجبا «اختراعي لم يجد طريقه للتنفيذ بسبب البيروقراطية والروتين في الأجهزة الحكومية والوعود الزائفة التي نتلقاها من أصحاب الشركات المختلفة». والمشكلة تكمن في أن الشركات لا تفتح أبوابها للمخترعين بل تستقدم الخبرات الأجنبية».

وفيما يرى البعض ان غياب الوعي بأهمية البحث العلمي سبب تراجعنا على جميع المستويات، فليس هناك من

براءات الاختراع العربية في خبر كان

بأن العائد سيكون مجدياً على المدى البعيد، ويجب الاعتماد على الذات وتشجيع المخترع للمواطن العربي».

بينما يرى البعض أن التكاتف المجتمعي سيساعد على ايجاد المخترعين والمبتكرين. تقول ليلى عبدالمنعم صاحبة كتاب «طريق الاختراع»: «لابد أن نمنح الفرص لأي مخترع ونعمل على صقل مواهبه، وألا نضع العراقيل أمامه حتى ينطلق إبداعهم واختراعاتهم».

وتضيف: «النفع بمجهودات مخترعينا سيعود على المجتمع



يبدي اهتماماً بالمخترعين واختراعاتهم يؤكد آخرون أن هناك من حاول للأسف سرقة الأفكار وتنفيذها لصالحه، فالمشكلة ليست فيما ينفق على البحث العلمي ولكن في الوعي بأهميته.

كفانا استيراداً

ولعل العلم المقرون بالانتاج أهم من علم الافكار لما يترتب عليه من نهضة علمية وتكنولوجية على أرض الواقع. يقول د. على حبيش (مسؤول نقابي مصري): «لا نملك سياسة النفس الطويل ونبحث دائماً عن المضمون لذلك نلجأ إلى الاستيراد ولا نهتم أبداً بعملية الابتكار والاختراع» و«هناك عقبات كثيرة تواجه الاختراع منها عدم وجود المستثمر الذي يتبنى البراءة وينفق عليها ومدى توافر المواد المستخدمة في هذا الاختراع ومدى احتياج السوق المحلي له وقدرته على المنافسة في الأسواق العالمية».

أين المخترع العربي؟!

ويمكن القول إن توفير البيئة المناسبة للاختراع وتشجيع المخترعين أهم سبل الارتقاء بالبحث العلمي في مجتمعاتنا.

رئيس مكتب براءات الاختراع المصري سابقاً د. فوزي الرفاعي يقول «لابد من دور يلعبه القطاع الخاص في الاستفادة مع العلم العربي وتنفيذ الاختراعات التي ستقدم جديداً، وينبغي عمل برنامج يهتم بتوفير المناخ العلمي والتعليمي والثقافي بدلاً من أن تصدر هذه الاختراعات إلى الخارج أو يتم سرقتها من قبل قراصنة الاختراعات».

شروط البراءة

وللحصول على براءة اختراع لابد أن تكون الفكرة جديدة أي لم ينشر عنها سابقاً أو استخدم موضوعها قبل ذلك، أي لم تتحول إلى منتج وأن تكون هناك خطوة ابتكارية جديدة في الفكرة، وأن يكون الاختراع قابلاً للتطبيق الصناعي بحيث يصبح منتجاً مفيداً في الأسواق، ولا تصدر براءة اختراع لأي شخص إلا بعد الاطلاع على قاعدة بيانات براءات العالم التي تضم ١٨ مليون براءة أي أن الفحص يكون عالمياً بحيث تصدر البراءة لإنسان لم تصل فكرته إلى أي أحد أخر ويتم تسجيل الاختراع والحصول على البراءة من مكاتب براءات الاختراع التابعة للجهات المعنية بالبحث العلمي في أي دولة.



غزيل وثورة الجزائر


إبراهيم نويري - الجزائر

لم تكن ثورة التحرير الجزائرية المجيدة ثورة عادية كسائر الثورات، والانتفاضات الشعبية التي اندلعت في بعض الأقطار هنا وهناك خلال القرن الميلادي المنصرم، بل كانت نسقا فريداً، او انموذجا يندر «إن لم يتعذر اصلاً» ان نجد له نظائر واشباه في تاريخ ثورات الشعوب الحرة التي تأبى العيش الذليل تحت وصاية مستعمريها وجلاديها وقاهريها.

لذلك لا يعجب الدارس أو الباحث وهو ينقّب ويقلب صفحات هذه الثورة وأرشيفها، عندما يلاحظ زخم التعاطف والمناصرة والتأييد لهذه الثورة، على مستوى المحيط العربي والافريقي والاسلامي والعالمي.

ومن أهم الفئات التي تأثرت بهذه الثورة المظفرة، الأدباء والشعراء، ربما لما جبلوا عليه من روح التعاطف والوقوف الى جانب الحق، والتصدي للظلم والقهر. فقد الهمت هذه الثورة قرائح الادباء والشعراء من داخل الجزائر وخارجها فراحوا يتغنون ويهيمون ببطولاتها وامجادها وانتصاراتها. فأدوا دوراً طلائعيا لاسيما فيما يتعلق بالتعريف بهذه الثورة، وابراز القضية الجزائرية في المحافل الدولية، خلال تلك الفترة التاريخية. كما كان لهم ايضا فضل توثيق وتخليد تلك الصفحات المشرقة من كفاح وجهاد الشعب الجزائري المسلم.

ومن هؤلاء الشعراء الشاعر السوري محمد منلاغزيل - رحمه الله - الذي عاصر ثورة التحرير الجزائرية المظفرة.

حياته

هو شاعر وكاتب سوري معاصر ولد سنة ١٩٣٦م بمدينة (منبج) وهي بلدة أنجبت العديد من شعراء العربية في القديم والحديث. فهي بلدة البحتري الشاعر العباسي المشهور من القدماء، وهي كذلك بلدة عمر أبو ريشة من المحدثين. ومن ابرز مؤلفات غزيل النثرية: (في رحاب الأدب العربي) و(على طريق الوعي الحضاري) أما مؤلفاته الشعرية فهي كثيرة، نذكر منها هذه الدواوين: (اللواء الابيض) و(البنيان المرصوص) و(طاقة الريحان) و(الصبح القريب) و(في ظلال الدعوة) و(الله والطاغوت) الخ.

ثورة التحرير في شعره

في ظلال الدعوة:

لقد عاصر هذا الشاعر الأديب ثورة التحرير المجيدة، وبالرغم من انه كان شابا لم يبلغ العشرين من عمره يوم اندلعت هذه الثورة، غير انه مع ذلك، تابع اخبارها وتفاعل مع رسالتها العادلة، وعايش احداثها، بل عاش بعواطفه ومشاعره مع ثوارها وصانعي انتصاراتها، ففي ديوان (في ظلال الدعوة) نعثر على قصيدة للشاعر بعنوان (اشراق) وفيها يشيد الشاعر بعظمة جهاد الشعب الجزائري الذي انطلقت زحوفه من (الأوراس الاشم) لتزرع الرعب والوهن في اوصال المحتل المدجج بمختلف الاسلحة، بل والمسنود ايضا بقوات الحلف الاطلسي، كما يؤكد بأن هذا الاحتلال انما تحركه روح بطرس الناسك الصليبية، لكن الشعب الجزائري في النهاية سينتصر، لما عرف به من ايمان فطري واصرار على النصر فيقول:

جزائرنا مجاهدة
وفي أوراس تحرير
يدوي في الذرى الشم
بصوت الحق تكبير
تكافح دون عزتها
وجيش الكفر مسعور
صليبي.. تحركه
سخافات وتبشير
وشعبي صابر يقظ
على الإيمان مفطور
يدافع.. عن عقيدته
عن الإسلام جمهور

ويستمر الشاعر في ممارسة خطاب التعبئة الروحية والايمانية، فيشدد على كون الايمان هو وحده البركان الذي من شأنه ان يقذف بحممه المحرقة الغاصبين الظلمة معذبي وقاهري الشعب الجزائري، ويشير الى ان دم الجراح والاستشهاد يلتقي مع نار المشاعل في اللون الأحمر القاني، وهذا اللون هو رمز لانتفاضة قافلة الشهداء التي قدمت نفسها قربانا في سبيل ان ترفرف راية الحق والحرية على ارض الجزائر، فيقول في القصيدة نفسها مع تغيير القافية.

ستحطمهم جراحات
مؤججة، وبركان
سيوقدها ويشعلها
مع التاريخ، إيمان
وقافلة مضرجة
من الشهداء قربان
وطاقات نفجرها
وثارات، ونيران
ولن يبقى بساحتنا
من الإفرنج شيطان

الصبح القريب

وفي ديوان الصبح القريب، نجد قصيدة بعنوان (تحية) تتكون من عشرين بيتاً، خصصها الشاعر للثورة التحريرية المظفرة، حيّا فيها ابطال هذه الثورة، واكد في ابياتها على ان هذه الثورة انما هي تيار جارف لن يتوقف سيله الهادر حتى يبلغ مداه ويحقق غايته.

حي الجزائر أبطالا واحرارا
بوركتمو في لظى الميدان ثوارا
وبوركت ثورة للحق اشعلها
ايمانكم في ذرى أوراس أنوارا
فبوركت وثبة للفجر زاحفة
وبوركت ثورة التحرير تيارا
يجتاح بغي فرنسا في جزائرنا
وليس يبقي من الإفرنج ديارا

ولعل الدارس او المتمعن في قصائد هذا الشاعر يستطيع بيسر أن يلحظ حضور معظم الظروف والأحداث التي عايشها وكابدها الشعب الجزائري، ومن ثم فقد جاء شعره صورة حية صادقة توثق لتلك المرحلة من تاريخ الجزائر الحديث، لكنه في جل قصائده يركز على البعد الديني العقدي ويراهن عليه في تحقيق النصر

واستعادة شمس الحرية لأرض الجزائر.

جند العقيدة، مازالت عزائمنا
ضد الصليبية الرعناء إعصارا
يأتي على الحقد والعدوان منطلقا
والركب لا ينثني هيهات قد سارا

ويعود الشاعر مرة أخرى فيلتمس العذر للجزائر ان هي اعلنت الحرب على الظلم والطغيان، فالجزائر لا تستطيع ابداً ان تعيش من غير حرية فتلك شمائلها التي عرفت بها في صحائف التاريخ وتلك هي صفات وشمائل الشعب الجزائري الأبي لذلك فإن ثورة التحرير - كما يرى الشاعر - فرصة ليست فقط لاستعادة الجزائر عزتها وكرامتها وحريتها، وانما ايضاً هي فرصة بالنسبة للعرب والمسلمين في كل مكان لاخذ العبرة واستلهام التاريخ، والايمان بأن هذه الامة قد تضعف او تترهل، ولكنها لا تموت، وماذلك الا لرصيدها الايماني، وما فطر عليه ابناؤها من حب للاستشهاد في سبيل الحق والوطن:

حي الجزائر مازالت كتائبنا
جيشاً من الفتية الأبرار جرارا
يلقن المعتدين اليوم تضحية
ويسحق الكافر المحتل.. جبارا
يا ثورة حرة اذكت حماستنا
واشعلت من لهيب القلب اشعارا
مازال هدي رسول الله مشعلنا
فجراً سنيا يزف النور فوارا
جند العقيدة مازالت سواعدنا
تلوي الاعاصير اعصاراً فاعصارا
ما للجزائر ان ثارت وان هدأت
ان اقتضت ان يسيل الدم انهارا

وفي هذا الديوان نفسه نعثر على قصيدة بعنوان «الراية» مؤرخة بشهر مارس سنة ١٩٥٨م خصصها الشاعر كذلك لثورة التحرير الجزائرية، وفيها يدعو الى ان تضرج الراية - التي هي رمز للثورة على الغاصبين - بالمشاعر الفياضة الفائزة المتوهجة، وان تتلاقى القلوب الشفافة على الدعوة لنصرة القضية الجزائرية العادلة، ومناصرتها والوقوف الى جانب ثورتها بكل ما يمكن من ادوات المناصرة والدعم، فيقول:

ضرجوها، ضرجوا الراية بالفوار من فيض المشاعر
واسمعوها من فؤادي: بارك اللهم ايمان الجزائر
ضرجوها، ضرجوا الراية بالدفاق من قلب الجراح
اشعلوها.. في ذرى اوراسنا الشم الفساح
اججوها.. ثورة البركان في تلك البطاح

مع ديوان «الله.. والطاغوت»

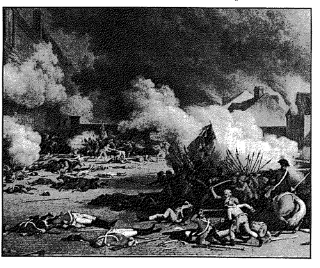
في هذا الديوان نجد ثورة التحرير الجزائرية حاضرة ايضا - كما هو الحال في دواوين الشاعر الأخرى - ففي قصيدة من قصائد هذا الديوان بعنوان (في سبيل الله) يعقد الشاعر آمالا عراضاً على ثورة تحرير الجزائر، فيصفها بأنها مؤشر قوي بصبح جديد وفجر قريب، وان بذل الشعب الجزائري وعطائه المتواصل في الكفاح والنضال لن يذهبا سدى، بل سيكون لذلك مردوده من الخير والحرية والانعتاق، فيقول:

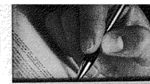
فأطل اللمح من أوراسه
مؤذناً بالخصب، بالصبح الجديد
وتبدى البذل في اعراسه
يرسل البشرى قوياً.. كالرعود
أيهذا الصوت من أوراسنا
يانداء البعث.. في قوم رقود
بك عاد الروحُ في مضمارنا
وأطلتْ روعة الفجر الوليد

وفي أبيات أخرى، لا ينسى الشاعر أن يطمئن الأمة قاطبة- من خلال ثورة الجزائر- بأن الدخول في هذه المعركة المقدسة إنما هو سنة الله وقدره النافذ، وإذن فلابد لأمة الحق أن تثأر لكرامتها وأن تتأهب دوما لمصارعة المبطلين في سبيل تحرير الأوطان والعيش بسلام وعزة وحرية... فيواصل صرخته تلك قائلا:

أمتي يا أيها الطود الذي
حطم الكيد.. وأهواء العبيد
أمتي يا أيها الزحف الذي
مزق الباغي وأودى بالحقود
هاعلوج الروم في ساحاتنا
يطلبون الثأر بالغزو الجديد
سنة الله اقتضت معركة
وسنحياها حشوداً في حشود

وإنا لنأمل من شعرائنا العرب المعاصرين، أن يتفاعلوا مع القضايا المصيرية لأمتهم، كما تفاعل محمد منلا غزيل أجزل الله مثوبته- وفي مقدمة تلك القضايا قضية فلسطين، وقضية القدس، أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين، وقد مضى على هذه القضية - إلى غاية ١٥ مايو ٢٠٠٨م ستون عاماً، وهي أقل من نصف المدة التي قضتها الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، ومع ذلك لم يتسرب اليأس الى النفوس، وظل الأدب الإسلامي والشعر الإسلامي يؤجج القضية في المشاعر، ويذكر بها الأحرار،ويدفع بها الى الأمام، الى ان تحقق النصر وبزغت شمس الحرية على أرض الجزائر، فهل يواصل الشعر الإسلامي والوطني ودوره حتى تتحرر أرض فلسطين المباركة.. وحتى تعود القدس - أرض الرسالات- إلى هويتها الأصيلة، ومحيطها الحضاري وأرومتها العربية والإسلامية؟ لنأمل أن يزداد التفاعل وتقوى العزائم.





معاجم الغريبين في العربية

«نشأتها وأشهر مصنفاتها»

د. خالد فهمي - مصر

من الحقائق المستقرة في تاريخ المعجم العربي أنه نشأ بسبب خدمة الكتاب العزيز، ولأجل العناية بحفظ دلالات ألفاظه الكريمة، وحماية لها من التغير، حتى صح في هذا الميدان أن نقرر أنه لولا القرآن ما كانت المعاجم العربية(١).

وتأمل هذا الارتباط العضوي بين ظهور المعاجم العربية وإرادة خدمة الكتاب العزيز فهو جزء من حفظه الموعود به، أي أن المصحف الشريف كان لحفظ النص، ثم كان المعجم لحفظ معاني ألفاظ هذا النص الكريم. والشواهد التاريخية متواترة تدعم ما نقوله ونقرره، إذ توجهت المحاولات القديمة الأولى في مجال المعجم إلى العناية بلفظ الذكر الحكيم وحده من غير مخالطة من لفظ آخر على ما نرى في المحاولة المعجمية المبكرة جدا المعروفة باسم: «سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنهما»، وهو ما يؤكده الدكتور محمد أحمد الدالي فيقول: «وهي مسائل عن معاني ألفاظ من غريب القرآن سأل نافع بن الأزرق «ت ٦٥هـ» عنها ابن عباس «ت ٦٨هـ» وطالبه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب» (٢).

ويؤكد معنا القيمة التي تمثلها هذه المحاولة المعجمية الأولى فيقول: «وهذه المسائل عظيمة الخطر من الناحيتين: العلمية والتاريخية، وذلك أنها أول ما يعرف من آثار التفسير اللغوي للقرآن، وأول ما يعرف في باب الاحتجاج لمعاني ألفاظ القرآن بالشعر، و أن ما فيها من تفسير ألفاظ من غريب القرآن ومن شواهد الشعر مروي عن ابن عباس إمام المفسرين وترجمان القرآن» (٣).

وقد خلصت هذه المحاولة للعناية ببيان معاني عدد من ألفاظ الكتاب العزيز وقد اتسمت بعدد من السمات يمكن بيانها من خلال المثال التالي وهي المسألة العشرون: ص ٥٨، قال فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿حتى تكون حرضا﴾(سورة يوسف ٨٥/١٢).

قال: الحرض: البالي.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم. أما سمعت طرفة حيث يقول: «من الطويل»

أمن ذكر ليلى أن نأت غربة النوى ❖❖❖ كأنك حم للأطباء محرض ، وهو مثال مسبوق بمسألة في بيان معنى كظيم، وهو مثال تلحقه مسألة في بيان معنى سجر ففي هذا المثال اتضح أن هذه المسائل باعتبارها محاولة معجمية قديمة تذرعت بعدد من الخصائص هي:

١- عشوائية المنهج، بمعنى أن ترتيب الألفاظ لم يخضع لمنهج معين.

٢- العناية بذكر السياق من خلال الحرص على ذكر الآية المتضمنة للفظ المراد بيان معناه.

٣- العناية بذكر الشاهد المعجمي «وهو هنا الشعر القديم» باعتباره الدليل على صحة المعنى المذكور، وهو التفات مبكر ومهم جدا في هذا المجال.

٤- العناية بالوظيفة الأم للعمل المعجمي، وهي وظيفة شرح المعنى أو تعريفه، وبيانه.

٥- النوعية، بمعنى أن هذا المعجم المبكر احتفل بعدد معين من ألفاظ الكتاب العزيز، ولم يجمع كل ألفاظ الكتاب الكريم، وهو ما سوف تتكفل بالزيادة عليه ما يظهر فيما بعد من معاجم غريب القرآن، مما يدعم القول بنسبية الغريب من زمن إلى زمن ما.

٦- النقص في الوظائف المعجمية، بمعنى أن ثمة نقصا في عدد من الوظائف المعجمية ظهر في هذه المحاولة من مثل النقص المعلق بوظيفة معلومات الصرف ما يتعلق بنوع الكلمة والنحو ونحو ذلك.

نشأة التأليف

استمرت العناية ببان معاني ألفاظ الكتاب العزيز حتى ظهر اتجاه معجمي كامل عرف باسم «معاجم غريب القرآن» ثم تبعه ظهور العناية ببيان معاني ألفاظ حديث النبي ﷺ، باعتبار السنة المطهرة هي الوحي المبين للوحي والمكمل له، والمفصل لما جاء فيه، وهو ما عرف باسم «معاجم غريب الحديث» ثم ظهرت مجموعة من المعاجم جمعت بين دفتيها ألفاظ القرآن الكريم مع ألفاظ السنة الشريفة، ونحن نرى في ذلك أثرا من آثار علم الأصول، أي علم أصول الفقه، بمعنى أننا نرى أن نشأة معاجم الغريبين في العربية كانت بسبب من النظر إلى أن الكتاب العزيز، والسنة المشرفة هما الأصلان الأعليان للتشريع عند المسلمين، ومن ثم فلا تصح أي عملية استنباطية من غير عناية ببيان ألفاظ هذين المصدرين، ومن هنا جمعت ألفاظ الذكر الحكيم مضمومة إلى ألفاظ الحديث النبوي الشريف، خدمة جليلة للعمل الأصولي على سبيل التمهيد، وإن كان ظهور هذا النمط التصنيفي في تاريخ المعجمية كان أثرا من آثار علم أصول الفقه الذي أصل لحقيقة كون القرآن الكريم والسنة الشريفة هما مصدري التشريع الأساسيين المتفق عليهما، ولا شك أن السبيل إلى ذلك إنما يكون ببيان معنى الغامض من ألفاظ هذين المصدرين وهو المراد بالغريبين.

أشهر المصنفات

في المدخل الذي صنعه حاجي خليفة في كشف الظنون (٤) للغريبين «١٢٠٩/٢» ذكر المصنفات التالية، وهي تمثل عصب ما وصل إلينا من تراث معاجم الغريبين:

أ - الغريبين، يعني غريب



القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي المتوفى سنة ٤٠١هـ.

ب- مختصر الغريبين، لأبي المكارم النحوي المتوفى سنة ٥٦١هـ.

ج- المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي، لابن عساكر ٦٣٦هـ.

د- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للمديني المتوفى سنة ٥٨١هـ.

هـ- التنبيه، للسلامي المتوفى سنة ٥٥٠هـ ومن فضل الله أن يسر سبيل نشر أهم مصنفات معاجم الغريبين، فاعتنى الدكتور محمود الطناحي - رحمه الله ورضي الله عنه - بالغريبين للهروي فأخرج الجزء الأول منه سنة ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م وهو المنتهي بحرف الجيم ثم جاء الأستاذ / أحمد فريد المزيي فنشره نشرة كاملة في ستة أجزاء بالمكتبة العصرية، بيروت سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

المغيث

كما نشر كتاب المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث،لأبي موسى المديني بعناية عبد الكريم العزباوي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله في مجلدين كبيرين سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. وهو تتمة وتكملة للغريبين، استدرك عليه، وأورد ما لم يرد فيه يقول «٤/١»: «غير أني وجدت كلمات كثيرة شذت عن كتابه «أي الغريبين للهروي» إذ لا يحاط بجميع ما تكلم به من غريب الكلم، فلم أزل أتتبع ما فاته، وأكتب ما غفل عنه».

كما نشر الدكتور وليد محمد السراقبي كتابه «التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين» لابن ناصر السلامي المتوفى سنة ٥٥٠هـ بالمجمع الثقافي بأبي ظبي، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

وبهذا يصح أن نقرر أن لدينا نسخة موسعة ومصححة من أهم معاجم الغريبين في تاريخ المعجم العربي.

منهجية التيسير

ليس من غرضنا في هذه العجالة أن نحسم الجدل الدائر حول أولية الاهتداء إلى المنهج الألفبائي الدقيق في ترتيب المعجم العربي، وإن كنا نميل إلى القول بأن أبا عمرو الشيباني ٢٢٤هـ كان السابق إلى وضع معجمه الجيم مرتبا مداخله، خارجا فقط على الترتيب الهجائي الألفبائي من دون ترتيب داخلي للكلمات في داخل الباب، ونميل إلى القول بأن أبا عبيد الهروي المتوفى ٤٠١هـ هو من أكمل ضبط هذا المنهج بما صنعه من ترتيب دقيق راعى فيه الثواني والثوالث مع الأوائل، و ليس يصح إلى الآن غير ذلك.

المهم أن ترتيب معاجم الغريبين الكبرى جاء مراعيا التيسير على عموم المستعملين، وهو ما تجلى في إيراد الألفاظ مرتبة على الحرف الأول، بمعنى أن الكلمات المبدوءة بحرف الهمزة أو بحرف الباء إلخ جمعت في باب مستقل، ثم عاد فرتب الكلمات المبدوءة بحرف واحد والمجموعة في باب واحد ترتيبا دقيقا يراعي مع هذا الحرف الأول ما يليه من الحروف الثواني والثوالث على وفاق الترتيب الألفبائي المشرقي «أ، ب، ت، ث، ج... الخ» بحيث ترى في باب الهمزة مثلا الترتيب التالي: الهمزة مع الباء، ثم الهمزة مع التاء، ثم الهمزة مع الثاء.وهذا التيسير ملمح مهم من ملامح العلم عند المسلمين.

ويفتتح المعجم كل باب أو فصل ببيان معاني غريب القرآن الكريم أولا، ثم يثني ببيان غريب السنة ثانيا، وهو ما يدعم التأثير الأصولي في نشأة معاجم الغريبين من جانب آخر.

ومن الأمثلة الدالة على منهج التعامل مع الألفاظ قول الهروي في الغريبين «١٨٠/١» «ما من رجل له إبل وبقر لا يؤدى حقها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر كأكثر ما كانت وأبشره»، أي: أحسنه. وسميت الرياح مبشرات، لأنها تبشر بالمطر».

ويتعقب السلامي قول أبي عبيد وروايته فيقرر في التنبيه «١٢١»: «وقد وقع في هذه اللفظة تصحيف وهو قوله: «وأبشره» وإنما هو «آشره» يعني: أنشطه، مأخوذ من الأشر وهو النشاط والمرح، لا من البشر الذي هو الحسن» ثم يفيض في تخريج روايات الحديث بما يؤكد رأيه.

ثم يأتي المديني فيزيد مما استدركه على الغريبين في المادة نفسها ما يلي: «١٦١/١» «في حديث الحجاج في المطر «كيف كان المطر وتبشيره»، أي: مبدؤه، و أوله، ومن: تباشير الصبح، وهو مصدر بشر، لأن طلوع فاتحة الشئ كالبشارة به».

ومن هنا فإنه يصح - ولا يصح غيره - أن نقرر أن حضور القرآن الكريم والسنة الشريفة في المركز من حضارة العرب كان له أثره البالغ في تنمية البحث اللغوي عموما، والبحث المعجمي خصوصا، وهو ما يدعونا إلى مداومة فحص هذه العلاقة الجوهرية والمحورية بين القرآن الكريم والسنة المطهرة والعلوم التي دارت في مداراتهما.

المراجع

١- انظر: لولا القرآن ما كانت المعاجم العربية، للدكتور خالد فهمي، مجلة الرسالة، القاهرة ع٤.

٢- مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس، برواية الختلي والعلاف، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، طبعة الجفان والجفاني، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م «ص ٧».

٣- مسائل نافع بن الأزرق «ص ٨».

٤- كشف الظنون، لحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت سنة ١٤١٠ هـ -١٩٩٠م.



رياحين الهدى

د. محمد النطافي - الأردن

روض الأحبة غايتي ومرامي ... وهواهم شغلي وبحر غرامي
فلقد أتيتك يا حبيبي شائقا ... متشوقا لمواقع الأقدام
ونزلت قربك طاهراً متطهراً ... من رق أحلامي ومن أوهامي
وخلعت كل مراغبي ومطالبي ... ونسيت ما في النفس من آلام
وأتيت بالأزهار من روض الهوى ... أشدو بها في روضة الإلهام
قبلت حبات الثرى وحصيه ... وقناة كل مجاهد ومحام
وملأت نفسي بالمسرة والرضا ... من جيرة لك في البقيع كرام

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

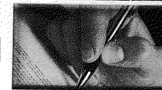
يا أنجم الأنصار ألف تحية ... وسلام قلب بالمحبة طامي
شوقي لكم شق الضلوع معانقا ... مسرى البيان، وموكب الأقلام
هذي الوجوه النيرات عرفتها ... وعرفت فيها طيبة الإسلام
هذي رياحين الهدى، وأريجها ... في كل بيت مسلم ومقام
ما غاب عني نوركم، وهواكم ... متمكن في مهجتي وعظامي
إن لم يكن حبي لجيرة أحمد ... فلمن تكون مودتي وغرامي
فشعاع (طه) في النفوس كأنه ... نور الربيع يضوع في الأنسام
إني أشم بكم عبير محمد ... وأرى أقاحيَة على الأجسام
وأرى النجوم المقمرات على الذرا ... تكسو الأباطح بالسنى البسام
وأرى أبا بكر يذود عن الهدى ... بالحلم آونة وبالصمصام
وأرى أبا حفص وذا النورين في ... ركب الحجيج، وحومة الإقدام
وأرى عليا ضاريا بحسامه ... عنق الدعي، وفارس الأوهام
وأرى جيوش الفاتحين كأنها ... سيل الربى، وعواصف الآجام
وأرى تلاع (القادسية) ترتدي ... حللاً من الإنعام، والإكرام
وعلى ربى اليرموك أبصر شعلة ... وقادة من بحره المترامي
فتح يرف النور في أفيائه ... وتظلل الدنيا عرى الأرحام
عقد من الأنوار يخطر في الربى ... من حوله عقد من الأنسام
صنوان في أرض العطاء تعانقا ... كالفجر بين أشعة وغمام

لو كان الفقر رجلاً لقتلته

جاك صبري شماس - سورية

عاودت عد تعجب جذلانا
ودرجت أتبع التقى إيمانا
عاودت نبعك يا (علي ١) ومهجتي
حرى تروم العطف والتحنانا
وسكبت من شعري النفيس قلادة
ولأنت أفصح منطقاً وبيانا
حاولتَ قتل الفقر حين رأيته
لبس الشقاء وأدمن الحرمانا
وشهرت سيفك للعدالة ذائداً
ومضيت تزجر ظالماً طغيانا
غنيت بك الأعوام وهي فخورة
بخليفة زان النهى وازدانا
وكسا البسيطة بالهداية والحجي
متواضعاً، وبسيبه ريانا
عاودت نبعك ظامئا فرويتني
ماء زلالا حكمة فرقانا
هذي ينابيع البلاغة فجرت
منها بساتين البيان حسانا

الخالدات خلود نهجك أنجما
والساميات سمو فكرك شانا
والباعثات من المعاني درة
عصماء تبقى للوري أزمانا
ما كان عندك كان قولا محكما
يسبي العقول ويرشد الحيرانا
هذا (علي) وهذه نفحاته
فاحت أريجا، بلسما ريحانا
مجد على مجد يسطر بالندى
يمشي عليها المجد في دنيانا
فإذا تقصاك الفقير لحاجة
أطلقت كفك ابحرا وجنانا
أعطيت حق العلم ما ملكت يد
وأقمت صرحا شامخا بنيانا
يأيها الشيخ الذي بعطائه
وعت الدهور نشيده الرنانا



أم المدائن

محمود مفلح - سورية

تحية معطرة
إليك يا مدينتي المنورة
تحية الطيور والأقاح
تحية الندى
إليك يا مدينة الهدى
إليك يا مدينة الرسول
إليك يا ناصعة الجبين
يا طيبة الفروع والأصول
تحية الغراس
إليك يا طاهرة الأنفاس

• • •

من أرضك الطهور يا حبيبة
تدفقت مواكب العروبة
تألق الإسلام
وفاضت المواسم الخصيبة

• • •

أيتها المدينة الضياء
أيتها البخور والعطور والمآذن الشماء
أيتها الضحى الندي
والتلاوة التي تسكب في رماد عمرنا الأنداء
ماذا أقول عن شعوبنا الغثاء؟
شعوبنا التي تموت كل عام مرتين
وتخسر الرهان مرتين
ماذا أقول عن مسارح الخصام والصدام والدماء والأشلاء
ماذا أقول عن خيولنا العجفاء
خيولنا التي تدور حول نفسها
وتطحن الهواء؟

• • •

أيتها المدينة الجميلة البهية
يا قلعة الإيمان
أيتها الحنان والأمان
أيتها الحنجرة التي منذ توثب التاريخ وهي ترتل القرآن
وتمنح الوجود سحره
وتمنح البيان أنصع البيان
من خضرة القباب كانت خضرة القلوب والزيتون والرمان
ماذا أقول عن براثن الشيطان
تغوص في دمائنا
ونحن لا نملك إلا أن نقول كان يا مكان...!

• • •

على ثراك قد مشى رسولنا الأمين وضجت الملائكة
وفي ثراك أينعت غراسنا المباركة
وأرهف التاريخ سمعه
كم بطل أدار للشروق وجهه وأعلن الشهادة
كم حرة تبلج الصباح فوق سيفها وأصبحت في جيدنا قلادة
وكم جبين مثل دفق النور في الظلام، يسكب العبادة!
أيتها المدينة الأثيرة العريقة الريادة
أيتها الغمام
على رسولنا الأمين أفضل الصلاة والسلام.



شيزوفرينيا الدعاة

مصطفى عاشور - مصر

يطرح كتاب «شيزوفرينيا الدعاة.. مظاهر الازدواجية والانفصال لدى الدعاة» مجموعة من القضايا المهمة فيما يتعلق بالشأن الدعوي، إذ يفتح المشكلات المسكوت عنها في الدعوة ويسعى لمناقشتها بجرأة تجمع بين تشخيص الداء مع طرح مجموعة من العلاجات الإيمانية والدعوية والسلوكية.

الكتاب يعالج مشكلات انطلقت من الواقع، إذ انه في حقيقته استشارات أجاب عليها موقع إسلام أون لاين لأشخاص احتكوا بأناس عاملين في المجال الدعوي ولاحظوا قدرا كبيرا من التناقض بين خطابهم وبين سلوكياتهم، وهو ما استدعى التنبيه خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي الذي وقع بين حدي تصوير الدعاة وكأنهم أشخاص معصومون، أو الانتقاص من قدرهم وتضخيم أخطائهم البشرية ووضعها تحت الأضواء بطريقة تنال من الدعوة الإسلامية نفسها.

طبيب مصاب بمرض

وعنوان الكتاب «شيزوفرينيا الدعاة» يحمل قدرا من الإثارة والجدل، إذ كيف يكون الداعية الذي هو في حقيقته طبيب قلوب وسلوكيات وأخلاقيات مصابا بتناقضات وأمراض، أو بتعبير آخر كيف يكون الطبيب مريضا وطبيبا في الوقت ذاته؟ هذه الإشكالية الكبيرة تتعدى آثارها الداعية لتصيب الدعوة بتعويقات ضخمة، خاصة أن خبرة التاريخ تؤكد أن الدعوات والأفكار مهما بلغ ارتفاعها وسموها فإنها لا تقوم في دنيا الناس بمفردها ولكن تقوم برجال يؤمنون بها ويدعون إليها ويجسدونها في سلوك.

العصمة

وقد دار الكتاب حول أربعة محاور محاولا كشف المستور عنه في سلوكيات الدعاة المتناقضة مع خطابهم، ولكن ليس بطريقة فضائحية تتغيا الانتقاص من الدعاة، ولكن الهدف كان علاجيا عنده مهارة التشخيص وإمكانات العلاج، ناهيك عن النظر إلى الدعوة ورجالها بطريقة مركبة تصحح وضعية الدعاة في التصور لدى جمهور الدعوة في أن الداعية مهما ارتفع شأنه وذاع صيته فهو إنسان غير معصوم ويجري عليه من الأخطاء والضعف والفتور ما يصيب الآخرين، لكن من المفترض أن يختلف عنهم في أنه يعرف العلاج ويستخدمه بمهارة عن غيره، ويمتلك القدرة على النهوض بسرعة إذا وقع.

الشيزوفرينيا مع النفس

الروح أو النفس أو الإرادة هي ما يميز الداعية عن غيره، فهي النواة المشعة بالأنوار والهداية، فإذا أصاب هذه النواة عطب أو وهن فإنه بالتأكيد سينعكس على جمهور الدعوة بطريقة أو أخرى، ويلاحظ من واقع الحياة أن بعض الدعاة قد يحفظون العلم ولهم المساهمات الفكرية المعتبرة، لكنهم في مجال تزكية الأنفس ليس لهم باع طويل، وهنا يقع المأزق بين الخطاب والسلوك، فقد يكون قلب الداعية متعلقاً بطريقة مقلقة بالدنيا وزينتها وحب المناصب والرغبة في التمتع بالملذات، أو يضعف بطريقة مرضية أمام الأزمات والضغوط والاغراءات فينسى ما كان يدعو إليه من قبل، أو حتى يصاب بامراض غرور التدين وعجب الطاعة فيظن أنه أفضل من الجميع وأنه متحدث باسم الرب، فالتابعي الجليل سعيد بن جبير يقول: «لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، حتى يكون فيه كل شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر».

الشيزوفرينيا مع الدعوة

وتكمن طبيعة هذه الازدواجية في الأساليب الخاطئة التي يتبعها الدعاة في عملهم الدعوي، وهو ما يخرج الدعوة عن نقائها وسماحتها، وتتضح مظاهر هذه الشيزوفرينيا في الدعاة المتشددين والعصبيين الذين يصورون التدين وكأنه ثورة وعنف ومنابذة للجميع، أو الدعاة المتساهلين الذين يتكيفون مع وجود المعاصي والكبائر في مجتمعاتهم دون إنكار للمنكر أو أمر بالمعروف، وهنا تكون الدعوة بلا ملامح وقسمات تميزها، أو أن يتسم الداعية بضيق الأفق وقلة العلم والفهم وهو ما يصيب الدعوة بالجمود، أو أن يقف الداعية بجمهوره عند مرحلة معينة لا يتخطاها فيقزم الدعوة في قضايا جزئية دون إدراك كلي لحقيقة الدعوة ومتطلبات العصر، أو ان يكون منهجه في الدعوة هو «كيف تنفر من الإسلام»، ونستطيع أن نجمل ملامح الشيزوفرينيا مع الدعوة في الملامح الآتية وهي أن تكون الدعوة «لفظية» في العقيدة، و«شكلية» في العبادة، و«سلبية» في السلوك، و«سطحية» في التفكير، و«حرفية» في التفسير، و«ظاهرية» في الفقه، و«مظهرية» في الحياة.

الشيزوفرينيا مع العائلة

التناقض بين خطاب الداعية وبين حال عائلته من الشيزوفرينيا التي يتحدث الكتاب عن مظاهرها وأسبابها ووسائل علاجها، فبعض الدعاة يستهلكه العمل الدعوي خارج بيته ثم يعود إلى بيته مهدودا مجهدا لا يسأل عن حال أهل بيته.

الشيزوفرينيا مع المجتمع

ويعد هذا النوع من الشيزوفرينيا هو الخطر على الدعوة ومستقبلها، فالداعية غير الجيد في تعاملاته قد يعيق انتشار الدعوة ويجعل الناس ينظرون إلى الدعوة نفسها نظرة سلبيه بل ربما قزم انتشار الدعوة ومجالات عملها، فتحمل الدعوة عبء أخطائه في المجتمع، ومن مظاهرها أن يتعامل الداعية في مجتمع الدعوة بأخلاق وفي مجتمع الحياة بأخلاق أخرى.

التلفزيون يغتال الهوية الإسلامية

تجربتي مع ولدي أنموذجا



د. أحمد عيساوي - الجزائر

منذ أن صار في عداد الصبيان الواعين، ودرج إلى الدراسة في رياض الأطفال القريبة من الحي، صرت أجده قبيل أذان الفجر- وبشكل اعتيادي منتظم - منتصبا تارة، ومتمددا أو مستلقيا تارة أخرى على إحدى أرائك غرفة الجلوس، وهو قابض بتلقائية وذهول بإحدى يديه على جهاز التحكم البرقي التلفزيوني، وعيناه متسمرتان، وسائر قواه العقلية والفكرية والنفسية والروحية والوجدانية مشدودة نحو قناة (سبايس تون) وصديقاتها المغريات (أم بي سي، آرتي، سبايس تون شيلدرن..)، ناسيا أو متناسيا أو مهزوما عن مثالية تربيتي الإسلامية الصارمة له، وعن أدبيات أول نشاطات الفرد المسلم في البيت المسلم وهو يستقبل يومه في سجل مصيره العمري، التي تبتدىء بالأدعية والطهارة والصلاة والذكر والدعاء، إذ سرعان ما يشعر بالحرج والارتباك في أعماق وجدانه عندما يسمع حفيف خفي نحو شرفة الدار طلبا للدعاء وقت الفجر، والتماسا للوضوء وأداء الصلاة، فينتصب مرتبكا قائما يلهج لسانه بالاعتذارات والأيمان المغلظة، حاشدا الكثير من الحجج والأدلة لتسوية الموقف بالمسوغات التبريرية التي اعتدت سماعها كل صباح من جراء سلوكه الإدماني.

وقد دفعني هذا السلوك الإدماني الخطير لإجراء متابعة بحثية حوله، فقمت بملاحظة عاداته وتاراته السلوكية واللفظية لقياس مدى تأثره بهذا الجهاز، فأحصيت له عدد ساعات مشاهداته اليومية، فأشارت الأرقام إلى ما يقارب الخمس ساعات والنصف، أي ما يعادل عدد ساعات دراسته اليومية، وبحساب أيام العطل، تبين أنه يشاهد أيضا ساعات الدراسة، ولا يدرس، ولا يقرأ، إلاّ لماما، وتحت عوامل الضغط والإكراه والإغراء، وبعملية حسابية تبين أن ما يشاهده في السنة أكثر مما يدرسه في المدرسة أو يطالعه في البيت، عدا نصف العطلة المخصص لمراجعة وحفظ أحزاب جديدة من القرآن الكريم. فمعدل مشاهداته بلغ ١٩٥٠ ساعة سنويا، ومعدل دراسته المدرسية ومطالعاته البيتية بلغ ١٢٥٠ ساعة.

الوعي السلوكي

كما قمت بمتابعة خصوبة خياله، ومحصوله المعرفي واللغوي، ومدى انعكاس القيم والمثل المقدمة في قنوات الأطفال على سلوكه اللفظي والحركي والإيمائي والخبراتي والمعلوماتي.. فأحصيت الخير الوفير، وبمقابله أحصيت الشر المستطير، لعل أخطرها وأشدها فتكا به ككائن ناشىء: الخمول والكسل والتواكل والسلبية، والوعي السكوني الخامل الخام، الذي لا ترافقه الإيجابية والفعالية المطلوبتين في الفرد السليم نفسيا وفكريا ووجدانيا وسلوكيا واجتماعيا، والذي سميته (الوعي التلفزيوني البياتي).

نود أن نتوقف عند حدود وشطآن الموقف الاتصالي الشامل الذي يحدث بيني وبين صغيري كل صباح، والذي يحدث الملايين منه في كل بيت مسلم صباح مساء، حيث ثرّ هذا الموقف بجملة من الحقائق الاتصالية المتشعبة المسالك، لعل أهمها الآتي:

١- الكشف عن الثنائية الثقافية والفكرية التي يعيشها الطفل المسلم في البيت.

٢- توضيح الثنائية التربوية والأخلاقية والتعليمية التي تفرض على تشكيل شخصية الطفل المسلم في البيت.

٣- تبيين المجابهة الدائمة والمستمرة في وجدان وعقل الطفل بين التربية الواقعية اليومية، وبين معطيات الضخ الثقافي والقيمي الذي يتلقاه من جهاز التلفزيون.

٤ - إظهار الصراع النفسي والوجداني والفكري والروحي والقيمي المتأجج يوميا في أعماق الطفل المسلم، نتيجة الثنائية التربوية التي تشترك في تشكيل شخصيته الهجينة.

٥ - عرض فصول المجابهة اليومية بين أفراد الأسرة جراء الاختلاف القيمي الاعتيادي بين تنوع الأجيال في الأسرة من جهة، وبين عالم الأفكار والقيم والمشاعر الأسرية والذاتية من جهة ثانية.

٦ -تجسيد آليات الصراع القيمي والاجتماعي والنفسي بين الطفل ووسطه الاجتماعي.

٧ - الكشف عن حقيقة المجابهة القيمية والمعيارية والفكرية والعقلية والروحية العميقة والخطيرة بيني وبين طفلي، إذ تتجابه كل صباح تعاليم الإسلام التربوية والعادات الاجتماعية مع تعاليم وقيم أبطال أفلام الكرتون الزائفة.

٨ -حقيقة الخلط الهجين القائم بين عوالم الحياة المختلفة:)عالم الأفكار، عالم الأشياء، عالم المشاعر، عالم الأشخاص).

٩ - إدراك أهمية هذا الجهاز في تشكيل شخصية الفرد المسلم لاسيما الأطفال منهم.

الجهاز السحري

جهاز التلفزيون هو الجهاز الذي يسلبني ابني وابنتي بالرغم من إرادتي، وبالرغم من إغداقي وإنفاقي اليومي عليهم، وبأنه الجهاز السحري الذي يعيق أدائي التربوي والتكويني عن إيصال قيمي الدينية والأخلاقية والروحية والنفسية والسلوكية والتربوية لأبنائي وبناتي.

وبأنه: هو الجهاز الذي يستبيحني صباح مساء، ويدخل إلى بيتي بغير استئذان، ويروج

لقيم القائمين عليه من غير احترام لقيمي وأعرافي وتقاليدي، ويغتال كل ما أحييه، ويئد كل ما أخصّبه، ويهدم بشكل مستمر كل ما أبنيه، دونما مراعاة لأبسط حقوق الإنسان وخصوصياته الثقافية والدينية.

قادة الأمم

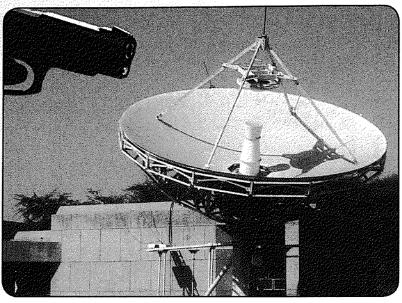
وهو: الجهاز الذي صنع قادة العالم الجدد واستبدل قادة الأمم الحقيقيين، وصنع لكل شريحة اجتماعية قادتها وسادة الرأي فيها، وصار بفضله زعماء العالم: الرياضيون، والفنانون، والممثلون، والسياسيون.

وهو: الجهاز السحري القادر على صناعة المستحيل في: عالم الأفكار والأشخاص والأشياء والمشاعر والقيم. فعبر جهاز تحكمه البرقي أمكن لسادة العالم اليوم صناعة الفرد الذي يحبون ويريدون، والتحكم في المجتمع المراد تخضيعه.

نمط حياتي

والملاحظ على مصير ومستقبل هذا الجهاز الحساس بأنه صار جهازا استراتيجيا في كل البيوت ولدى ملايين المستقبلين، الذين تفاعلوا وتناغموا مع رسائله بإيجابية وتقبل حتى صارت رسائله وقيمه نمطا حياتيا يحتذونه في ممارساتهم اليومية، عدا أفراد قليلين في مجتمعاتهم مازلوا يجدفون ضد التيار.

وفي الوقت الذي ذهلت عن تأثيراته ومنافعه الحدية الكثير من الأمم والكيانات المتخلفة في العالم عموما والعالمين العربي والإسلامي على وجه الخصوص، فقد تنبهت إليه الكثير من قوى التأثير وصناعة القرار في العالم منذ عشرينيات القرن الماضي، ولاسيما القوى الاقتصادية والاحتكارية المسيطرة على حركة السوق العالمية، والقوى الإمبريالية السياسية والعسكرية والثقافية والمالية العالمية، بزعامة المحور المسيحي اليهودي الأمريكوأوربي إلى خطره وفاعليته في الإطباق الكلي على الفريسة، بحيث يفقدها القدرة على الحراك من يد صائدها، ودون أن يبذل الكثير من الجهد لقنصها، فبحسب (روجيه غارودي في كتابه حفارو القبور) تكفي بعض الجهود فقط كي يتعلق الضعيف المتخلف بجهاز التحكم الرقمي البرقي حد الإدمان واللاوعي لتتم السيطرة عليه كلية، مستبدلين به جيوشا وأسلحة وأساطيلا وأموالا طائلة.



التلفزيون يستبيحني صباح مساء ويدخل بيتي بغير استئذان

مسارح الجريمة

وبعد أن تبينا الكثير من الحقائق عن خطر هذا الجهاز، نحب أن نجول في مسارح الجريمة التي عاث فيها قتلا وتنكيلا وتدميرا واغتيالا، علّنا ننقذ ما يمكن إنقاذه، وننبه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، عبر ارتياداتنا الوصفية العابرة لمسارح الاغتيال القيمي والفكري والثقافي والروحي والنفسي والتربوي لرسائل ومضامين وأهداف القائمين عليه.

التلفزيون صار يشكل عقول الشرائح والفئات الاجتماعية في الأمة.

فرسخ القيم المادية كأسس مرجعية في تفكير الطفل قيم المنفعة الشخصية الأنانية.

وضخ القيم المناوئة للإسلام ولقيمه النبيلة، ولأخلاقه السمحة، ولشريعته الغراء، كتشجيع ظاهرة العنف والتخريب والإرهاب، والسفور والتبرج والاختلاط والجريمة والإثارة.

ومع مزاحمة الوسائل السمعية البصرية حياة الإنسان ونزولها القسري في سائر شؤون حياته اليومية، صارت هذه الوسائل مصدره الرئيس لإشباع عالمه الوجداني، ومع وسائل الاتصال ترسخت فيه ثقافة التلقي، وتشكلت قيمه الوجدانية والانفعالية، وصارت أحلامه وآماله وأشواقه وهمومه وأحزانه وأفراحه كلها من عالم أفلام الكرتون.

محاكاة الأبطال

ويشجع التلفزيون الطفل على محاكاة أبطال أفلام الكرتون، وغيرها، فقد نقلت لنا وكالات الأنباء عن أعداد كثيرة من الأطفال قلدوا عملية شنق أنفسهم وماتوا لأنهم شاهدوا شريط إعدام شخص مشهور، بالاضافة الى تحويل سلوك الطفل المسلم الفطري وإفساده بتقليد سلوك أبطال أفلام الكرتون وغيرها، في كافة نشاطات وممارسات الحياة اليومية.

النتيجة المؤلمة

إن مؤسسات الضخ الثقافي والإعلامي المعادية لقيمنا الدينية العربية والإسلامية اغتالت بحق الفرد المسلم من خلال اغتيالها العنصري الآثم للطفل المسلم، ومعه قضت قضاء مبرما على الجماعة المسلمة من الداخل، وفتت بناها المتماسكة، وقضت على مستقبلها في قيادة نفسها وغيرها، وفي التحكم في مصيرها.. فهل تكفي مثل هذه الصرخات العابرات لإصلاح ما أفسده جهاز التلفزيون؟

الشباب بين الأهواء والأمان

محمد أبو حوية - سورية

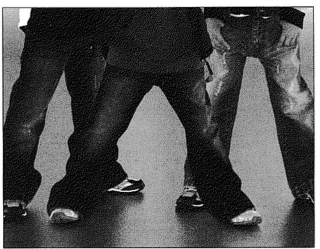
التربية الاخلاقية في الاسلام تقوم على اساس من قوة العقيدة والالتزام والعرض والمناقشة والاقناع، وتتوجه الى عقول الشباب قبل عواطفهم، وتخلق توازناً بين الغرائز والحاجات، وتوجد انسجاماً للفرد مع ذاته.

والغرب يشن غزواً فكرياً وفق مخطط مدروس ونهج منظم يهدف الى تشتيت الشباب بين المعايير والقيم الدينية وتقليد المدنية الغربية. و السعادة حلم البشرية ينشدها الانسان بشتى الطرق.

تحتل قضايا الشباب اليوم الجزء الاكبر من قضايا المجتمعات المعاصرة على اختلاف انظمتها واتجاهاتها ومستوياتها، ومشكلات الشباب تستأثر باهتمام المربين وعلماء النفس والاجتماع والمفكرين على تنوع انتماءاتهم، بسبب ما يعانيه الشبان من متاعب وهموم واضطرابات اجتماعية ونفسية خطيرة.

فالشبان يشكلون نسبة عالية من السكان في المجتمعات العربية والاسلامية والدول النامية، وهم اكثر الفئات الاجتماعية تأثراً بالواقع ومتغيراته ومعطيات البيئة الحياتية المادية والمعنوية من فكر وقيم ومشاعر وسلوك، وهم اشد انفعالاً وتفاعلاً في المجتمع وأكثر استعداداً للانجرار وراء مغريات الحياة والانجراف والشذوذ والاصابة بالاضطرابات النفسية والتأثر بالاتجاهات الجديدة والتقليد والجري وراء الاهواء والشهوات، كل ذلك يؤدي الى الضياع والفشل والاحباط والحيرة بين نوازع الفضيلة ومغريات النفس.

وقد بينت الدراسات الاجتماعية والنفسية وجود علاقة جدلية بين ارتفاع نسبة الانحراف والشذوذ في اوساط الشباب، وبين طبيعة البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، كما نرى في المجتمعات المتقدمة والصناعية مثلاً، بينما نلاحظ انخفاض هذه الظاهرة في المجتمعات التي تسمى «محافظة» تلك المجتمعات التي تسودها المبادئ الدينية والقيم والاخلاق والفضيلة، كما في المجتمعات الاسلامية.



توجد علاقة جدلية بين الإنحراف وبنية المجتمع

فطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والفكري والتربوي والنفسي والبيئي تلعب دوراً اساسياً في تحديد طبيعة الازمات، والمشكلات التي يعاني منها الشبان، فهذه العوامل تؤثر بفعالية في تكوين انماط السلوك واتجاهات الفكر وسقف المعاناة النفسية والمادية للغالبية العظمى من الشبان، وهذا يؤكد ان معالجة قضايا الشباب لا يمكن ان تتم الا باصلاح شامل لقضايا المجتمع ومشكلاته،

ان الاسرة والمؤسسات التعليمية تقوم بتنشئة الشبان ورعايتهم وتكوينهم العقلي والنفسي والجسمي عبر دراسات علمية ورؤية واعية وعميقة لقضايا المجتمع ومشكلات الشباب الهامة والخطيرة التي تواجه المجتمعات المعاصرة عامة، والاسلامية خاصة، وما تخلفه من الآثار السلبية والنفسية، والعاطفية في نفوس الشباب، والصعوبات في التنمية والتطور وتقدم المجتمع.

غرائز الشباب

مع بداية مرحلة المراهقة تبرز بقوة عند الشبان دوافع الشهوات والاهواء وتتوقد الاحلام والمخيّلات وتتأجج مظاهر الحيوية والنشاط في نفوسهم، وتتحدد غالبية اهدافهم، من منظار الشهوات والغرائز، فترسم مخيلتهم الطرائق المتعددة للوصول اليها، فيخترق الشاب الحواجز والممنوعات التي يواجهها وتصبح قواه العقلية ضعيفة التأثير في مجرى حياته، بينما تسيطر عليه مشاعر الانانية وحب الذات وتغليب مصلحته الشخصية على مصلحة المجتمع، وتنقلب المفاهيم والقيم في عقليته وتصبح رغباته هي اساس الفضيلة والنظام والتقدم الاجتماعي.

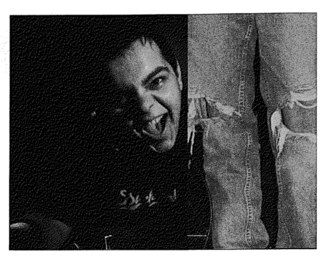
لاشك ان الجري وراء الرغبات والشهوات بكل الوسائل يأخذ من حياة الشباب وقتاً طويلاً،

وكثرة التفكير في اهوائه يصرفه عن الاهتمام بالدراسة والعمل المجدي والقضايا المهمة في الحياة وفي النهاية يضيع منه كل شيء، فلا هو اشبع رغباته ولااستفاد من فرص الحياة في العمل والتعلم وبناء شخصيته وكيانه الاجتماعي، فالمجتمع يغري الشاب ويعرض امامه مغريات الحياة، في الوقت ذاته يصده عنها ويمنعه من الوصول اليها، وهذا يزيد عناءه ومعاناته وسخطه وتمرده وشعوره بأن الواقع ظلمه وحال بينه وبين حقوقه في متع الحياة، فتتولد لديه مشاعر الاضطراب النفسي والقلق والصراع الداخلي والتوتر والاكتئاب.

وأهمية التربية الاسلامية والايمان الراسخ في القلب، انهما يمنعان الشاب من الانحراف ويصرفانه عن الانجراف وراء غرائزه وشهواته ويقيانه آثار الحيرة والقلق والاضطرابات النفسية، لان الشاب المؤمن يشبع رغباته بطرق مشروعة، في اجواء من الأمان والسعادة والكرامة وتسيطر على نفسه الراحة والاطمئنان والرضا والسكينة.

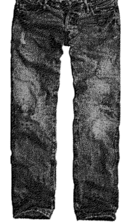
أوهام وسعادة مفقودة

السعادة حلم كل انسان في الحياة، يطلبها في بداية شبابه بكل الطرائق وفي كل مكان يصل اليه، لكنه يعود في نهاية المطاف «بخفي حنين» يجرب الشاب الواناً من المتع والمباهج والرفاهية، ثم لا يحصد سوى المزيد من الهموم والمتاعب ومشاعر الضيق والتوتر والتذمر واليأس والتي قد تدفع بعضهم الى الانتحار للتخلص من الحياة.



شباب الغرب يعانون من التعاسة والاكتئاب والشقاء

وقد بيّنت الدراسات ان الشبان في اوروبا وأميركا يعانون كثيراً من الشقاء و التعاسة والاكتئاب وخاصة شبان «السويد» التي يعيش سكانها في جنة تشبه الأحلام، قال عنها احد الباحثين: «أهل الجنة ليسوا سعداء» وقال «ويلسون» عن الحياة في نيويورك: «انها غطاء جميل لحالة من التعاسة والشقاء» فالسعادة ليست بالغنى وكثرة المال والرفاهية فهي غالباً لا تورث سوى الهم والتعب والحسرة والطمع والشراهة للمزيد، لان السعادة لا تنبع الا من اعماق الفرد فتشع على جوارحه سروراً وفي نفسه طمأنينه، وتشرح صدره ويعيش في راحة ضمير وقناعة ورضا بقضاء الله وقدره،



وهذه السعادة الحقيقية لا تتحقق الا بالايمان الصادق العميق الذي يكبح جماح النفس وينظم الغرائز ويخلق توازناً بين حاجات الشاب ومتطلبات الواقع.

ويعتقد اغلب الشبان ان السعادة في الحب، ولكن الحب الذي يفهمه الشاب اليوم هو الحب المادي المرتبط بالجنس والشهوات والمتع الجسدية، وجميعها تتمحور حول حب الذات وارضاء النفس، أما الحب الحقيقي الذي يولد السعادة في النفس فهو الحب الروحي الطاهر الخالي من المصالح المادية، بهذا المعنى يحب المؤمن كل شيء لوجه الله تعالى، وليس لغاية دنيوية، فالحب حاجة اساسية في حياة البشرية وخاصة الشبان

وبفقدانه يخسر الكثير من الدوافع والطاقة للاستمرار في الحياة ومواجهة العقبات والتغلب على الصعوبات بفعالية وتحقيق طموحاته المشروعة وغاياته الكبرى في المستقبل، فالابحاث النفسية بينت ان من يفقد الحب والحنان ودفء الرعاية والاهتمام في الاسرة والمدرسة والمجتمع يعجز عن منحها للآخرين ويصبح أكثر عرضة للانحراف من غيره من الشبان وذلك خلال محاولاته العشوائية في البحث عما ينقصه من مشاعر وعواطف وحب وحنان.

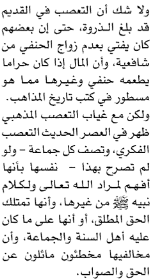
منبع الأمان

الإيمان بالله تعالى مصدر الامان وهو الذي يجعل الشاب يحصر تفكيره في رضا ربه وطاعته واجتناب معاصيه، ومنفعة الناس تصبح غايته الكبرى، فيحقق السعادة لنفسه والفوز في الدنيا والآخرة، رغم ما يخسره من متعة عابرة او منفعة عاجلة وكبح لشهوة طاغية، فالايمان خير علاج للاضطرابات النفسية والخوف والوحدة.

المراجع

١- زاد المعاد. ابن قيم الجوزية.
٢ - احياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي.
٣ - الإيمان والحياة. الدكتور يوسف القرضاوي.
٤ - الانسان بين المادية والاسلام. محمد قطب.
٥- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. أبوالحسن الندوي.
٦ - التربية الاسلامية. الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٧ - أصول التربية. الدكتور
٨- الانسان ذلك المجهول. إليكس كاريل.

الاختلاف الناجح في الدعوة



مسعود صبري - الكويت

يمثل الاختلاف الفكري واحدا من أهم مرتكزات التباين بين المجموعات البشرية، وخاصة تلك المجموعات التي تستند على «أيديولوجية فكرية»، وهذا الاختلاف سنة من سنن الله تعالى في خلقه، أي أنه نوع من الاختلاف الاجتماعي.

ويأخذ هذا الاختلاف أشكالا كثيرة، فمنه: الاختلاف في المعتقد، والاختلاف في اللون، والاختلاف في الجنس، والاختلاف في النوع، والاختلاف في العوائد والأعراف، والاختلاف في الثقافات، وداخل كل حلقة من حلقات الاختلاف دوائر متعددة، ففي الفكر الإسلامي - على سبيل المثال- هناك دوائر كثيرة، حتى على المحيط الأضيق في مساحات العمل الإسلامي، وتباين التيارات الفكرية الإسلامية هناك أوجه اختلاف يبنى على تعدد مناهج لها أصول فكرية، بل ربما تتحد الأصول والقواعد وتختلف الفروع والجزئيات، وهذا الاختلاف المعاصر في شكله يعد لونا من الاختلاف الطبيعي، فقد كان الأئمة يختلفون، فوجدنا المذاهب الأربعة بعد استقرار المذاهب الفقهية، وكثرة الأتباع لهم، ووصول التحيز والتعصب إلى درجة ما نقل عن الإمام الكرخي، وهو أحد أعلام المذهب الحنفي: «الأصل أن كل خبر يجيء بخلاف قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فإن قامت دلالة النسخ يحمل عليه وإن قامت الدلالة على غيره صرنا إليه»، فجعل الكرخي الأصل هو مذهب الحنفية والدليل يؤول حسب مذهبهم.

ولا شك أن التعصب في القديم قد بلغ الذروة، حتى إن بعضهم كان يفتي بعدم زواج الحنفي من شافعية، وأن المال إذا كان حراما يطعمه حنفي وغيرها مما هو مسطور في كتب تاريخ المذاهب.

ولكن مع غياب التعصب المذهبي ظهر في العصر الحديث التعصب الفكري، وتصف كل جماعة - ولو لم تصرح بهذا - نفسها بأنها أفهم لمراد الله تعالى ولكلام نبيه ﷺ من غيرها، وأنها تمتلك الحق المطلق، أو أنها على ما كان عليه أهل السنة والجماعة، وأن مخالفيها مخطئون مائلون عن الحق والصواب.

ولابد من تقرير بعض الحقائق التي يجب أن ينتبه إليها حتى يكون اختلافنا اختلافا ناجحا، وأهم تلك الأمور:

كليات الدين قطعية

من رحمة الله تعالى أن جعل الأصول الكلية لدينه واحدة، فهناك من الأمور ما هو قطعي كلي لا يختلف عليها اثنان من أهل التوحيد والقبلة، وهذا ليس بالقليل، وقد تشاغلت التيارات الفكرية بالجزئيات، لإيمانها بالكليات، فتناحرت فيما بينها، وتركت الاجتماع على نشر تلك الأصول الكلية والقواعد الجامعة التي تجمع الأمة على كلمة سواء، فضاع قسط كبير من الدعوة إلى الله، وبدلا من التفات الدعاة إلى الله إلى غيرهم من المدعوين ممن ليسوا على طريق الالتزام، تناحروا داخليا لتثبت كل مجموعة صواب رأيها في الأمور الخلافية، تاركة نشر الأصول والقواعد وجمع الصف والكلمة حولها، فكم من فرائض لا يختلف حولها مضيعوها، فضلا عمن يؤمن بها ويأتيها، غيبت في حياة المسلمين، وكم من محرمات لا تنكر حرمتها من فاعليها، لأنها انتشرت كالهشيم في مجتمعات المسلمين، وكم من آداب وأخلاق ضيعت، حتى تفسخت كثير من مظاهر قيمنا الحضارية في عدد من أوساط مجتمعاتنا، وكلها أصول ثابتة، وإحياؤها من فروض الأعيان والكفايات، والانشغال بها من آكد ما افترض الله تعالى على عباده، مما يعني انحراف مسيرة الدعوة إلى الله عن طريقها المرسومة لها، والمتفق عليها فكريا بين تيارات الدعوة المختلفة، مما ينذر بالخطر على مستقبل الدعوة إلى الله، ليس في محيط الملتزمين، ولكن في محيط الأمة، وقصر الدعوة في المساجد وغيرها من أماكن العبادة خطأ جسيم، واختزال الدعوة في أوساط جماعات الدعوة إماتة لعالمية الدعوة وشمولها في دائرة المسلمين، فضلا عن دائرة غير المسلمين.

ليس هناك أمة عندها من مظاهر وحدة الصف مثل المسلمين

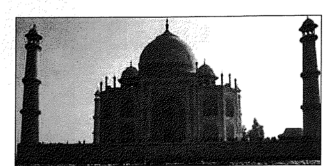
بقاء الاختلاف

إن من رحمة الله تعالى على عباده أن تعبدهم بتشريعه، وهذا التشريع نوعان: نوع ثابت لا يتغير مقطوع بصحته ودلالته، ونوع متغير لأنه مبني على غلبة الظن وليس اليقين، والثاني هو محل الخلاف بين الفقهاء، وقد تحدث الفقهاء في كتب الأصول عن أسباب اختلاف الفقهاء، وفيها تفصيل كبير، ولكن الحقيقة التي نريد تقريرها أن الأمور الخلافية ستبقى خلافية إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، فمهما سيق من الحجج والبراهين، ومهما كان من اجتهاد في ترجيح رأي على آخر، فإن المظلة الفكرية الكبرى لهذه الأمور أنها خلافية وليس مقطوعا بها، ولو أراد الله تعالى أن تكون قطعية لجعلها قطعية، لكنه سبحانه - رحمة بتلك الأمة- ارتضى أن تكون خلافية، حتى تسع جميع الخلائق، **فإعمال هذا الرأي قد يصلح في بيئة، ويصلح الرأي الآخر في بيئة أخرى، بل يتخير من الآراء من يناسب الأحوال والأعراف والأزمنة والأمكنة،**

مما هو معروف في موجبات تغير الفتوى باتجاهاتها الأربع المتفق عليها بين علماء الأمة، فإذا كان هذا مقررا بين علماء وعوام الأمة، فعلام الصراع والتنازع والتناحر والتدابر والتنافر، وعلام التمسك بما لا يجب قطعا التمسك به، والوقوع فيما حرم الله تعالى من القطعية والبغضاء والكراهية القلبية بين أبناء الدعوة إلى الله تعالى، فقد أرادوا تحري الحق والوصول للكمال، وهو أمر ظني، فوقعوا فيما حرم الله تعالى عليهم.

لا لإتهام العلماء

إن الالتزام بآراء فقهية معينة يوجب أن يصحبه الأدب الرفيع والإخلاص لله، والتواضع مع الخلق، ونبذ الفرقة والتعصب، واتساع الصدر للآراء الأخرى، وإعذار الآخر، لا اتهام علماء كبار بأنهم أصحاب سلطة أو شهوة أو هوى، أو أنه لا يفقه شيئا، وقد يكون المتحدث جاهلا لا نصيب له في الفقه، ولكنه يحكم على علماء كبار بالجهل والهوى، وهو في الحقيقة يصف نفسه من دون أن يشعر، فما أجمل الرفق واللين في تعامل المسلمين فيما بينهم، وتعامل المسلمين مع غيرهم، وقد عاب النبي ﷺ على عائشة – رضي الله عنها– شدتها في الرد على اليهود فيما ورد عن أنس بن مالك، أن اليهود دخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: السام عليك، فقال النبي ﷺ: السام عليكم. فقالت عائشة: السام عليكم يا إخوان القردة والخنازير، ولعنة الله وغضبه، فقال: يا عائشة، مه، فقالت: يا رسول الله، أما سمعت ما قالوا؟ قال: أو ما سمعت ما رددت عليهم؟ يا عائشة، لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه (أخرجه أحمد) فلا يتبع الناس رؤوسهم فيما قضى الله تعالى أن يكون أمرا خلافيا، ولهم أن يتخيروا بلين ورفق أرجح الآراء عندهم دون إنكار غيرهم.



كم من فرائض تضيع وكم من محرمات تنتهك وكم من قيم تفسخت بسبب التناحر الفكري

الحاجة للتوحد

ومن أهم الحقائق التي يجب التنبيه إليها حاجة الأمة إلى التوحد، فليست هناك أمة من الأمم عندها من مظاهر وحدة الصف مثل المسلمين، فالإله واحد، والقبلة واحدة، والرسول واحد، والكتاب واحد، والشعائر واحدة، والناظر إلى العالم أجمع لا يجد مظاهر موحدة كما لنا نحن المسلمين على مستوى الفكر والتنظير وعلى مستوى الواقع العملي، ومع كل هذا فنحن متشرذمون. إن التأكيد على وحدة الأمة من أهم الحقائق التي يجب أن يشغل الدعاة أنفسهم بها ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(الأنبياء:٩٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(المؤمنون: ٥٢)، بل يذكر القرآن الوحدة بين الأمة أولا ثم يعقب بعدها بوجوب الدعوة إلى الله، مما يعني تقديم وحدة الصف على الدعوة، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران: ١٠٣) ثم عقب قائلا ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: ١٠٤)، فلابد من إعادة الترتيب وإدراك فقه الأولويات، فتقدم وحدة الصف كأساس للدعوة إلى الله، فإن اخترقت تلك الوحدة فقد ضعفت الدعوة.

الأمة لا الجماعة

ومن أهم الحقائق التي يجب تقريرها أن يكون **ولاء المسلم للأمة أولا قبل أن يكون لجماعة معينة، فالجماعة وسيلة وليست غاية، ولكن الأمة إحدى غايات الإسلام، والجماعة قد تتغير، وقد تتبدل، وقد تتراجع، وتستبدل مبادئها، فالجماعة ليست ثابتة، لكن الأمة ثابتة لا تتغير، كما أن الجماعة جزء صغير، والأمة كلية جامعة، فيقدم الثابت على المتغير، والكلي على الجزئي.**

نطاق الدعوة

ومن الحقائق التي يجب تقريرها أن من نطاق الدعوة إلى الله ليس حصرا على مجموعة أو فئة من الناس، ولكن جمهور الدعوة أكبر من التيارات الفكرية والجماعات الدعوية والأحزاب السياسية، فهو يشمل الناس أجمعين، أمة الدعوة، وأمة الإجابة، المسلمين وغير المسلمين، ومثل هذا الإدراك يؤثر في سير الدعوة إلى الله، حتى توظف الطاقات فيما هو أولى وأهم، فدعوة غير المسلمين مقدمة على دعوة المسلمين، وإن وجب الجمع بينهما، ودعوة مرتكبي الكبائر أولى من دعوة مجتنب الكبائر الواقع في الصغائر، ودعوة تارك الفرائض من الصلاة والحجاب وغيرهما، أولى من دعوة شخص لينتقل من مسبل إلى مقصر، وكذا دعوة المتبرجة أولى من دعوة غير المنتقبة إلى النقاب، وهذا لا يعني التقليل من الأخذ بالعزائم أو ما يظن أنها فروض، لكن حاجة الدعاة إلى فقه الأولويات مهم، خاصة في مثل هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة، وقد كان من سنته ﷺ أن يأخذ الناس بالتدرج، وربما قدم بعض الأمور على غيرها، ليس تقليلا من شأن المتروك، إنما هو ترتيب للأولويات.

ميزان الإخلاص

ومن أهم الحقائق في مجال الدعوة إلى الله إخلاص العمل لله، وألا يبتغي به المرء ثناء من أحد، أو ذكرا من أحد، أو ينتظر درجة يعلوها أو نفعا له في الدنيا، فبقدر ما يكون الإخلاص في الدعوة، بقدر ما يكون نجاحها، وقد جاء في القرآن على لسان كثير من الأنبياء قولهم لقومهم ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الشعراء:١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٨٠)، فالإخلاص لله يمنع التحيز والتعصب للفكر، ويجعل الداعية يسمو فوق الأفق، يطير بدعوته عاليا، ويسبح بها في الآفاق الواسعة، موجها قصده لرب العالمين وحده، ليكافئه على عمله.

دور المقاصد في تجديد الفكر الإسلامي

كريمة بداوي - ألمانيا

في ظل التراكم المعرفي والرصيد التاريخي للفكر الاسلامي، يصوغ هذا الاخير سؤال النهضة الذي بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر، عبر اشكالية جديدة وهي التركيبة بين الاصالة والحداثة، لذلك يمكن اعتبار خطاب التجديد في الفكر الاسلامي، مرحلة استئناف للبحث عن كيفية احراز اسباب التقدم والمدنية مع الحفاظ على الهوية في ظل المتغيرات العالمية، ومن ثم كانت الحاجة ملحة الى ان يؤصل الفكر الاسلامي اليوم منطلقاته، حتى يتمكن من معاينة الواقع واستشراف المستقبل في ضوئها، ما يدعو الى ضرورة انشاء فكر تركيبي، يعنى بكيفية الربط والتنسيق بين ما هو اصيل وما هو حديث، وهذا ما يضطلع به علم المقاصد.

والحديث عن فن المقاصد، يجرنا الى التوقف عند مفهوم المقاصد الكلية للشريعة، التي وضعت لتحقيق مصالح الناس في الدين والدنيا معاً، وهي لا تعدو ثلاثة اقسام: ضرورية لا بد منها وهي خمسة (الدين والنفس والنسل والمال والعقل)، وحاجية مفتقر اليها من حيث التوسعة، وتحسينية يجمعها قسم مكارم الاخلاق. ١

والعقل المقاصدي هو عقل يقوم على تتبع هذه المصالح والمقاصد، استناداً الى موارد الشريعة فيها من ادلة تفصيلية كالكتاب والسنة، ثم الربط والتركيب بين هذه الجزئيات في صورة، تنشئ كليات عامة تعتبر محددات منهجية يرجع اليها عند تبدل الاعصار واختلاف الانظار.

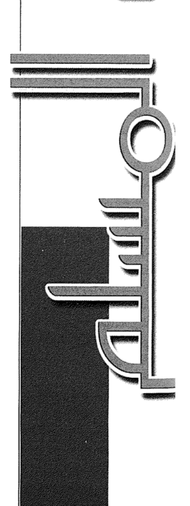
لذلك فان التعلق بـ «المقاصد» كمشروع انقاذ للفكر الاسلامي، ينطلق اساساً من ضرورة بناء مثل هذا العقل الغائي التعليلي الاستقرائي التركيبي، الذي يتحول بالعقل الاسلامي من التلقين والتلقي والنظر الجزئي، الى التحليل والنقد والموازنة، وهو الدليل المنهجي الذي سيساهم في حل الازمة المعرفية - ذات الابعاد المتعددة - والتي عجزت المنظومة التقليدية (المؤسسات التعليمية الدينية) عن ايجاد مدخل حل لها.

ان الانتقال من دائرة التنظير الاصولي الى دائرة التنزيل من اجل استيعاب المستجدات، يقتضي من المتخصصين في الفقه واصوله، البحث والتطوير في هذا الفن بما يجعله اقرب الى الواقع العملي عن طريق صياغته على شكل قواعد وضوابط، تستنبط منها انظمة واقعية للبناء والاصلاح في جميع جوانب الحياة، لذا فان دعوة البعض الى اسخدام ادوات المنهج التجريبي في تطوير علم الاصول والافادة منها، فيما يخص العرف والعادة والمصلحة والضرر والحاجة قد يستفاد منها ايضاً في تطوير علم المقاصد، حتى يستطيع الفكر الاسلامي المعاصر تحقيق توازن عادل ونزيه من مقتضيات العصر

هـ م ن

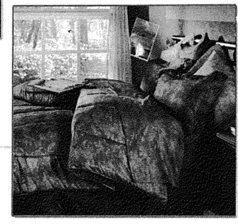
١- انظر الموافقات للشاطبي ج٢/ ص٧-٩، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

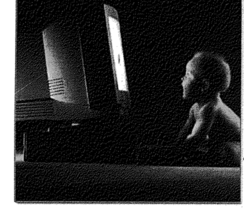








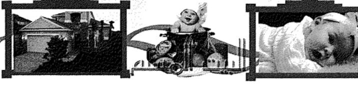












أبناؤنا... كيف نعلمهم تاريخ حضارتنا

يُعد تعليم تاريخ حضارتنا العربية الاسلامية للاجيال الناشئة من ابنائنا وبناتنا احد اهم الواجبات المنوط بمؤسساتنا التعليمية والاسرية تأديتها والقيام بها تجاه هؤلاء الابناء الذين سيتحملون مسؤولية الأمة وامانتها في المستقبل القريب، ولا شك ان اجيالنا القادمة لن تستطيع تأدية رسالتها او الاضطلاع بدورها على الوجه الاكمل ما لم يتم تعليمهم وتشكيل ثقافتهم على اسس علمية ومنهجية سليمة يكون من شأنها اتاحة الفرصة لهم لممارسة التفكير والنقد والمقارنة والتحليل والتعليل بصورة تجعلهم أكثر حيادية وأكثر قدرة على فهم ماضي امتهم وتراث اجدادهم، بل وتراث الانسانية كلها، مما يتيح لهم فهم الحاضر ومعطياته والاستعداد للتعامل مع المستقبل وتحولاته.

د. أمان قحيف - مصر

الأمر الذي يجعل من مهمة القائمين على امر التربية والتعليم في مؤسساتنا التعليمية والتربوية صعبة وشاقة، ويجعل مهمة الآباء والامهات هي الاخرى ليست من السهولة بمكان، ذلك لان تعليم تاريخ حضارتنا لابنائنا واجيالنا الصاعدة في الوقت الراهن يكتنفه العديد من المشكلات والصعوبات، لا سيما في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة التي تؤثر على اوضاعنا الثقافية والاجتماعية والتعليمية الى حد كبير، والحق انه يمكننا الاشارة الى بعض هذه الصعوبات على النحو التالي:

أ- ثمة حالة من الهجوم الدائم والمستمر من بعض المتشددين في الحضارات المناظرة لنا حاليا، وايضاً من بعض المثقفين من ابناء جلدتنا على الحضارة الاسلامية، بهدف ادانتها والتقليل من قيمة عطائها العلمي والفكري على مدى تاريخها الطويل، الامر الذي يقتضي منا العمل على توضيح الرؤى وابراز الدور الكبير الذي ادته الحضارة الاسلامية في النهوض البشري والتقدم الانساني.

ب- يكرّس خطاب بعض وسائل الاعلام حالة التفرقة والتجزئة والتشرذم بين ابناء الأمة الاسلامية عن طريق تضخيم الخلافات الداخلية كالنزاعات الطائفية والمذهبية والقبلية العشائرية والوطنية.

ج- وجود بعض القضايا والخلافات القديمة التي لم يتم حسمها ولم تستطع ثلة من اصحاب الرأي المعاصرين التخلص منها ومن آثارها الضارة الى الآن.

الانقسام

ويدرك الراصد هنا ان هذه المسائل تؤدي جميعها - ان لم يتم حسمها والتغلب عليها وتجاوزها- الى تحقيق غرض واحد وهدف محدد يسعى خصوم امتنا الى الوصول اليه، الا هو كسر شوكة هذه الأمة بالتكريس لفرقتها واضعافها كي ما تستمر في الدوران في فلك الانقسام والتجزئة والصراعات الداخلية، مما يؤدي الى نكوصها الحضاري وتخلفها التقني عن الأمم التي تشاركها الوجود، ويجعلها دائماً في حاجة الى الاعتماد على الآخرين والانصياع لهم والحرص على ارضائهم وتنفيذ رغباتهم.

قواعد مهمة

ولكي نتخلص من هذه الحالة - التي لا بد ان نتخلص منها - علينا ان ننتهج في تعليم ابنائنا للتاريخ الاسلامي منهج الموضوعية والوسطية والحيادية والتسامح بما يتماشى مع روح عقيدتنا وسماحة ديننا وعظمة حضارتنا، وكي يتحقق لنا ذلك يجب علينا ارساء قواعد عدة اثناء قيامنا بتعليم اطفالنا هذا التاريخ، او حتى اثناء محادثتهم عنه في جلساتنا المنزلية أو أثناء محاورتهم في مقرراتهم الدراسية والندوات التثقيفية والتعليمية، ونشير الى هذه القواعد على النحو التالي:

التقريب

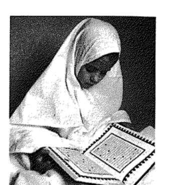
القاعدة الأولى: ان نستلهم تاريخ حضارتنا في التقريب بين المذاهب واحترام الملل الاخرى والدعوة الى التعاون والتعايش بين جميع الامم والحضارات على اسس من الاحترام المتبادل.

ولابد أن نوضح لابنائنا عندما نعلمهم تاريخ حضارتنا ان الاسلام كدين، وكثقافة وحضارة، ليس لديه مواقف عدائية من أي حضارة، ولا يرفض الانتفاع بالمناهج والسبل التي اثبت التاريخ صلاحيتها للنهوض والتقدم، والتي استطاع الآخرون ان ينجزوا تقدماً ويصنعوا حضارة من خلال الاعتماد عليها والاخذ بها ما لم تتعارض مع ثوابتنا الدينية والاخلاقية، ولقد سبق للمسلمين الاوائل ان تواصلوا بشكل ايجابي مع اليونان والفرس والروم والهنود وترجموا عنهم وتعلموا منهم واخذوا ما ينفعهم وشكروهم عليه، وتركوا ما لا نفع لهم فيه ونقدوه وسجلوا رفضهم له، وكثيراً ما نقرأ في كتب «الغزالي» ت٥٠٥ هـ، و«ابن رشد» ت٥٩٥ هـ و«الطهطاوي» ١٨٧٣، و«الأفغاني» ت١٨٩٧ و«محمد عبده» ت١٩٠٥. وغيرهم ثناءً على المنجزات المعرفية الصالحة التي توصل الآخرون اليها ونجحوا في ادراكها، شريطة الا تتعارض هذه المعارف وتلك العلوم مع ثوابت الدين ومقومات وجوده.

التخلف الحضاري

القاعدة الثانية: ان عقيدتنا بريئة تماماً من حالة التخلف الحضاري الذي يعاني منه المسلمون حاليا؛ لان الشريعة تدفع المسلمين دفعاً باتجاه اعمار الكون وطلب العلم والمعرفة، وتدفعهم الى تطبيق المنهج العلمي في فهم الكون والطبيعة وتحذرهم من السير وراء





الخرافات والاباطيل والخزعبلات، وتأمرهم بأن يرفضوا كل ما من شأنه التأثير سلباً على تقدمهم العلمي وترقيهم الحضاري قال تعالى: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ (البقرة -١٠٢)، وان لم يفعلوا ذلك كانوا من المقصرين في حق دينهم وثقافتهم وحضارتهم، والدليل على ذلك ان الامام «محمد عبده» ت ١٩٠٥، رأى ان الأمة الاسلامية تكون مقصرة كلها اذا تأخرت حضارياً في الوقت الذي يتقدم فيه غيرها ويسبقها في دراسة العلوم والافكار» (١).

البحث العلمي

ويرجع ذلك الى ان تخلف المسلمين الحضاري يمنح الآخرين الفرصة لان يتطالوا على الاسلام بحجة انه السبب في تخلف الشعوب الاسلامية في البحث العلمي والتقدم الحضاري - كما زعم ذلك جماعة من المستشرقين.

وتجدر بنا الاشارة الى أن المسلمين الاوائل استوعبوا اوامر دينهم وتعليمات شريعتهم مما اتاح لهم ابداع الكثير من الافكار والتصورات والاجتهادات التي ساعدتهم على اكتشاف العديد من النظريات العلمية، ويُستحب التركيز هنا على الفترات التاريخية التي توهجت فيها حضارتنا العربية الاسلامية بالانتاج العلمي الغزير في مختلف الفروع والتخصصات من طب وصيدلة وفلك وحساب وجبر وهندسة وآداب وفنون راقية وفلسفة ومنطق ومناهج بحث ودراسات اسلامية متعددة الفروع والاتجاهات.. وذلك زرعاً للثقة في نفوس ابنائنا تجاه تاريخ آبائهم وماضي حضارتهم.

العنصرية

القاعدة الثالثة: ان حضارتنا لا تتعصب لنفسها على حساب الحضارات الاخرى: لانها قامت على تعاليم الاسلام السمحة التي لا تعطي تميزاً للمسلم على غيره من الناس لمجرد انه من المسلمين، ذلك لان التميز في الاسلام يأتي من حسن الاخذ بالمنهج وحسن الالتزام بتعليماته والوعي بها، قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات -١٣)، فالمسلم لايفضل على غيره من الناس لمجرد كونه مسلماً، بل لا بد من الالتزام بالمنهج الاسلامي الوسطي المعتدل، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران -١١٠)، فالتميز هنا لا يرجع الى الجنس أو العرق أو القومية كما يزعم الآخرون بل يرجع الى السلوك السليم، والى امر الناس بالمعروف والخير الذي هو عبادة الله تعالى والاصلاح في الارض بعد أن نكون قد فعلناه نحن قبل أن نحدث الناس به أو نطلب منهم الاقدام عليه، ويرجع ايضاً الى نهي الناس عن المنكر - الذي هو افساد للارض والحياة وتدمير للحضارة والتقدم الانساني- بعد ان نكون قد انتهينا نحن عنه عملياً في افعالنا واقوالنا.

فالحضارة الاسلامية بهذا المعنى ليست حضارة شيفونية او عنصرية تعلي شأن من ينتمي لها لمجرد انتمائه لعقيدتها ودخوله في منظومتها، اذ لابد من اتيان الافعال الصالحة والانتهاء عن كل ما هو منكر وغير مقبول.

التعدد

القاعدة الرابعة: الحضارة الاسلامية تؤمن بالتعدد بل ترى انه سنّة الحياة، حيث أكدت النصوص الدينية في أكثر من موضع ان الله تعالى وحده هو الذي يتميز بالوحدانية قال تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ (الاخلاص -١)، وقال تعالى ايضا: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ (البقرة -٢٥٥)، اما بقية الموجودات فقد كانت سنّة الحياة فيها هي التعددية، حيث آمن الاسلام «بأن التعددية هي السنّة والقانون في سائر عوالم الخلق، التي فطرها خالقها على الثنائية والازدواج والاشتراك والاتقان، فطرة وسنّة لا تبديل لها ولا تحويل»، قال تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون﴾ (يس -٣٦).

الاكراه

القاعدة الخامسة: الحضارة الاسلامية ليست حضارة اكراه او ضغط: فانطلاقاً من ايمان الحضارة الاسلامية بالتعدد والتعددية وجدناها لم تلجأ تاريخياً الى الضغط او الاكراه من اجل فرض الدين الاسلامي على أي شعب من الشعوب او أي أمة من الامم، ولقد سجل التاريخ في كل صفحاته وسطوره، بما فيها كتابات العديد من المستشرقين ان حضارتنا لم تفعل ذلك ولم تلجأ اليه كمنهج لنشر الدعوة الاسلامية (٣)، بل لم يكن من المسموح لها ان تفعله او تقدم عليه، ذلك لان القرآن الكريم وهو يمثل المرجعية الاساسية للشريعة الاسلامية قد أكد رفضه التام لاكراه الناس على الدخول في الدين او الانتماء اليه، قال تعالى: ﴿لا اكراه في الدين﴾ (البقرة - ٢٥٦).



القاعدة السادسة: ان الحضارة العربية الاسلامية ليست بدعاً من الحضارات، بمعنى ان قانون العملية الحضارية ينطبق عليها شأنها شأن أية حضارة اخرى، من هنا فقد شهدت هذه الحضارة لحظات ازدهار واوقات انكسار، فترات تتقدم واوقات تتراجع، عصور تواصل وانتفاح واوقات انكفاء على الذات وانغلاق على النفس، بالتالي فان ما تمر به الأمة العربية والاسلامية من نكوص وتراجع حضاري في الوقت الراهن لا يعود الى الطبيعة العربية ذاتها كما يحاول بعض المستشرقين الترويج لذلك، ولا يرجع الى الدين الاسلامي ذاته كما يحاول بعضهم ايضاً زعم ذلك واشاعته منطلقين من تصورهم الخاطئ لايمان المسلمين بالقضاء والقدر.

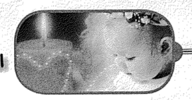
من هذا المنطلق نستطيع القول بأن ما تمر به الأمة الآن من تراجع حضاري هو في صميمه عبارة عن مرحلة من التردي الحضاري من شأن الأمة تجاوزها والتخلص منها اذا ما توفرت لها شروط النهضة وعوامل التقدم.

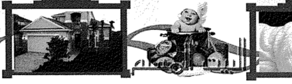
المراجع

(١) ذهب الامام محمد عبده الى هذا الرأي في العديد من مؤلفاته مثل: المسلمون والاسلام، طبعة دار الهلال، من دون تاريخ، ص٥٧ . ورسالة التوحيد، طبعة دار الهلال، القاهرة، ص١٢٥ وما بعدها. والاسلام دين العلم والمدنية، طبعة دار الهلال، القاهرة، ص٢٠ وما بعدها.

(٢) د. محمد عمارة، التعددية في الفكر، مقال في مجلة الهلال، القاهرة، اكتوبر ٢٠٠٢، ص٥٢ .

(٣) راجع في ذلك، زيجريد هونكه في كتابيها «الله ليس كذلك»، «شمس العرب تسطع على الغرب»، ومارسيل بوازار في كتابه «انسانية الاسلام» ترجمة د. عفيف دمشقية، وجرهام اي، فولر، ايان او، لسير في كتابهما «الاسلام والغرب بين التعاون والمواجهة»، ترجمة د. شوقي جلال، مركز الاهرام للدراسات والنشر، القارة ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧، ص ٥٠ .



حديث الوسائد

محمد فتحي النادي- مصر

الحياة دائمًا مليئة بالأحداث المثيرة سواء المفرحة أم المحزنة، وهذه الأحداث تؤثر في الإنسان بتفاعله معها إيجابًا أو سلبًا.

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش معزولاً عن الآخرين، فهو يحتاج دائمًا إلى من يبثه مكنون صدره من: آمال وآلام، وأفراح وأتراح... يحتاج إلى أنيس يأنس له ويرتاح إليه.

وأشد ما تكون هذه الصورة وضوحًا في العلاقة بين الزوجين، فكل واحد منهما يستشعر في الآخر أنه أليفه الذي يسكن إليه، بل يستشعر أنه نفسه التي يحادثها وتحادثه، وهذه آية من آيات الله التي امتن بها على بني آدم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم - ٢١).

فكل منهما بعد انقضاء سحابة النهار في العمل والجد والكفاح من أجل تحصيل الرزق والسعي على تربية الأولاد، يحتاج إلى تفريغ الشحنات التي عنده حتى يتمكنا من مواصلة أعمالهما بعد الراحة، والانطلاق في الدنيا بروح جديدة وثابة، وذهن صاف متوقد.

فإن تمت جلسة الحديث بين الزوجين على تلك الصورة فأنعم بها، حيث تكون جلسة حديث وسمر بناءة، فيتم من خلالها -مثلا-:

١- إراحة البال بإزالة الهموم من الصدور.

٢- التخطيط للمستقبل بتحديد الأهداف واختيار الوسائل المناسبة.

٣- الحوار الهادئ بين الزوجين لما عساه قد يبدر منهما من أخطاء فيتم تجاوزها.

٤- تمتين روابط المحبة والألفة والمودة بينهما.

٥- زيادة عناصر التجانس الروحي والفكري بينهما.

٦- تدبير شؤون المنزل وعلاج ما قد يبدو من مشاكل مادية أو تربوية... إلخ.

٧- معرفة كل واحد منهما بما يجري مع الآخر في غيابه.

أما إذا لم تسر تلك الجلسة وهذا السمر على هذا النهج، وأصبحت مبنية وقائمة للحديث عن الآخرين، وما يحدث لهم، فهذا معه مال وهذا لا مال معه، وهذه سعيدة مع زوجها، وهذه على غير وفاق مع زوجها، وهذه زوجها يضربها ويهينها ويشتمها، وهذه معززة مكرمة، وهذا رهن إشارة زوجه، وهذه لا كلمة لها مع زوجها، وهذا بخيل على زوجه، وهذا ينفق ببذخ وإسراف، وهذه تكره زوجها، وهذا يحب على زوجه... إلخ.

كل ما سبق وغيره الكثير موضوعات قد يتكلم فيها الأزواج عن غيرهم، وتصبح مادة للحديث والخوض في أعراض الغير.

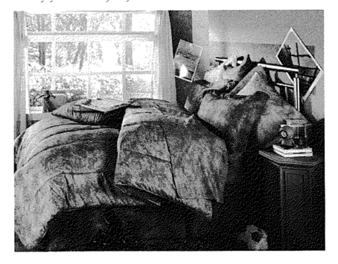
والمشكلة أن هذه موضوعات تخص غيرنا ولا شأن لنا بها، فلماذا نشغل أنفسنا بها؟!

إن كنا نشغل أنفسنا بغيرنا من باب الإصلاح بين زوجين اختلفا، أو من باب مساعدة من ضاقت بهما الأحوال، أو أي شيء من هذا القبيل، فهذا مما أمرنا به نحن المسلمين فقال تعالى: ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(النساء - ١١٤).

أما إذا كان الحديث من أجل الحديث فهذا من اللغو الذي يجب ألا نشغل أنفسنا به.

أو قد يكون من باب الغيرة والحسد مما قد يكون عليه الآخرون من مال أو أولاد أو سعادة أو غيره، فتقوم الزوجة بالضغط على زوجها وتطالبه بأن يكون مثل فلان في الإنفاق، ولا يهمها أن يوفر الزوج طلباتها من حلال أو حرام، وقد حذرنا القرآن الكريم من ذلك فقال: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(طه - ١٣١)، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»(صحيح البخاري).

وقد يكون الحديث من باب إفشاء الأسرار دون وعي بما وقعا فيه، ففي بعض الأحيان تُسِرّ إحدى الصديقات لصديقة لها بسرٍّ ما عن ضيقها -مثلاً- بحياتها، أو عدم توافقها مع زوجها، أو عدم راحتها مع حماتها، وتظن صاحبة السر أنها نفثت بما في صدرها لصديقة تحفظ السر وتكون أمينة عليه، فإذا بهذه الصديقة تحكي هذا السر لزوجها، ويقوم زوجها بحكيه لأصدقائه، مما يترتب عليه إفشاء سر هذه المرأة، والسر نقطة ضعف عند الإنسان، ولا



يحب لأحد -إلا من وثق فيه- أن يطلع عليه.

فقد حدث أن اشتكت امرأة من زوجها أن به صفات كثيرة مذمومة من عدم تبسطه مع أولاده، ومجافاته لزوجه فترات طويلة، وأن راتبه لا يكفيهم مما يشعرها بضيق مادي شديد، وأظهرت ذلك وحكته لصديقة لها، فحملت هذه الصديقة هذا الكلام وأخبرت به زوجها، وانتشر هذا الكلام السيئ عن هذا الزوج بين رجال ونساء الحي الذي تسكن فيه هذه المرأة، وبدأت تعيش في رعب شديد مخافة أن يصل هذا الكلام لزوجها فيقوم بتطليقها.

فالحديث على هذه الصورة آفة عظيمة قد يقع فيها الزوجان دون أن يشعرا، وقد يترتب على ذلك من الأضرار:

١- إيذاء الغير ووقوع ضرر نفسي واجتماعي عليهم، إذ يتم تشويه صورتهم.

٢- تهدُّم البيوت.

٣- قطع الأواصر بين الناس وإضعاف المجتمع.

٤- فقدان الثقة في الصداقة والأخوة.

٥- تغير القلوب وإصابتها بأمراض خطيرة من حقد وحسد وبغضاء وعداوة... إلخ.

٦- وقوع بعض الأزواج في الحرام نتيجة لتطلعهم لأن يكون عندهم مثل ما عند غيرهم أو أكثر منهم.

نخرج مما سبق أن الحديث بين الزوجين مطلوب بشروطه، حتى يؤتي ثماره المرجوة منه، فتكون البيوت في هناءة وسعادة وحبور، وإلا فالعاقبة خطيرة، والأمر وبيل

أحب زوجتي... ولكني

أميرة محمد - مصر

جلس أمامي كالتلميذ البليد أمام استاذه وقال: تزوجت فتاة ذات اخلاق عالية، بعد قصة حب، ورغم المشكلات التي قابلتنا قبل الزواج، تحدينا هذه المشكلات، وتزوجنا وعشنا ايامنا في حب، وقد وهبنا الله مولودا ملأ حياتنا بالسعادة.

ولكن شاءت الظروف ان تتعين زميلة جديدة في نفس العمل، وهنا وجدت نفسي اهتم بها، مما جعلني انصحها بتغيير اسلوبها وتعاملها مع من حولها، حتى لا تفهم بطريقة خاطئة من الزملاء، وبدأت تستجيب لنصيحتي، وأخذت تتكون علاقة صداقة بيننا، وشرعت تحكي لي عن كل شيء في حياتها، الصغيرة قبل الكبيرة، حتى جاءت اللحظة التي اعترفت لي بحبها، ودون ان اشعر احببتها، واخذنا نتبادل الرسائل والمقابلات، علماً أن هذا الحب لم يسبب لي اي مشكلة في البيت، على العكس جعلني هذا الحب أحب زوجتي اكثر.

ولكن المشكلة بيني وبين نفسي، فأنا تعذبت وتألمت وبكيت، لأنني لا استطيع استكمال هذه العلاقة بالزواج، اولا: لانني احب زوجتي، وثانيا: لأن هناك اختلافات أخرى كثيرة بيننا، ولذلك حاولنا ان نبتعد، لكننا لم نحتمل والتقينا من جديد في قصة حب أقوى، وصمت صديقي لحظة وقال: أنا لم احتمل هذا العذاب وهي كذلك، فقل لي يا صديقي ماذا تفعل وانت تحب زوجتك، ولا تستطيع البعد عن حبيبتك؟

يا صديقي العزيز الحب الحقيقي لا يتجزأ، فطالما أنك تحب زوجتك محبة حقيقية، فإنك بالتأكيد لا تحب زميلتك، كما تعتقد، لعلك تكون مبهوراً بطريقتها وأسلوبها في التعامل بطريقة مختلفة عما تعودت عليه، فعد الى صوابك، وبيتك ووليد الحب الذي بينك وبين زوجتك، طفلكم الجميل.

وأود أن أقول لك: إن مسؤوليتك كبيرة في تنبيه زميلتك، وتحذير نفسك من خطر هذه العلاقة، وبخاصة أنك تحب زوجتك، وهي تبادلك نفس الحب، وتبذل كل جهدها لاسعادك، واسعاد طفلكما.

ومن الممكن أن تتخذ خطوات إيجابية لتجنب نفسك هذه العلاقة، فمثلا حاول أن تطلب نقلك من مكان عملك إلى مكان آخر قريب، أو حاول إقناعها بالانتقال هي الى مكان آخر، وإذا كان هذا الاقتراح أو ذلك غير ممكن، فتعامل معها، ومع نفسك بحزم، بخاصة أنك تشعر بالذنب، وأن هناك اختلافات كثيرة بينكما.

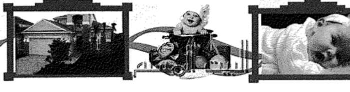
فالتفكير هو بداية الطريق الى حل المشكلات، ففكر: ماذا بعد هذه العلاقة؟

وماذا عن علاقة غير متكافئة؟ وماذا عن حبك لزوجتك؟ وماذا عن إحساسك بعدم امانتك مع زوجتك؟

أقترح عليك أن تعمق علاقتك بزوجتك، واطلب من الله سبحانه أن يساعدك أن تكون أمينا في علاقتك بزوجتك، وكما تحديت المشكلات التي قابلت زواجك، ونجحت أن تتم زواجك ممن أحببت، تحد ما يقابلك الآن حتى تحافظ على بيتك وزوجتك.

ورسالة أوجهها الى زميلتك، إنه ليس من الأمانة والاخلاق الارتباط العاطفي بشخص متزوج، فانظري للمستقبل، وفي الوقت المناسب سيرسل لك الله سبحانه الشخص المناسب، وتكون ظروفه ملائمة لظروفك.



يرى أن مجتمعاتنا تموج بالظواهر الدخيلة

أستاذ جامعي يطلق حملة قومية لنشر الحياء في الشارع الإسلامي

حوار: أميرة إبراهيم - مصر

أطلق أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة د. محمد المسير، حملة قومية لنشر "الحياء" في الشارع المصري، وذلك بعد انتشار ظاهرة خدش الحياء والممارسات المثيرة والمستفزة في الشارع، سواء في الملبس أو السلوك.

وأكد أن تردي الأخلاق واختفاء فضيلة الحياء إنما يمثلان نذير بلاء للأمة العربية والإسلامية، مشيرا إلى أن ظهور الفنانات والراقصات بملابس مثيرة تخدش الحياء يشجع الفتيات على تقليدهن وارتداء تلك الملابس، مبينا أن التنشئة الدينية والاجتماعية لأبنائنا اليوم أصبحت لا تقوم على أسس دينية صحيحة.

وأوضح المسير أن الأسرة المسلمة تعيش الآن تحت وطأة تيارات ما يسمى بالعولمة التي فرضتها الهيمنة الأميركية التي تعمل على فرض نظام حياة غربية في ثقافتها وأخلاقها وسلوكها وتحررها من القيود الأخلاقية على المجتمع الإسلامي.

"الوعي الإسلامي" حاورت صاحب المبادرة للتعرف على طبيعة وحيثيات تلك الحملة.. ولماذا يمثل تردي الأخلاق نذير بلاء للأمة؟ وما الدور الواجب على فرد منا فيها؟ وإليكم نص الحوار.

ما الدوافع التي كانت وراء تفكيركم في إطلاق تلك الحملة في هذا الوقت بالذات؟

تأملت الواقع الذي نعيش فيه فوجدت أن مشكلة الشارع الإسلامي الآن أنه أصبح يموج بمظاهر خارجة عن القيم والأخلاق والفضائل وبعيدة تماما عن خلق الحياء، ولو استخدامنا شعار" انظر حولك" سنجد أشياء يندى لها جبين الرجل المسلم الحر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، الجامعات التي من المفترض أن يكون الأصل فيها أنها محاريب للعلم ولها قدسية دور العبادة، تحولت إلى معارض للأزياء وإلى أماكن لارتكاب الرذيلة وممارسة الفواحش.

وإذا نقلنا نظرنا إلى الأماكن العامة كالحدائق والمصايف والشواطئ فإن ما يحدث هناك من انتهاك للحرمات ومن أمور لا أخلاقية أظن أنه لم يخطر على بال الشيطان نفسه، ولو تأملنا النوادي ومراكز الشباب لوجدنا أنها لم يعد فيها فضيلة يحرص عليها احد إلا من رحم ربي، وحتى أفراحنا الآن التي مفترض أننا من خلالها نبني اسرا ونشيد مستقبلا، نجدها خارج إطار الحياء تماما ولعل العجيب فيها أنها تبدأ بذكر أسماء الله الحسنى وتنتهي بالرقص وشرب الخمور.

قاعدة العري

لقد وجدت أن العري أصبح هو القاعدة وأصبح العراة هم النجوم والمشاهير والقدوة للشباب والكبار أيضاً، وبقدر العري والتحلل من الأخلاق تكون الشهرة والأضواء والمال، بل لقد أصبح الحجاب ،رمز الفضيلة والعفاف والطهر، هو الاستثناء وهو ما ينبغي أن نحاربه كما يحاربه الغرب ويدعون زورا وبهتانا أنه رمز التخلف والرجعية ويريدون أن تتعرى نساؤنا كما تعرت نساؤهم بدعاوى التحرر الزائفة من الداخل والخارج، لقد فقدنا الحياء فصرنا نقلد الغرب ونأخذ من ثقافتهم الفاسدة.

تلفزيون الواقع

كما أنني وجدت كثيراً من القنوات الفضائيات أصبحت خطرا حقيقيا على الأخلاق وعلى الفضيلة؛ فهي تقدم ما يثير الشهوات ويحرك الغرائز بل صارت تقلد الغرب في برامجه الإباحية الخليعة فقدمت لمجتمعنا الإسلامي برامج تحت مسمى "تلفزيون الواقع" تنتهك فيها الحرمات وتشيع بها الفاحشة والفجور؛ فأي متأمل للواقع الآن سيجد أن هناك بالفعل خلل أخلاقي كبير جدا قد أصاب الشارع الإسلامي، وأن المظاهر المخلة بالآداب والخارجة عن الحياء أصبحت تخدش الأنظار ليل نهار، الأمر الذي جعلني أفكر في إطلاق هذه الحملة، والأمر يحتاج لجهود قومية ولتكاتف الجميع دون استثناء، فلا يكفي فيما نحن فيه من بلاء أخلاقي كلمة فرد أو دعوة عالم بل مطلوب تكاتف الجهود كافة.

هل رصدتم الأسباب الرئيسة التي تقف وراء شيوع ظاهرة اختفاء الحياء والبعد عن الأخلاق؟

إن الأسباب التي تقف وراء الظاهرة وانتشارها عديدة، لكن يمكن أجمالها في عدة أسباب منها:

- أن التنشئة الدينية والاجتماعية لأبنائنا اليوم لا تقوم على أسس دينية صحيحة، فالأم قد خرجت للعمل وأصبحت مشغولة مهمومة طوال الوقت بكيفية تدبير ميزانية الأسرة وتوفير نفقات الدروس الخصوصية والفواتير، أما الأب فهو مشغول في رحلة عمل لا تنتهي لتحقيق مستوى معيشي مناسب لأبنائه بل إنه قد يسافر إلى خارج البلاد سعيا وراء المال.
- الفراغ الذي يعيش فيه عدد كبير من أبنائنا، وهو اخطر ما يكون في مرحلة الشباب حيث يمتلك الشاب قوة فائضة تبحث عن قنوات للتصريف، وحماسا كبيرا يدفع نحو الفاعلية والنشاط، فإذا كان أمامه برامج وادوار وخيارات مناسبة تشغل اهتمامه وتنمي شخصيته، وتفعل قدراته بالاتجاه الصحيح، فإن ذلك سيكون لصالحه ولصالح مجتمعه.
- خصومة وسائل الإعلام مع الدين ومناهجه وقيمه الأخلاقية، فهناك سلسلة من البرامج التي تعرضها الكثير من القنوات الفضائية تعدت كل الخطوط الحمراء وانتهكت قواعد العمل الإعلامي وميثاق الشرف الإعلامي.
- وطأة تيارات ما يسمى بالعولمة والتي تعيش تحتها الأسرة المسلمة، فالإحصاءات تؤكد أن ٨٠٪ من اتجاهات المرأة الأميركية تدعو إلى العودة للقيم الأخلاقية والتقاليد القديمة بعد أن زادت الحرية عن حدها وأدت إلى العنف والانحلال.

الجرأة على الحياء

من المشاركون معكم في تلك الحملة؟ وما آليات عملها؟

إن الحملة تعتمد على مشاركة كل مسلم غيور أيا كان عمره وأيا كان موقعه بحيث يتم تكوين جماعات يطلق عليها «جماعات الحياء» وستكون هذه الجماعات ضمن الجماعات التي تقوم بأنشطة كأنشطة اتحاد الطلاب بالجامعات والمدارس، وكذلك ستكون على غرار جماعات الثقافة والرحلات، وستعمل على عقد الندوات والمحاضرات والدروس وطبع الكتيبات والملصقات التي تدعو في مجملها إلى الحياء.

وستسعى الحملة إلى العمل على اتخاذ قرار مناسب لمشكلة التدخين، من خلال المناشدة بمنع استيراد السجائر وتجريم تناولها وتحويل مصانع الدخان إلى مصانع أخرى مفيدة،؟ فالحكومات يجب أن تكون أمينة على شعوبها.

كذلك سوف نعمل على منع الخمور؛ فإباحة الخمور في دولنا الإسلامية مأساة كبرى، لأنه من الوهم أن نتصور أن السياحة في بلادنا مرتبطة بتقديم الخمور وتسهيل الرذيلة للسائح، فهو مشبع بهما وما جاء إلينا لذلك، ولعلنا ندرك جميعا أن ماليزيا وهي أكبر بلد سياحي لا تقدم الخمور للسائحين لديها، ولم يؤثر ذلك قط على حركة السياحة بل.

سلطة قضائية

وأيضا ستطالب الحملة بأن يكون لبوليس الآداب سلطة الضبطية القضائية لضبط المشاهد والأفعال المخلة بالآداب التي أصبحنا نشاهدها في كل مكان وفي أي وقت.

كما تسعى الحملة لتصحيح مفاهيم مغلوطة يرددها المفسدين عن حرية المرأة ومكانة المرأة فهناك مخططات صهيونية عالمية وصليبية دولية لاجتياح العالم الإسلامي ثقافيا وفكريا وعقديا، يستخدمون لتحقيقها بكل أسف أشخاص من بني جلدتنا ينتمون للإسلام، والإسلام منهم براء، وليت مجتمعاتنا تعي جيدا أن أميركا والغرب لا يريدون صلاحا لنا بل يسعون لنشر ما تعاني منه مجتمعاتهم نتيجة لبعدهم عن الأخلاق والفضيلة.

أغلبية اتجاهات المرأة الأمريكية تدعوا إلى القيم الأخلاقية بعد فشل الحرية اللامحدودة

بلا شرف

ولقد تعجبت من قول أحد مرشحي الرئاسة الأميركية حين أكد أن من أجندته العمل على النهوض بالشباب العربي.. هذا النهوض بلا أدنى شك يقصد به محو العقيدة الإسلامية، لأنهم يريدون أن يكون إسلامنا بلا عقيدة ونكون بلا شرف، ولا قوة، ولا جهاد لتحرير المقدسات المغتصبة، حيث يسعون لهدم ترابط الكيان الأسري للأسرة المسلمة.

كذلك ستكون هناك مطالبة بضرورة أن يكون لكل إمام مسجد الحق في إعطاء شهادة حسن سير وسلوك يطلبها عمل الشاب أو الفتاة.

مسؤولية الجميع

ما دور الفرد والمؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية، وأيضا وسائل الإعلام في تلك الحملة؟

ما لم تتكاتف الجهود وساهم كل فرد في تلك الحملة فلن يتحقق النجاح، حيث تقع المسؤولية على جميع أبناء المجتمع أفرادا وجماعات ومؤسسات، الكل له دور في تلك الحملة؛ فكل فرد قد أصبح عليه أن يسأل نفسه: ما موقفي من الالتزام بخلق الحياء ونشره؟ من هذا السؤال يكون منطلق الإصلاح والتغيير، بحيث يحاول الإجابة هل هو بالفعل يلتزم في ذاته به، إذا كانت الإجابة بنعم فيكون عليه الانتقال لمرحلة أخرى وهي القيام بدعوة الآخرين للتحلي به، فيعمل على نشر الخلق بين أفراد أسرته وبين أهله وأقاربه وزملائه وكل من حوله. وإذا كانت الإجابة بالنفي فيكون عليه أن يبدأ بإصلاح نفسه ثم يبدأ في الدعوة لنشره.

إحياء الحياء

وعلى الوالدين أن يعملوا جاهدين على إحياء خلق الحياء، وأن يسلكوا في سبيل ذلك الطرق التربوية المدروسة، التي تشمل مراقبة السلوك والأعمال الصادرة من الأطفال وتقويم ما يتناقض مع فضيلة الحياء، واختيار الرفاق الصالحين وإبعاد رفاق السوء، والتوجيه إلى اختيار الأطفال الكتب المفيدة، وإبعادهم






عن مفاسد ما تبثه الفضائيات من خلاعة وانحلال.

كذلك المرأة المسلمة، عليها أن تشكل درعا واقية لأسرتها، وان كان ذلك يعد مسؤولية جسيمة، فإنها تصبح سهلة حين تتمسك بمبادئ وتعاليم الإسلام، فتحفظ كتاب ربها في قلبها، وتحسن تربية أبنائها وتمنحهم منذ اللحظة الأولى من الميلاد الجرعة الإيمانية الكافية لحمايتهم من المخاطر المحيطة.

وزارة الأوقاف يجب أن تنشر الحياء من خلال الدعاة والخطباء وعمل دورات وندوات دينية مكثفة في مختلف دور العبادة وأماكن تجمعات الشباب، وزارة الداخلية مطلوب منها توفير الأمان في الشارع ومعاقبة من يتطاول بالقول أو بالفعل على أي امرأة أو فتاة، كما أن عليها تكثيف حضورها في النوادي والمتنزهات والشواطئ والمتاجر والأسواق والأماكن المزدحمة.

دور الآباء

وينبغي على المثقفين والأدباء المشاركة من خلال الندوات والمحاضرات ومن خلال أعمالهم الأدبية في حث المجتمع عامة والشباب خاصة على الرجوع لفضيلة الحياء.

ونحن نعول في حملتنا على تقوية الإعلام العربي الإسلامي ليقوم بدوره في نشر الدين وبناء أخلاق المجتمع وتعميق الانتماء للدين والقيم والوطن ومحاربة الفساد والانحراف والانحطاط وتنمية الثقة بالنفس والاعتزاز بالهوية والمحافظة على القيم الروحية والمعنوية.

وزير الإسكان

ولابد من توفير مسكن ملائم للفضيلة وللحياء، وهنا يكون على وزير الاسكان العمل على إيجاد مسكن مناسب يتلاءم مع عدد أفراد الأسرة فمن غير المعقول أن تعيش أسرة كبيرة العدد في مسكن ضيق فيكون مكان أكلهم هو مكان نومهم جميعا معا.

لعلنا ندرك أن أكبر بلد سياحي لا يقدم الخمور للسائحين

المواصلات المحترمة

كذلك الأمر بالنسبة لوزارة المواصلات فعليها توفير وسائل مواصلات آمنة تحترم فيه الفضيلة ويمنع ارتكاب الجرائم والتحرشات التي تصرخ الدراسات من المعدلات التي وصلت إليها ففي الدراسة التي أعدها المركز المصري لحقوق المرأة عن التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة، ثبت أن نسبة المتعرضات للتحرش اليومي تصل إلى ٣٠٪. وكشفت الدراسة أن الشكل الأكثر شيوعا للتحرش بالمرأة هو اللمس، ويعود ارتفاع نسبته إلى سهولة حدوثه سواء في الشارع أوفي المواصلات العامة. كما أكدت دراسة أخرى وقوع أكثر من ٢٠ألف عملية اغتصاب في مصر خلال عام ٢٠٠٦ فقط.

كذلك لابد من القضاء على البطالة وتوفير الحد الأدنى للحياة الكريمة، فالجائع لا يفكر في المحافظة على الأخلاق، بل إنه قد يبيع عرضه، ونحن يجب أن نكون على يقين أن الانحدار المادي يصاحبه انحدار أخلاقي، ومن العجيب أن تعاني أعداد كبيرة من أبناء مجتمعنا الإسلامي من الفقر والبطالة في حين أن أكثر أغنياء العالم من المسلمين، بل إنهم يقومون بالتبرع لحدائق الحيوان بأميركا وأوربا، من دون أن يفكر أحدهم في إقامة مشاريع تشغيل لشبابنا، فضلا عن التفكير في دعم الفلسطينيين الذين يموتون جوعا.

الآفة أصابت جسد الأمة

هل آفة قلة الحياء تمكنت من إصابة جسد الأمة؟ وهل من الممكن انتشار الحملة لتشمل دولاً عربية وإسلامية أخرى؟

بالقطع قد أصابت جسد الأمة في مواضع كثيرة، فيجب أن نعترف أن قلة الحياء أصبحت ظاهرة اجتماعية أصابت أخلاق الأمة وان اختلفت نسبة الإصابة من بلد إسلامي إلى آخر.

لذلك فنحن نحتاج إلى تعاون الغيورين الشرفاء في كل أنحاء الأمة الإسلامية وليس في مصر فقط، فمصر من الممكن أن تمثل نقطة الانطلاق، لكننا نتمنى أن تحرص البلدان العربية والإسلامية على المشاركة في تلك الحملة، فنعمل جميعا على انتشارها وحماية الأخلاق وإعادة نشر الحياء.

نذير بلاء للأمة

لماذا يمثل تردي الأخلاق نذير بلاء للأمة؟

الحياء خلق الإسلام كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن لكل دين خلقًا، وإن خلق الإسلام الحياء". (حسنه الألباني) وخلق الحياء يحفظ للإنسان كرامته ويصون عرضه، ويمنع تقول الناس عليه، والحياء شعبة من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"(رواه مسلم)، وإذا خلت نفس الإنسان من الحياء المكتسب، وخلا قلبه من الحياء الفطري، لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح والدنيء من الأفعال، وأصبح كمن لا إيمان له، ولنا أن نتصور مجتمعا أفراده بلا إيمان..كيف سيكون حاله؟

والحياء رافد من روافد التقوى؛ لأنه يلزم صاحبه بفعل كل ما هو جميل، ويصونه عن مقارفة كل قبيح، ومبعث الحياء استشعار العبد لمراقبة الله له، فيحمله ذلك على استقباح أن يصدر منه أي عمل يعلم منه أنه مكروه لخالقه ومولاه، ومن أجل ذلك جاء اقتران الحياء بالإيمان في غير ما موضع من النصوص الشرعية، في إشارة واضحة إلى عظم هذا الخلق وأهميته.

صمام أمان

فالحياء صمام أمان الأخلاق كلها، كما أنه من أقوى البواعث على التمسك بالفضائل، وارتياد معالي الأمور، وبدونه ينسلخ المرء من دينه، فما قيمة الدين بغير الخُلُق.

وعلينا الحذر من كل ما يحاك لنا من مؤامرات تسعى لنزع هويتنا الإسلامية والقضاء على ما تبقى لنا من أخلاق وفضائل.

وعلينا أن ندرك أن الأخلاق هي المؤشر على استمرار أمة ما أو انهيارها، فالأمة التي تنهار أخلاقها يوشك أن ينهار كيانها، وذلك مصداقا لقوله تعالى:﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ (الإسراء-١٦).

الفيصل

والأخلاق كما كذلك هي الفيصل في الحكم على الشعوب، وفي أي أمة إذا كانت الأخلاق فاسدة، والحياء قد ضاع فلا أتصور أن يكون لهذه الأمة ولشعبها مستقبل، لذلك نحن جميعا مطالبون بالعمل على إعادة خلق الحياء وعلى عودة الفضائل والأخلاق إلى مجتمعنا والبعد عن كل ما حرم المولى عز وجل.



زوجي لا ينجب.. ماذا أفعل؟

علي إبراهيم كشك - مصر

قالت لي وهي تبكي، تزوجت منذ أكثر من عشرة أعوام، ولكن اتضح لي ان زوجي لا ينجب، واكتشفت انه كان يعلم ذلك قبل الزواج مني.

فنظرت اليها وانا اشفق عليها مما تعانيه ومن اليأس الواضح عليها، وقلت لها: وماذا تريدين ان تفعلي وانت مر على زواجك اكثر من عشرة أعوام؟

قالت وهي مازالت تبكي بألم: هل لي الحق الآن في طلب الطلاق؟ وحيث انني لست خبيراً في هذه المسائل، امسكت بتلفوني واتصلت بصديقي المستشار بمحكمة الاستئناف، وقلت له المشكلة كما سمعتها منها.

فقال: من حق الزوجة طلب الطلاق اذا اصاب الزوج مرض او عجز او عاهة او عيب وهذا يعد من اكثر الحقوق التي أثارت جدلاً في الفقه الشرعي والقانوني، لما تنطوي عليه من تعارض مع احدى الدعائم الاساسية التي يجب ان يقوم عليها عقد الزواج من وجوب تضامن الزوجين في مواجهة اطراح الحياة قبل افراحها، فاذا ما كشرت الحياة عن انيابها بإصابة اي من الزوجين بمرض او عيب او عاهة انسحب الآخر من الحياة الزوجية.

ولكن قانون الاحوال الشخصية اعطى للزوجة وحدها دون الزوج الحق في ان تقيم ضده الدعوى بطلب الطلاق اذا وجدت به عيباً لا يمكنها العيش معه الا بضرر والتمتع بالحياة الزوجية، او تنفر بسببه الزوجة.

وقد ذهب البعض الى القول ان اكتشاف الزوجة عقم الزوج او اصابته بمرض لا يعطيها الحق في طلب الطلاق، مستندين في ذلك الى ان الضرر الذي قد يصيب الزوج في هذه الحالة لا يد للزوج فيه ولم يتعمده، الا اننا نرى ان هذا تقرير حق الزوجة في طلب التطليق من الزوجة اذا ما تبين لها انه عقيم لن ينجب، او يمكن ان ينجب بعد علاج يستغرق زمناً طويلاً لا تطيق الصبر عليه.

اما عن كون ان موقف الزوجة في مثل تلك الحالة يتعارض مع مكارم الاخلاق،



سواء كان ذلك العيب في الزوج قبل العقد ولم تعلم به أو حدث بعد العقد ولم ترض به، وقد عرف شراع القانون العيب المنصوص عليه بأنه كل نقص بدني او عقلي في الزوج يمنع من حصول مقاصد الزواج

القول يتجافى ومبدأ اقامة الحياة الزوجية علي قاعدة من الرضا والقبول، لان من اهم مقاصد الحياة الزوجية الانجاب، وانطلاقاً من تلك المفاهيم فإننا نرى انه من نصوص قانون الاحوال الشخصية ما يتسع ليشمل

او اعتبارها تفتقر الى شيمة الوفاء والصبر على المكاره، فيجب الا يكون ذلك سببا لتقري ر حرمانها من ممارسة حقها في طلب الطلاق في هذه الحالة، ومصادرة حقها في الامومة، خاصة مع اعتراف المجتمع بحق الزوج في تطليق الزوجة العاقر وقبول مبرر الرغبة في الانجاب.

وهنا وبعد سماع هذا الحوار صمتت ولم تعقب ومازالت الدموع تنهمر من عينيها ولا ادري هل هذه الدموع على عمرها الذي قضته مع زوجها او على قدرها.



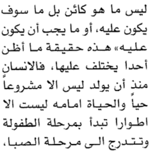


أطفالنا بين ثقافة الجدب ومفهوم الابداع

خلف احمد أبوزيد - مصر

هناك مقولة تقول: «ان الانسان ليس ما هو كائن بل ما سوف يكون عليه، أو ما يجب أن يكون عليه» هذه حقيقة ما أظن أحدا يختلف عليها، فالانسان منذ أن يولد ليس الا مشروعاً حياً والحياة امامه ليست الا اطوارا تبدأ بمرحلة الطفولة وتتدرج الى مرحلة الصبا، والشباب ثم تنتهي بمرحلة الشيخوخة، وكل طور من هذه الأطوار التي يمر بها الانسان في حياته بحاجة الى اعداد وتوجيه وممارسة على مستوى يحقق الرقي والتقدم للانسان في حياته ومستقبله.

وقد فطنت بعض الأمم والشعوب من قديم الزمان الى هذه الحقيقة بضرورة اعداد الفرد اعداداً صحيحا منذ الطفولة، فنجد على سبيل المثال قدماء اليونان كانوا يهتمون بتثقيف وتربية النشء فكرياً وشعورياً بدراسة العلوم والآداب والتاريخ والشعر والغناء، وكذلك الأمر مع أجدادنا العرب الذين اعتمدوا في تربية النشء على دعامتين هما: الشعر والفروسية أي تربية الذهن والفكر وتربية الجسد، فكان لا ينبغ عندهم الا من كان فارساً شاعراً، وقد فطنت بعض الأمم المعاصرة الى هذه الحقيقة، ففي زيارة قام بها العالم النفسي الاميركي «بول تورانس» الى اليابان ليكتب بعد عودته الى اميركا دراسة عنها تحت عنوان «دروس في الموهبة والابتكار نتعلمها من أمة ذات ١١٥ مليون» لعل ابرز شيء يلاحظه زائر اليابان هو اهتمام اليابانيين بالطفل ليس من حيث الرعاية الطبية والنفسية فحسب ولكن من حيث التنشئة الثقافية (١).



الأمر الذي يدفعنا الى الولوج الى لب القضية التي نطرحها عبر هذه السطور حول تربية اطفالنا على ثقافة الابداع، هذه الثقافة التي تنمي لديهم الاحساس بالذوق والفكر والجمال، وتحميهم في حياتهم المقبلة مما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة الجدب الثقافي والعقم الفكري والوجداني الذي يقتل روح الابداع في نفوسهم ويجعلهم بعد تخرجهم وانخراطهم في مجالات العمل المختلفة يصابون بظاهرة العزوف عن القراءة الجادة، فلا يقرأون الا ما يسد احتياجاتهم من العمل او قراءة العناوين والارشادات والنشرات واللوائح التي تنظم الحياة اليومية والأداء البيروقراطي وحيث تؤكد الدراسات أنه كلما زاد تعرض الفرد للقراءة منذ وقت مبكر ازداد ذكاؤه العام وازدادت أيضا قدراته على الابداع (٢).

كيف نكتشف ابداع اطفالنا؟

في البداية وقبل البدء بمعالجة مشكلة تربية الابداع لدى الطفل ينبغي أن نعرف ما هو الابداع الذي يدور حوله الحديث، ان ابداع الطفل يختلف عن الابداع الحقيقي لدى الكبار والناضجين، بمعنى أن الابداع لديه ليس جديداً وانما يكون جديداً بالنسبة للطفل ووفقاً لرأي الباحثين، فان أي فعل من قبل الطفل يشير الى أنه قد تم بطريقة استكشافية وأعاد بناءه بناءً جديداً أو اكتشف عبر جهوده الشخصية شيئا ما يعد فعلاً ابداعياً (٣).

واليكم بعضاً من الصور التي نكتشف من خلالها أن الطفل مبدع:

١- عندما يقوم الطفل بحل مشكلة رياضية بطريقة تختلف عما هو موجود في المادة المدرسية أو عما يقدمه المعلم، فيعتبر مثل هذا الحل ابداعاً وان كان غير جديد على العلم.

٢-عندما يقوم الطفل بطرح أسئلة وكتابة عناوين مختلفة لما يقرأ ويدرس، وكتابة عدة نهايات لقصة غير مكتملة، أو توقع ما يمكن أن يحدث لإحدى شخصيات القصة، أو ذكر الأسباب المختلفة لوقوع حدث من الأحداث، وذكر أكبر عدد من الاستخدامات للأشياء والتنبؤ من خلال المعلومات المقدمة اليه وتوقع الاحتمالات لانتاج عدد كبير من الأفكار المرتبطة بالنص المقدم اليه فان مثل هذه الاستنتاجات التي يصل اليها الطفل تعد منبئاً ومؤشراً لابداع لاحق حقيقي فيما بعد.

٣- عندما يقوم الطفل برسم خطوط قد تكون في البداية خطوطاً معوجة وملتوية، لكن أتاحت الفرصة للطفل أن يفعل ذلك بألوان متعددة من شأنه أن يضعه على أول درجة من درجات الابداع فهذا الابداع التعبيري ينطوي على شيء من التعبير المستقل فالرسوم التلقائية بخصائصها العفوية والحرة عند الطفل يمكن أن تكون مثالاً على



الابداع التعبيري وعلى أساس ذلك يمكن أن تتطور المواهب تدريجياً بقدر ما يمنح الطفل امكانية العفوية والاستقلالية اننا نحلم طبعا بأن يكون طفلنا طبيباً أو منهدساً أو صيدلانياً أو محامياً او معلماً والطريق الى هذا أو ذلك معروف، لكننا نستطيع في نفس الوقت وفي كل الحالات أن نكسبه فناناً ومبدعاً ليس بالضرورة متخصصاً وممارساً لمهنة فنية وانما على الأقل متفهماً متذوقاً هاوياً، سواء كان طبيباً أو مهندساً أو صيدلانياً أو محامياً او معلماً أو غير هذا وذاك من المهن (٤).

كيف نربي الطفل على ثقافة الابداع؟

ولكي نربي أطفالنا على ثقافة الابداع فلابد أن تتضافر جهود الأسرة مع المدرسة فبالنسبة للأسرة، لقدأظهرت كثير من الدراسات التي وقفت على تأثير الأسرة أن الأسلوب التربوي المعتدل للآباء تجاه أبنائهم بما يحويه من التشجيع على الاستقلالية العقلية وخلق الظروف المناسبة لتطور الاهتمامات والاستعدادات في مجالات النشاط المختلفة يمكن أن يسهم في تطور الشخصية المبدعة، وأن هذا الاهتمام الأسري بتربية الطفل على ثقافة الأبداع يجب أن يبدأ منذ ميلاد الطفل حيث أن جهازه الحسي يبدأ في تلقي المعلومات منذ الميلاد وتتشكل بداخله القوالب التي تعمل، وعلى ذلك فانه من الضروي أن نبدأ في اعداد الأم أو من يقوم مقامها لكي تكون قادرة على تدريب الطفل على التلقي المناسب الذي ينمي لديه المهارات الابداعية التي زود بها جهازه البيولوجي مع ملاحظة أن الا نسان يولد مزوداً بطاقات ذهنية من بينها



الطاقات الابداعية، وذلك كطاقات هامة قابلة للتنمية والتدريب وقد يكون الطفل قد منحه الله قدراً من الاستعدادات العقلية والطاقات الابداعية ولكن الاهمال من قبل الأسرة قد يكون مسؤولاً مع مضي الوقت عن تدهور تلك الطاقات وذبولها، على أن شخصاً آخر قد يكون ولد مزوداً بطاقات أقل ولكن أسلوب التنشئة الذي وفرته الأسرة له قد ساعد هذا القدر المحدود من الاستعدادات والطاقات الابداعية على أن تنمو وتزدهر وتقدم بعد ذلك انجازات على درجة عالية من الابداع، أما بالنسبة للمدرسة فلها هي الأخرى دور لا يقل أهمية عن دور الأسرة من حيث المساهمة في تطور ثقافة الابداع لدى الطفل عن طريق تشجيع الطفل على طرح الأسئلة وتحريضه على النشاط الفعال في ايجاد الأفكار الحسنة مع حثه على المناقشة والنقد البناء هذا الى جانب تخصيص وقت للطفل لتربية روحه وفكره وتنمية ملكاته وقدراته مع اعطاء الحرية له في التعبير عن هذه الملكات على أن نضع هذا في مناهج التعليم ولا نحزن أو نشعر أننا خسرنا حين تهيئ للطفل سنة او سنتين لاكتشاف هذه المواهب وتحريضه على الابداع والتطور، فان ربط العلم بثقافة الابداع منذ سنوات الطفولة هو الطريق الأمثل لاخراج أنسان مؤهل قادر على الاستفادة من قدراته في محيط عمله الضيق مهما كان نوع العمل الذي يؤديه حتى ولو كان هذا العمل طباً أوهندسة اوزراعة أو كيمياء.

أخيرا

وفي النهاية نقول ان تنمية ثقافة الابداع لدى أطفالنا يجب أن تبدأ منذ الصغر، وان الامر يحتاج الى نظر خبير محنك يتفحص النشء الجديد ويسبر اغواره العميقة ويكتشف مواهبه الدفينة العقلية والجسمانية، ثم يبدأ في تنميتها في صبر وأناة مثلما يفعل صائغ الجواهر ينتقي الأحجار الكريمة بعناية ويبدأ صقلها في علم ودراية فيجلو بريقها الخبيء فتصبح فتنة للناظرين.

المراجع

١- التمية الثقافية وازدهار الابداع، د. مصري عبد الحميد حنورة، مجلة القاهرة العدد (١١١ يناير عام ١٩٩١ص ٣٧).
٢- الاتصال الجماهيري ونمو الابداع، دراسة ميدانية أجريت بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة ١٩٩٠.
٣- الابداع العام والخاص، الكسندرو روشكا، ترجمة د. غسان عبدالحي أبو الفخر، سلسلة عالم المعرفة العدد (١٤٤ص ١٩٩٩).
٤- كيف نربي أبناءنا ؟ د. سعيد اسماعيل علي، كتاب اليوم الطبي العدد ٢٧٩ص ٧٤ .
٥- الابداع العام والخاص، مصدر سابق ص ٤٤١.





جدل قوانين الأسرة بين الشرعي والوضعي

فاطمة حافظ - مصر

منذ تأسيسها في صدر الإسلام عرفت الدولة الإسلامية استقلالا في منظومتها التشريعية المستمدة من المرجعية الشرعية وقبولا من جانب الحكام والمحكومين، لكن صدمة الاستعمار الغربي لم تلبث أن أثارت التساؤلات حول كيفية بلوغ النهضة وولوج الحداثة، وثمة اعتقاد سيطر حينئذ هو أن السبيل الوحيد اقتفاء أثر التشريع الغربي. ولذا فإن عمليات التحديث التي انتهجتها الدول الإسلامية كان قوامها اقتباس التشريعات الغربية، وإن كنا نلاحظ أن الاقتباس قد اقتصر في مراحله الأولى على التشريعات المتعلقة بالنظم والإدارة ولم يتجاوز إلى التشريعات المتعلقة بالأسرة نظرا للحساسية التي يشكلها هذا المجال وخشية ردود الأفعال المتوقعة إذا تمت العلمنة في ظل وجود الاحتلال الغربي.

آتت عملية التحديث ثمارها سريعا ففي غضون عقود قليلة تغير وجه الحياة في العالم الإسلامي، إذ تفككت المؤسسات التقليدية، مثل الكتاتيب وطوائف الحرف، وحلت محلها مؤسسات حديثة غربية الطابع يحكمها القانون الوضعي، وفي الجهة المقابلة ظلت مؤسسة الأسرة وحدها عصية على التغيير والتبديل حيث حافظت على وجهها الإسلامي وظلت تنتظم وفق الشريعة الإسلامية.

علمنة قوانين الأسرة

من تركيا الكمالية انطلقت مسيرة علمنة قوانين الأسرة في العالم الإسلامي حين صدر أول قانون علماني عام ١٩٢٧، أما في العالم العربي فلم تحدث النقلة النوعية بالتحول إلى التشريع الوضعي إلا مع دولة ما بعد الاستقلال. وقد مرت عملية استبدال قوانين الأسرة دون ردود فعل جماهيرية وربما يعود ذلك إلى أن من قامت به هي الحكومات الوطنية التي حققت الاستقلال لبلادها، يضاف لذلك أن المد العلماني كان قد بلغ أقصاه خلال هذه المرحلة وفرض رؤاه قسرا في الإعلام والثقافة والسياسة.

وعلى أية حال فقد تفاوتت مستويات تبني النموذج التشريعي الغربي بين الدول الإسلامية بحيث يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- دول ذهبت إلى أبعد مدى في اقتفاء التشريعات الغربية الوضعية ولم تبق على أثر لقوانين الشريعة الإسلامية مثل: تركيا وتونس.

- ودول أخرى زاوجت بين التشريعات الوضعية الغربية ومبادئ الشريعة وهو حال غالبية الدول الإسلامية.

- وأخيرا دول لم تقتف أثر المرجعية الغربية أساساً، لظروف اجتماعية خاصة بتكوينها

الجدل المضاد

بعثت قضية قوانين الأسرة مجددا في العقدين الأخيرين تحت تأثير الضغط الدولي ومطالباته بإحداث تغيير في واقع البيئة القانونية للنساء خاصة المستمدة من الشريعة، وتحت تأثير هذا الضغط أقدمت بعض الدول الإسلامية على طرح مشروعات قوانين تستهدف تعديل قوانين الأسرة بما يستهدف التماشي مع التوجهات التشريعية الدولية بخصوص المرأة. وهو الأمر الذي فجر نقاشات وجدالات عميقة لفت العالم الإسلامي شرقه وغربه .

وجهتا نظر

وفي إطار هذا الجدل نلمس وجهتي نظر متعارضتين:

وجهة النظر الأولى يجسدها التيار العلماني والحركة النسوية الدائرة في فلكه ممن يرون أن المرجعية الشرعية تنتمي للماضي أكثر من انتمائها إلى الحاضر، وجوهرها الفقه الرجعي القادم إلينا من العصور الوسطى، فهو المسؤول الأول عن تدني أوضاع النساء بانحيازه المطلق للرجال في عدة نقاط من قبيل: القوامة، التعدد، الطلاق، الميراث. على حين انتقص من حقوق النساء حين اشترط عليهن طاعة أزواجهن، وأن يكون لهن ولي حين العقد. وتأسيسا على ذلك يعتقد العلمانيون أن التشريع الوضعي يحظى بمزايا تفتقدها قوانين الشريعة، وأهمها المعاصرة، والمساواة التامة للمرأة مع الرجل التي يكفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية مناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

وما يسترعي الانتباه في وجهة النظر العلمانية عدة أمور:

أولا: تعريفها القاصر للمرجعية الشرعية واختزالها في الفقه وحده رغم كونها أوسع من هذا بكثير، فالمرجعية كلمة مشتقة من الفعل رجع، ويقصد بها: ما يرجع إليه للحكم على ما نواجهه في الواقع من معضلات و اختيارات. أما الشرعية فهي إطار متسع يضم كل القيم والثقافات المحلية والأفكار والعادات مما لا يصطدم بالنصوص أو المبادئ الشرعية.

ثانيا: إرجاعها قضية اجتماعية مركبة مثل تدني أوضاع النساء إلى عامل الفقه وحده، وهي نظرة

سطحية للغاية إذ أن الظواهر التي لها جوانب متشعبة وجذور تاريخية ممتدة تكون نتاج عوامل عديدة ومتضافرة فيما بينها.

ثالثا: تعويلها على أن التشريع الوضعي سيعدل بصورة آلية أوضاع النساء بين عشية وضحاها، متجاهلين أن التشريعات لن يكون بمقدورها وحدها تعديل أوضاع النساء دون تغيير التصورات الذهنية المتعلقة بالنساء لدى أفراد المجتمع، فكم من التشريعات فرضت ولم تؤد إلى نتيجة لأنها لم تجد من يطبقها.

النظرة الإسلامية

وفي الجهة المقابلة يصطف أنصار التيار الإسلامي ومن ورائهم قطاعات جماهيرية عريضة ممن يعدون قوانين الأسرة الملمح الباقي للهوية الإسلامية للأمة بعد سقوط جميع التنظيمات والمؤسسات الأخرى في فخ التغريب والعلمنة. ويجد هؤلاء أن التشريع الوضعي يخالف في كثير من جوانبه صريح الأحكام الشرعية حين يحظر الطلاق والتعدد ويساوي بين الذكور والإناث في الميراث، وهي أمور ثابتة لا يجوز فيها الاجتهاد أو التأويل، أما المعضلة الأكبر التي يثيرها التشريع الوضعي، فهي تهديده البنيان الأخلاقي للمجتمع حين يبيح للمراهقين استعمال وسائل منع الحمل تحت مسمى الصحة الإنجابية والجنس الآمن. وحين يسمح للخاطبين بممارسة الجنس على اعتبار أن الخطبة «شبه زواج» يترتب عليها ما يترتب على الزواج من مآلات، وليست مجرد وعد بالزواج.

تطبيقات عملية

وتجاوزا للحديث بالصيغة النظرية المجردة يمكن أن نتطرق لبعض نماذج تطبيقية توضح الكيفية التي يراد بها فرض قوانين الأسرة العلمانية والجدل الذي أثارته بين العلمانيين والإسلاميين، وذلك من خلال التركيز على حالتي المغرب ولبنان لكونهما حالتين دالتين ومعبرتين عن أوضاع عديد من البلدان الأخرى تشاركهما نفس الخصائص.

قوانين الأسرة الملمح الباقي للهوية الإسلامية للأمة بعد سقوط جميع النظم والمؤسسات في فخ التغريب

مواجهة العلمنة القسرية

شهد المغرب منذ عام ١٩٩٩ جدلا عنيفا وفرزا حقيقيا بين المعسكرين العلماني والإسلامي على خلفية طرح الحكومة مشروع قانون لتعديل (مدونة الأحوال الشخصية) ، يتبنى الدعوة إلى منع التعدد، وحظر الطلاق، والمساواة في الإرث، وهو ما استنكره الإسلاميون واعتبروه حربا ضد الوجه الإسلامي للمغرب. ولمواجهة المشروع تم تأسيس (الهيئة الوطنية لحماية الأسرة المغربية)، وفي المقابل شكل التيار العلماني ما أطلق عليه (ربيع المساواة) وشرع في حملة لجمع التوقيعات المؤيدة للمشروع عبر الصحف الناطقة باسمه.

وحتى تتخلص الحكومة من هذا المأزق رفعت الأمر للتحكيم الملكي للبت فيه، وشكل العاهل المغربي لجنة ملكية لبحث بنود المدونة والبت في مدى شرعيتها، وقد استمرت اللجنة في أداء عملها لمدة ثلاث سنوات متواصلة إلى أن تم إصدار المدونة في فبراير ٢٠٠٤ م.

وبالنظر إلى بنود المدونة نجد أن المشرع المغربي تجنب قدر الإمكان أن يثير الحساسية الدينية بشكل مباشر، ولكنه في الوقت نفسه مرر بعض مطالبات العلمانيين فلم يحظر الطلاق تماما، وإنما وضع له ضوابط تقيده، ووضعه بيد القضاء، وافترض سقفا زمنيا مدته ستة أشهر يتم خلالها البت في قضية الطلاق. كما حدّت المدونة من التعدد ووضعت له جملة من الاشتراطات، مثل ضرورة الحصول على موافقة الزوجة الأولى، وإعلام الثانية، وصولا إلى منعه تماما في حال اشتراط الزوجة عدم الزواج عليها.

كما دعت إلى أن تكون الأسرة برعاية الزوجين بدلا من رعاية الزوج، وذلك على خلفية النقاش المثار حول القوامة، وأنها مفهوم متغير يرتبط بعلة الإنفاق وجودا أو عدما. كما تم التخلي عن شرط الولي بالنسبة للمرأة حيث أصبح بمقدورها تزويج نفسها.

قانون الأسرة والطائفية

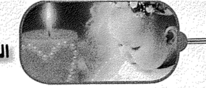
نوع آخر من الجدل يثيره مشروع الأسرة في البلدان التي تعاني انقساما طائفيا، كما هو الحال في الهند ولبنان.

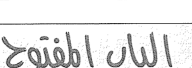
وتعد لبنان حالة كاشفة في هذا السياق فهو يتكون من سبع عشرة طائفة موزعة بين الإسلام والمسيحية وقد تم التوافق بينها من خلال الإطار الدستوري على احترام خصوصياتها فيما يتعلق بأحوالها الشخصية، وأن يبقى التشريع الموحد خارج هذه الدائرة، ومنذ الخمسينيات هناك إلحاح يثور من آن لآخر من قبل التيار العلماني على استصدار قانون مدني موحد للأحوال الشخصية، وذلك تحت دعاوى تعميق الوحدة الوطنية وإزالة الحواجز الطائفية، وتقديم الانتماء للوطن على الانتماء للطائفة. وقد تجدد الجدل حول القانون حين طرح الرئيس اللبناني في ١٩٩٨ الدعوة لإقرار مشروع قانون مدني موحد على مجلس الوزراء، وعلى خلفية ذلك أعلن أحد عشر حزبا سياسيا تأييدهم لقانون الزواج المدني وشكلوا لجنة لبلورة المشروع.

ورغم ذلك جرى سحب المشروع من مجلس الوزراء على ضوء الاعتراضات القوية من جانب التشكيلات الإسلامية السنية والمجلس الشيعي الأعلى وحزب الله، وجاءت أقوى الاعتراضات عليه من جانب مفتي لبنان السيد محمد رشيد قباني الذي صرح بأن «قضية الزواج المدني، أثارت ما أثارت، وما كان ينبغي أن يتكرر طرحها، لأنها طرحت في العام ١٩٥١ وما بعده، وكان يجب أن يدرك الجميع موقف اللبنانيين من هذا الموضوع، فلا يعاد طرحه مرة ثانية وثالثة، وإذا رفضه الجيل السابق، فالجيل اللاحق أكثر رفضا له».

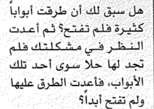
وقد تأسس رفض التيارات الإسلامية للقانون استنادا إلى أنه يصطدم بالثوابت الشرعية، فيجيز الزواج المحرم حين يسمح للمسلمة أن تتزوج بمسيحي، ويعتبر هؤلاء أن تبني أحكام تخالف أحكام الشريعة تضع المسلم في تنازع بين الولاءات، بين ولائه للوطن وولائه للدين.

وتشير هذه الدلالات إلى أن محاولات مد رقعة العلمنة والتغريب لن تمرر بسهولة وأن هناك احتمالات ينبغي على الحكومات أن تتحسب لها حين تقدم على تلك المحاولات.



الباب المفتوح



إيمان القدوسي - مصر

هل سبق لك أن طرقت أبواباً كثيرة فلم تفتح؟ ثم أعدت النظر في مشكلتك فلم تجد لها حلا سوى أحد تلك الأبواب، فأعدت الطرق عليها ولم تفتح أبداً؟

حتى ظننت أنه قد يكون هناك حل لمشكلات كل البشر إلا أنت، وتكلمت مع من يهمه أمرك أو حتى مع نفسك وقلت: كيف ستحل؟ مقفلة من كل ناحية، لقد فعلت المستحيل وقلبتها على كل وجه.

عندما تصل لهذه النقطة تتجه أخيراً للباب المفتوح دوماً والذي لا يغلق في وجه قاصده أبداً، تتجه لرب العالمين بالدعاء والطاعات والذكر، بالتوبة والاستغفار، بالتسليم الكامل والتام، بخضوعك للمشيئة الإلهية وأنت تردد: إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي. وتتذكر موقف سيدنا إسماعيل الذبيح، حين استسلم تماما للمشيئة الإلهية وقال لأبيه، وهو يضع رقبته تحت السكين ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾(الصفات -١٠٢).

وكما نجى الله سبحانه وتعالى إسماعيل من الذبح بعد هذا الاختبار الرهيب، تجد أنت أيضا حلولاً لمشكلتك لم تخطر لك من قبل على بال ولم تتوقعها أبداً.

هذا ماحدث مع «بثينة» التي وهبها الله خمس إناث ولم يهبها الذكر وكان زوجها



رجلاً صالحاً كريما، ولكنه لم يصمد في سوق التجار بعد المتغيرات الكثيرة التي لم يستطع ملاحقتها فأشهر إفلاسه مما أصابه بصدمة عصبية وتكالبت الأمراض عليه، وهكذا فوجئت زوجته بالوضع الجديد، بعد أن اعتادت العيش في رغد ورفاهية وبعد ان كان زوجها مقصدا لأصحاب الحاجات، قذفت بها رياح الأيام وتقلباتها الى هاوية الاحتياج والمعاناة وعاشت لترى الوجه الآخر للحياة عندما تكفهر وتظلم.

الخطوة الأولى كانت تغيير مستوى المعيشة، شقة صغيرة بالايجار بدلا من الفيلا ومدارس حكومية بدلاً من الخاصة، مواصلات بدلاً من السيارة، وهكذا حتى وصلت الى حد الاكتفاء بالحد الأدنى من الطعام والشراب والملابس، كل ذلك ابتلعته الديون وبصعوبة ومعاناة شديدة لم يعد زوجها الحاج عبدالله مهددا بالسجن، وعلى الرغم من كل شيء فإنه كان هناك عملاء كرام تنازلوا عن مستحقاتهم لوجه الله تعالى وهناك من قال لها سأحتسبه من زكاة مالي، وهكذا أنهت بثينة الجولة الأولى.

كان عليها بعد ذلك الحفاظ على البنات من الانهيار والكفاح للاستمرار حتى تكتمل الرسالة، ولكن كيف تخوض تلك المعركة وهي مجردة من الأسلحة؟

لم تستطع الحصول على عمل فقد جاوزت الأربعين ولم تعمل قط طيلة حياتها وهي لا تمتلك إلا مهارات ربة البيت، البنات أكبرهن مازالت طالبة في السنة النهائية بكلية الآداب، وأصغرهن في المرحلة الاعدادية، منذ فترة وهي تبيع كل ما يمكنها بيعه من ذهب وتحف حتى لم يعد في البيت إلا الضروريات، كانت تقلبها في رأسها كل ليلة حتى يرحمها الله بغفوة النوم.

قالت لنفسها سأعمل في حدود يومي، وكانت تبذل كل ما في وسعها لبث العزيمة في نفس البنات حتى أنهن حققن بالفعل تفوقا ملحوظاً لم يحققنه من قبل أيام العز والدروس والمدارس الغالية، كما أنها غرست في نفس البنات التمسك بالدين والخلق والاعتداد بالنفس حتى لا ينكسرن أمام العواصف التي هبت عليهن، ونجحت في ذلك حتى أشاد الجميع بهن.

وعندما فرغت كل حياتها ومدخراتها وذهبها واستسلمت تماماً لقدر الله جاءها الفرج من حيث لا تحتسب، زارتها صديقة قديمة كانت قد نسيتها في خضم الأحداث، وكانت مسافرة للخارج هي وزوجها لفترة طويلة، ولما كان زوجها هو أول شريك للحاج عبدالله في تجارته منذ زمن بعيد، فقد كان الرجل كريما حيث انه حسب رأس المال الذي منحه اياه الحاج عبدالله في ذلك الوقت واعتبره وأرباحه دينا واجب السداد لأسرته في شكل مبلغ شهري، أما البنات فرغم أنهن لا يتميزن بجمال لافت أو بمميزات غير عادية فإن الله سبحانه وتعالى رزقهن أزواجاً صالحين يقدرون الظروف وتمت زيجاتهن بتوفيق وتيسير غير عادي.

قالت لي بثينة وهي تبكي: حمداً وشكراً لله، كلما جاء عريس لإحدى البنات يقول نفس الجملة: عندما رأيتها شعرت أن الله سبحانه وتعالى يوجهني إليها هي بالذات.

المال والنفوذ والصحة والقوة والنجاح ليست كل شيء، الأهم هو ما في متناول الجميع: العمل الصالح والتوكل على الله والدعاء، وعندما تغلق في وجهك الأبواب توجه بقوة للباب المفتوح.

أنقذوا أطفالكم من السمنة والبلاهة

سمير ابراهيم - مصر

إن الطفل يحتاج الى ممارسة الرياضة بصفة منتظمة ليبني عظاماً وعضلات قوية، ولكي لا يواجه الأرق عند حلول الليل ويبقى متيقظاً ونشيطاً طوال النهار ويضاف الى ذلك، أن اعتياد الطفل على ممارسة الرياضة منذ صغره، يساعده على تخطي مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات في مستوى الهرمونات التي يكون تأثيرها سيئاً إذا كان جسمه هزيلاً وصحته ضعيفة.

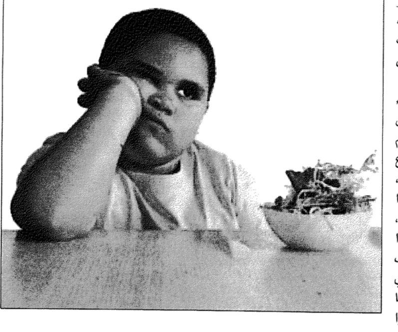
فمن الملاحظ أن قابلية الاطفال في هذه الأيام للكسل والتراخي تزداد يوماً بعد يوم، فالاغلبية منهم يتوزع وقتهم بين الجلوس امام شاشات التلفاز والكمبيوتر وممارسة ألعاب الفيديو، والقليل منهم يهتم بالخروج لركوب الدراجة او لعب الكرة مع رفاقهم، وبالطبع هذا الأسلوب له انعكاس خطير على صحة ابدانهم.

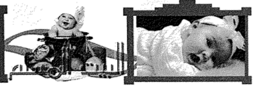
ولكن مسؤولية الآباء ان ينقذوا ابناءهم من هذه المخاطر بتعويدهم منذ الصغر على اتباع اسلوب حياة صحي، وبمقدور الآباء ان يفعلوا الكثير بهذا الخصوص، فمثلا يمكنهم ان يحددوا يوماً في الاسبوع تذهب فيه العائلة الى النادي لممارسة الرياضة، كما يتوجب عليهم ألا يتركوا الحرية لابنائهم للجلوس أمام شاشات التلفاز او الكمبيوتر على هواهم، يكفيهم ساعتان في اليوم وليس اكثر من ذلك. لقد تبين ان الاطفال الذين يشاهدون التلفزيون لاكثر من خمس ساعات في اليوم عرضة للاصابة بالسمنة بمقدار ثمانية اضعاف الاطفال الذين تقتصر مشاهدتهم للتلفزيون على ساعة او ساعتين في اليوم.

وليس بالضرورة ان تكون ممارسة الرياضة هي البديل الوحيد للجلوس امام التلفزيون او ممارسة ألعاب الفيديو، بل هناك أنشطة كثيرة يمكن أن يمارسها الطفل، شريطة ان يختارها بنفسه لا أن تفرض عليه، فمثلا الطفل الذي يبدي اهتماماً بالرسم يجوز تشجيعه على الخروج الى الحدائق بواسطة الدراجة والذهاب بصفة يومية الى المكتبة المجاورة.

المهم ان يخرج الطفل من البيت ويتحرك قليلاً لا ان يبقى ساكنا في مكانه طوال اليوم.

وهناك نصيحة أخيرة وأعتقد انها مهمة، وتتمثل في تشجيع الابناء على المساعدة في اعمال المنزل، ويستطيع ان يبدأ كل طفل بغرفته واغراضه، واعتيادهم على القيام بمثل هذه المهام ولو مرة واحدة في الاسبوع سيكون مفيداً لهم، اذ يجب ان يعتاد الطفل على ان يخدم نفسه، فلا يصح ان نحضر له كل ما يحتاجه من مأكل ومشرب وهو جالس في مكانه، وعليه ايضا ان يساعد في اعمال التسويق ويشارك في الاعمال والانشطة الخيرية، كل هذه الأنشطة تسهم في تنشيط جسمه وعقله فينشأ سليماً معافى، ولنكن قدوة لأطفالنا حتى نشجعهم عمليا.





معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وفنيات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي، فكلما استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الجرح، ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجه عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حصيلة لهذه الأفكار والمشاعر، فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى ايجابية، وسيرى كيف تتغير وفقا لها مشاعره وتلقائيا يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن «الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

١- أنا فتاة ابلغ من العمر ١٧ عاما مشكلتي تتلخص في أنني أشعر دائما بالظلم والضيق من أسرتي وخصوصا والدتي، فاخوتي الصغار لا يحترمونني، وغالبا ما أتشاجر مع والدتي فهي لا تفهمني ولا تريد أن تسمع مني، متقلبة المزاج، أجدها أحيانا تتودد لي وأحيانا تزجرني لأتفه الأسباب، أرجوكم ساعدوني؟

الإجابة: اسمعي يا ابنتي هناك خلل ما في العلاقة بينك وبين والدتك، حيث تشعرين أنك كبرت ونضجت ولا تحتاجين إلى والدتك، وفي نفس الوقت أنت في الحقيقة مازلت تعيشين في كنفها وتحتاجين إلى رعايتها هذه الفجوة بينكما ولدت عدم التقبل من قبلك لوالدتك، حاولي أن تكوني ذكية اجتماعيا، تـوددي لها وغيري من أسلوبك معها كلما صرخت عليك حاولي تقبيلها على يدها، استغلي وقت راحتها وهدوئها وادخلي معها في حوار بعيد عن الطلبات والمشاكل حتى تتكون بينكما المودة والحب، ولا تنسي أن مقام الأم عظيم عند الله فرضاها من رضا الله، فعليك الخضوع والذل بين يديها واستخدمي كل المصطلحات الايجابية عند محاورتها، وسوف ترين بعد مدة كيف ستتغير والدتك معك، لبي لها طلباتها وقومي بالاعمال التي تعلمين بأنها تحبها وهذا الشيء سيجعل بينكما علاقة طيبة ستنعكس خيرا عليكما... والله الموفق.

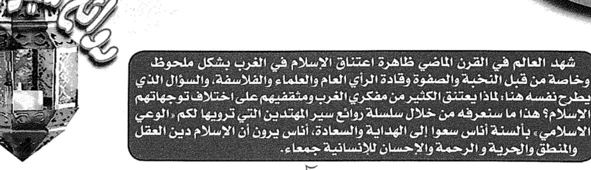
٢- أنا فتاة أبلغ من العمر ١٥ سنة أشعر بالملل الكبير حولي وخصوصا ونحن مقبلين على العطلة الصيفية فهي طويلة للغاية، غالبا ما أكون لوحدي وأنا يا دكتورة أخاف على نفسي من الانحراف فماذا أفعل؟

الاجابة: الحمد لله يا ابنتي على نعمة الإسلام، والمسلم دائما مشغول لا يفرغ أبدا وحياته كلها خير وبركة اذا استغلها فيما ينفع نفسه، واعلمي أن الفراغ قاتل وهو في نفس الوقت نعمة مغبون عليها الإنسان، فلذلك يجب أن يُستغل بالخير وكما ذكر في الأثر «النفس ان لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر» فحذاري من الوحدة دون شغل، أولا: حاولي أن تشتركي في أحد النوادي الثقافية أو مراكز حفظ القرآن، فإن لم تستطيعي ذلك عليك ثانيا: بالقيام بتجزيئ المصحف الشريف واعقدي النية على حفظه والتزمي بوقت محدد لذلك، ثالثا: افتحي صفحات الانترنت وابحثي عما يفيد صحتك وجمالك ودينك وغيرها من الفوائد الكثيرة خلال الانترنت، رابعا: حاولي أن تقومي بأعمال الأشغال اليدوية (رسم، خياطة، طبخ)، خامسا: اشتغلي في المنزل من تنظيف وترتيب الخ، سادسا: احرصي على مشاهدة بعض البرامج الثقافية والدينية والترفيهية وحددي وقتها، سابعا: اقتني مجموعة من الكتب واقرئي ما استطعت حتى تثري لغتك ويكون لديك أسلوب مميز في الحوار مما يزيد من ثقتك بنفسك، وبهذا سيكون يومك مليء بالأحداث الطيبة ولا تنسي مراقبة الله لك في كل شيء تعملينه ومن جد وجد ومن سار على الدرب وصل توكلي على الله وابدئي من الآن ... والله ولي التوفيق.

٣- أنا رجل متزوج أبلغ من العمر ٢٦ سنة ولدي ثلاثة أبناء وكنت أعيش بسعادة وراحة مع أسرتي وفي وظيفتي والحمدلله، ولكن شاء القدر أن أصاب بمرض في معدتي وآلام كبيرة في بطني، وعندما ذهبت للطبيب ذكر لي أن الفحوصات سليمة ١٠٠ في المائة وبعدها صرت أتردد على الأطباء لعدم ثقتي بكلامهم والكل يقول لي انك لا تعاني من مرض عضوي ولكن مرضك نفسي، فأصبحت أشك بمن حولي وأن هناك من أصابني بعينه وحسدني على النعمة التي كنت أعيشها، بعدها أصبح هاجسي هو التفكير بالأوهام والشكوك وأن هناك سحرا عمل لي.

الإجابة: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ فيا أخي الفاضل، نحن كبشر نتوكل على الله أولا ونبذل الأسباب ثانيا وها أنت لقد شعرت بالآم في جسدك والطبيب قام بعمل الفحوصات اللازمة وانتهى الأمر والحمدلله أنك سليم ،ثم شككت بالسحر والعين وهذه الأمور علاجها بالرقية والقرآن وأنت فعلا عملت ذلك ولم يتبين شيء، فإذن أنت سليم ولكن ما تشعر به هي آلام وهمية يجب مقاومتها وعدم التفكير والوسوسة بها، حاول أن تكتشف سبب الضيق الذي تشعر به، هناك أمور معلقة في حياتك وتراكمها هو ما سبب لك هذا الشعور حاول أن تتخلص من همومك ومشاكلك الصغيرة شيئا فشيئا، ومن ثم اخرج للحياة ولا تنطوي على نفسك.





شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

عالم بحار فرنسي: القرآن يقوم وحده

علاء الدين المدرس- الكويت

جاك كوستو عالم البحار والمحيطات الفرنسي الشهير، ولد سنة ١٩١٠ وشهد مآسي الحربين العظميين اللتين شهدتهما أوروبا في عز غطرستها وعدوانها على الحق والعدل والسلام، حين تلبسها الشيطان، ولا يزال، بروح الاستعباد والاستعمار، حيث انتقلت تلك اللوثة عبر المحيط الأطلسي إلى أميركا.

لقد عمل هذا العالم في مجال علم البحار والمحيطات والأحياء البحرية والتقنيات الاستكشافية والتصويرية لهذا العالم الذي كان مجهولا، ثم أصبح واضحاً مشهودا تحت الشمس بفضل هذا العالم الجسور، ولقد استغرقت رحلة كوستو مع البحر ستين عاماً، ولم تكن مجرد مغامرة استكشاف،حيث ساهم في أعمال علمية عديدة تخص عالم البحار والمحيطات واستكشافاته، منها المساهمة في اختراع كاميرا حديثة متطورة تصور تحت ماء البحر بعمق ٣٥٠ مترا ثم ٥٠٠ متر، وقام بإنتاج العديد من الأفلام الوثائقية العلمية، أشهرها برنامج عالم البحار والعالم الصامت، ولم يتوقف عن عمله البحثي العلمي رغم تجاوزه ٨٦عاما، ولم توقفه إلا بارجة صدمت سفينته (كالبسو) وأغرقتها في أواخر عمره، فمرض بعدها بأشهر وأصيب بنوبة قلبية أودت بحياته.. لكنه كان قد شرع مع ابنه ومساعديه في إنشاء سفينته الثانية الأكثر تطورا، فيما يخص أبحاث عالم البحار، وهي كالبسو.

لقد ترجم هذا العالم الفذ مقولة "القرآن يقوم وحده" أجمل ترجمة، حين وقف على منصة المؤتمر العلمي البحري العالمي في أكاديمية العلوم بمدينة باريس، وأمام حشد كبير من العلماء والباحثين من كل دول العالم عام ١٩٧٧م، وهو في قمة مجده وتألقه وشهرته التي امتدت في الآفاق، حتى شملت كل الأصقاع والأقطار، ليعلنها مدوية، خالدة في سماء الزمن، شاهدة على عمق إيمان وشجاعة هذا الرجل العظيم، ويملأ بها آذانا وعقولا، طالما جحدت النور والحق في القرون التي خلت، وما زالت تحجب النور الإلهي ورسالة السماء، بحجة التفوق العلمي وسيادة الرجل الأبيض ونهاية التاريخ وتوقفه المفترض في محطة الأمركة والعولمة الحالية. لقد قالها كلمة ثقيلة تملأ الميزان، بجرأة وشجاعة فائقة ونادرة: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، قالها بلسان عربي مبين وتمتم بها بلسانه المؤمن عبر المايكروفون، ولم يفهمها أكثر الحاضرين، لأنها كانت باللغة التي اختارها جاك لتكون لغته المقدسة(لغة القرآن).

وما أن ترجم المترجم الشهادة إلى اللغة الفرنسية حتى ضج الحاضرون وبهتوا وقالوا متسائلين: لماذا يا جاك يا عالم أوروبا وسبب فخرها وعزها وتألقها؟ لماذا تريد أن تهب كل ذلك الفخر والعز إلى الإسلام وتتجه صوب الشرق ؟.. ونسوا أن أوروبا كانت ولا تزال عالة على الشرق وتراثه وفكره وحضارته، وهي مهما كبرت وعظمت في أعين أهلها، ثمرة الشرق ونتاجه، وهي تجسد غروب شمس الشرق، كما قال أحد مفكريها معرفاً الغرب ممثلاً بأوروبا وحضارتها، فالنور جاء من الشرق حين أشرقت منه حضارة الأنبياء.

قال لهم جاك: لقد أسلمت لأني جبت البحار والمحيطات، أستكشف هذا العالم المجهول العجيب فوجدت آيات الله الباهرة فيه، لأنه أبدعه الخالق سبحانه، ثم وجدت في القرآن ما يؤكد هذه الآيات والمكتشفات التي لا يعلمها إلا الله، والتي كشف العلم الحديث عن بعضها الآن، فكيف لرجل مثل محمد أن يعرف تلك الآيات ويدونها في كتابه، إن كان قولكم في القرآن صحيحا؟

وأضاف: من تلك الحقائق العلمية التي جاء ذكرها في القرآن والتي أبهرتني: أنني اكتشفت وجود برزخ وحاجز بين البحرين حين يلتقيان في نقاط التماس، في كل بحار العالم ومحيطاته، وهو عبارة عن بحر ثالث يختلف عن البحرين الملتقيين، فمثلا في مضيق جبل طارق ملتقى البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي وفي مضيق باب المندب ملتقى البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي، وجدت وشاهدت ذلك البرزخ والفاصل والحاجز بين البحرين شاهدته بنفسي وصورته وتفحصته وتجولت في أطرافه وأعماقه، انه بحر آخر متفرد ومنفصل عن البحرين ببيئته وجوه ومائه وملوحته وأسماكه وحيواناته ونباتاته البحرية، وحرارته وضغطه وصفاته الفيزيائية والكيميائية، لا يشابه أيا من البحرين. وكان من المتوقع أن نجد اختلاط البحرين وامتزاجهما وتشابههما، حسب نظرية الأواني المستطرقة المعروفة، ولكننا وجدنا الحقيقة غير ذلك..

فمن علم محمدا ﷺ تلك الحقيقة العلمية الحديثة التي تعرفنا عليها واكتشفناها اليوم.. انه الله.. الله سبحانه. لقد أرشدني أحد البحارة العرب من اليمن، وأنا أبحر في باب المندب إلى نص في القرآن يشير إلى تلك الحقائق العلمية المذهلة، ومنها الآيات التالية:

﴿مرج البحرين يلتقيان × بينهما برزخ لا يبغيان﴾ (الرحمن:١٩-٢٠).

«التجمع الأوربي الأول للأئمة والمرشدين الدينيين»

آفاق دعوية جديدة في الغرب

ايناس توفيق - مصر

تشغل قضية اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية حيّزا كبيرا من الاهتمام من جانب الحكومات الأوروبية والمسلمين على حد سواء، بعد ما بات تنامي المسلمين داخل هذه المجتمعات ظاهرة معترفا بها بشكل غير مسبوق، وأصبح هؤلاء المسلمون يشكلون أقلية دينية تأتي في المرتبة الثانية بعد المسيحية في كثير من الدول الأوروبية.

وزاد الاهتمام بالظاهرة الاسلامية في أوروبا حدوث تغير نوعي كبير في الوجود الاسلامي في تلك القارة، كان أبرز مظاهره انتقال الهجرة المؤقتة للمسلمين الى هجرة دائمة، وتغير نوعية المهاجرين من العمال البسطاء الى هجرة العقول والكفاءات، اضافة الى مظهر هام يتمثل في دخول أعداد كبيرة من الأوروبيين الاسلام، وانتشار الاسلام في طبقات مختلفة من المجتمع وعدم اقتصاره على اسلام بعض أفراد النخبة الأوروبية.

وقراءة واقع الاسلام في أوروبا تكشف أن الاسلام يتحرك فيها بقوة، ويشق طريقا ومسارا يصعب ايقافه أو تغييره، ورغم كثرة الضجيج المفتعل حول هذه المسيرة، فان عملية استتبات الاسلام هناك قد نجحت في عقود قليلة، والرهان -حاليا- حول نتائج وحصاد التجربة، وفي دراسة مسحية أعدها «الكونجرس اليهودي العالمي» بعنوان «صعود الاسلام في أوروبا» أكدت «أن الاسلام يتمتع بمعدلات النمو الأعلى في أوروبا، فهناك حوالي ٢٠ مليون مسلم في الاتحاد الأوروبي يعتبرون أنفسهم مسلمين، فالمسلمون في أوروبا يمثلون قوة يجب أخذها في الحسبان، واذا تواصل هذا الاتجاه سيشكل المسلمون في عام ٢٠٢٠ حوالي ١٠ في المائة من مجموع سكان أوروبا».



وأمام هذه الصحوة يواجه الوجود الاسلامي بجملة من التحديات، أهمها الخطاب الدعوي للمسلمين في الغرب وآفاق أوسع للتواصل مع غير المسلمين - ان حسن عرض الدعوة بلغة يفهمونها- تلك هي رؤية «التجمع الأوربي الأول للأئمة والمرشدين الدينيين» الذي أطلق فعالياته اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا في ٢٠٠٨/٢/٢٤ في بروكسل، بحضور ١٢٠ من رموز الأئمة والمرشدين الدينيين، يمثلون ٢٨ قطرا أوروبيا. بهدف العمل على ادماج المسلمين بالمجتمعات الأوربية، والمساهمة في توحيد مواقف وأراء الأئمة، على أن تكون مرجعيته الفكرية ميثاق المسلمين في أوروبا، ويضم التجمع أكثر من ألف امام ومرشد ديني.

المجتمع الأوروبي على قائمة أولويات التجمع: السلم الاجتماعي وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع ودعم جهود الوحدة الأوروبية وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون في ظل الأخوة الانسانية

أهداف ومهام

وتتضمن أهداف التجمع، توحيد جهود الأئمة والمرشدين الدينيين، والتنسيق بينهم فيما يخص مجالات الامامة، والارشاد الديني، وفي القضايا العامة، وتطوير كفاءة الأئمة والمرشدين، وتأهيل الجدد منهم



العمل على ادماج المسلمين بالمجتمعات الأوربية والمساهمة في توحيد مواقف وآراء الأئمة... أهم أهدافه

للقيام بمهامهم على أحسن وجه، والعمل على التقريب بين المذاهب الاسلامية، وتشجيع الحوار الديني والثقافي الأوروبي.

وعلى الصعيد المجتمعي تستهدف برامج وخطط التجمع المساهمة في ترسيخ السلم الاجتماعي في المجتمع الأوروبي، وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع، ودعم جهود الوحدة الأوروبية، وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون، في ظل الأخوة الانسانية.

ولانجاز تلك الأهداف حدد التجمع عددا من المهام والآليات، منها: توعية الأئمة والمرشدين بتاريخ أوروبا وقوانينها وواقعها الثقافي ومكوناتها الاجتماعية والسياسية، والتعاون مع المؤسسات الاسلامية وغير الاسلامية والمنظمات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص.

كما سيعمل التجمع على تلاشي الخلافات، التي تبرز في مواقف الأئمة، في بعض القضايا، وأضاف: «هناك شريحة كبيرة من الأئمة غير متعاونين، ولا يوجد رابط يوحد مواقفهم وآراءهم الفقهية، وسيعمل التجمع على تفادي ذلك».

كما سيعمل التجمع على توجيه المسلمين للاندماج بالمجتمعات الأوربية، والتخفيف من التقوقع والعزلة، التي يعاني البعض منها الآن، والاسهام في «خدمة المشروع الحضاري الاسلامي».

نقابة مصغرة

ومن خلال تفعيل الروابط المشتركة بين الأئمة والمرشدين الدينيين الذين ينشطون في أوساط المسلمين في الغرب سيكون التجمع بمثابة نقابة مصغرة للأئمة، من خلال تقديم الدعم لأعضائه، في الحصول على حقوقهم المادية والقانونية، وتقديم المنح الدراسية، والدراسة الأكاديمية المتخصصة لهم، وسينضوي تحت مظلته المتخصصون الشرعيون، والحاصلون على مؤهل شرعي، من أكاديمية علمية متخصصة، أو من الناشطين في مجال الدعوة الاسلامية.

ولتجنب الخلط في المواقف وجر التجمع عن أهدافه الاستراتيجية يؤكد البيان التأسيسي للتجمع أنه لن يكون للتجمع أي ارتباط عضوي بالحكومات، من أجل النأي عن المزايدات السياسية، والحفاظ على الاستقلالية في صياغة القرارات والتوجهات.

المرجعية..ميثاق المسلمين

ولتفادي الازدواجية وتعدد مصادر الافتاء، أكد الشيخ ونيس المبروك، رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي للتجمع -في حوار مع الأمة أون لاين- أن هذا التجمع لن يكون من خصائصه اصدار الفتاوى، لكن ستكون المرجعية الفقهية هي المجلس الأوربي للافتاء، اضافة لكافة المجالس العلمية في العالم الاسلامي، وأن المرجعية الفكرية ستكون ميثاق المسلمين في أوروبا.

يذكر أن تدشين التجمع، جاء بعد اعلان ميثاق المسلمين في أوروبا، في ٢٠٠٨/١/١٠م، والذي وقعت عليه ٤٠٠ مؤسسة اسلامية، من مختلف أنحاء أوروبا، في مؤتمر بروكسل، بهدف ترسيخ قيم الاعتدال والاندماج في المجتمع الأوروبي.

ويؤكد «الميثاق الاسلامي الأوروبي»، المؤلف من ٢٦ محورا، على الاعتدال والمساواة بين الرجل والمرأة، ويرفض العنف والارهاب، في الوقت الذي يحث فيه المسلمين على «الاندماج بشكل ايجابي»، في المجتمع.

ويشدد الميثاق، الذي تعتبر المصادقة عليه سابقة فعلية، في مسيرة الحضور الاسلامي في أوروبا، على تجنب الخلط بين مظاهر العنف السياسي، المتفشية في العديد من المجتمعات، وبين العقيدة الاسلامية السمحاء، وكذلك الى الفصل بين ظاهرة الارهاب المنبوذ من قبل المسلمين، والكفاح الوطني المشروع للشعوب.

وقال اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا، الذي قاد المبادرة، ومقره بروكسل: ان أكثر من ٤٠٠ جماعة مسلمة، في ٢٨ دولة، من روسيا وحتى اسبانيا، وقعت الميثاق، مشيرا الى أن أعداد الموقعين يتراوح ما بين ربع وخمس مسلمي أوروبا.

المسيري.. رحلة عمر

عبده دسوقي - مصر

لقد رفع الله ذكر العلماء وسط الناس فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾(المتحنة:١١)، فقد وكل إليهم حفظ هذا الدين والعمل على نشره وسط الناس، والعمل على تعليم وتوجيه المسلمين إلى كيفية المتاجرة مع الله حتى آخر رمق في هذه الحياة عن طريق غرس الفسيلة لعل بها الأجر العظيم قبل أن تقوم الساعة.

عبد الوهاب المسيري كان أحد هؤلاء العلماء والمفكرين الذين سطروا اسمهم بمداد من نور بين دفتي صحيفة العلماء والمفكرين، بل وحجز لنفسه مكانا في قلوب ونفوس الكثيرين ممن تأثروا بعلمه، فلم يكن أحد الذين ولدوا ثم ماتوا دون أثر، بل كان أحد الذين أثروا وتأثروا بمحيطهم الداخلي والخارجي، بل كان أحد الذين شهروا سيوفهم في وجه الطغيان الفكري والسياسي.

بداية الرحلة

في بلد سيطر الاحتلال الإنجليزي على كل مقوماتها السياسية والاقتصادية والثقافية، ونشر الفرقة والبغضاء بين طبقات المجتمع، فاستأسد عليهم وجعل منهم شيعا، ونهب خيراتهم، ودمر العلم والعلماء بينهم، ونشر الفجور والانحلال بين أبنائهم، وسعى إلى مسخ الهوية الإسلامية من عقولهم، وعمل على استذلال رجالهم، وتدمير الأخلاق لدى نسائهم نشأ عبد الوهاب المسيري بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، حيث ولد في أكتوبر عام ١٩٣٨م، وتلقى تعليمه الأولي (الابتدائي والثانوي) في مقر نشأته، ثم التحق بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، حيث برز فيه وأثبت تفوقه فاختير معيدا بالقسم بعد تخرجه مباشرة عام ١٩٥٩م، وسافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٣م وحصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٤م، ثم على الدكتوراه من جامعة رتجرز بنيوجيرسي عام ١٩٦٩م.

وعند عودته إلى مصر قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية، من أهمها جامعة الملك سعود (١٩٨٣-١٩٨٨م)، وعمل أستاذا زائرا في أكاديمية ناصر العسكرية، وجامعة ماليزيا الإسلامية، وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠-١٩٧٥م)، ومستشارا ثقافيا للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (١٩٧٥- ١٩٧٩م)، وجامعة الكويت (١٩٨٨ - ١٩٨٩م). وعمل أستاذا غير متفرغ بجامعة عين شمس (١٩٨٨ - حتى وفاته)، كما عمل أستاذا زائرا بجامعة ماليزيا الإسلامية في كوالالامبور، كما عمل كمستشار أكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن (١٩٩٢ - حتى وفاته)، كما كان عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في ليسبرج في فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٣ - حتى وفاته)(١).

مؤرخ عالمي

يعتبر عبد الوهاب المسيري واحدا من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية، وظل طيلة حياته يعمل على ترسيخ المعاني الحية للفكر الإسلامي في نفوس محبيه، حتى جاءت اللحظة التي ترجل فيها الفارس عن فرسه، ووورى هذا الجسد إلى مثواه الأخير بعد سبعين عاما من الكفاح المثمر.

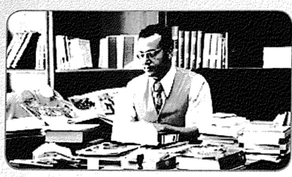
نهاية الرحلة

في فجر يوم الخميس ٢٩ جمادى الآخر ١٤٢٩هـ- الموافق ٣ يوليو عام ٢٠٠٨م بمستشفى فلسطين وبعد صراع طويل مع مرض السرطان، فاضت روح العالم والمفكر د. المسيري إلى باريها، وقد شيعت جنازته من مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر بالقاهرة. وشارك في صلاة الجنازة المئات من المصريين، إضافة إلى عشرات العلماء والمفكرين، وعلى رأسهم الشيخ د. يوسف القرضاوي والمفكر المصري المعروف فهمي هويدي ود. محمد سليم العوا وجمع غفير من الجمهور.

الجذور والثمر

لم تتوقف حياة المسيري على قشور العلم الذي يسعى إليه كثير من الناس، بل حمل العلم على كتفه وسار ليشيع هذا النور العلمي على من يعرفه ومن لا يعرفه، فقد تأثر في بداية حياته العملية ودراسته للأدب الغربي بالفكر الماركسي وعمل له بعض الوقت حتى كانت وقفاته حول هذا الفكر ومدى جدواه، وما النفع الذي عاد وسيعود على البشرية من ورائه فوجد سرابا لا أصل له، فعاد بقلبه وعقله وجسده إلى معين الإسلام فنهل منه الكثير حتى ترسخت لدية المعاني الحية، والمفهوم الفعلي لمعنى الإسلام، فتحول كلية للدفاع عن هذا المعين حتى لا يصيبه كيد الأعداء أو ينال منه غدر الغادرين، وسخر قلمه في هذا الاتجاه، فألف الكتب والموسوعات التي زخرت بها المكتبات العربية والعالمية، وكتب المقالات التي ترجمت إلى أكثر من لغة، وخاض غمار السياسة كبلبل ينشد الحرية في وطن سليب، وكشف خفايا الصهيونية وأغراضها التي ترمي إليها، وفي ذلك يقول: « إني لم أكفر بالله قط، ولم أتحول إلى الإلحاد، ولكني أعتنق الفكر الماركسي كفلسفة تُقدم أجوبة عن الأسئلة الكبرى،

وإن رفاقي وزملائي كانوا يطلقون علي لقب «الماركسي المسلم»، وإن تحولي جاء بعد اكتشافي المبكر فشل الفلسفة الماركسية في وضع حلول حقيقية وأجوبة تامة عن أسئلة الوجود الكبرى، وذلك قبل فشل التطبيق للنظرية في الدول الاشتراكية والشيوعية»(٢).



الموسوعة اليهودية

لقد ترك التدريس في أواخر حياته وتفرغ كاملا لإخراج موسوعته اليهودية الشهيرة، فلم يحزن على عمر مضى في طلب العلم، ولم يحزن على أوقات قضاها عاكفا على الكتب ليفيد البشرية، فقد كان يدرك أن الموت يلاحقه في كل لحظة وبالرغم من ذلك ما عرف اليأس يوما ما، وما تسرب إليه الإحباط لحظة قط، بل كان لديه أمل العلماء، وجلد الشباب، وحكمة الشيوخ، وإيمانه برب العالمين وظل يعيش بهذه الروح حتى أنهى موسوعته وانتهت بعدها حياته.

المفكر

لقد ترك المسيري خلفه تركة عظيمة من كتب الفكر التي تنوعت مجالاتها، وسدت ثغرة كان المسلمون في حاجة إلى من يسدها بعلمه السديد، فقد رفع قلمه في وجه من تهكم على الحجاب وطالب بالتحرر منه فقال في مقالة له بعنوان الحجاب بين الدين والمجتمع: «إن اختزال الحجاب في البعد الديني، ثم عزل البعد الديني عن الأبعاد الاجتماعية والإنسانية الأخرى، فيه دليل على القصور التحليلي لمن حولوه إلى مؤشر على التخلف، وأعتقد أن أصحاب هذا الخطاب قد فعلوا شيئا من هذا القبيل، حين جعلوا من الحجاب رمزا للتخلف، فقد نزعوه من سياقه الاجتماعي والتاريخي والإنساني، واستقوا مؤشرات التقدم والتخلف من النموذج الغربي، وهنا يمكنني أن أسأل هؤلاء: ما مؤشرات التقدم بالنسبة لهم؟!»(٣).

لقد اهتم عبد الوهاب المسيري بالقضية الفلسطينية وما يحدث لها حتى إنه يرفض إطلاق لفظ النكبة على ما حدث لها وسماها بالتطهير العرقي لشعب أعزل، حتى إنه تنبأ بسقوط دولة إسرائيل خلال خمسين عاما، وذكر أن مقومات القوة لديها خارجية وليست داخلية فقال: «مقومات الحياة لدى الكيان الصهيوني ليست من داخله وإنما من خارجه، ويوجد عنصران أساسيان، هما: الدعم الأمريكي بلا حدود، والثاني الغياب العربي أيضا بلا حدود، وهذان العنصران هما اللذان يضمنان بقاء الكيان واستمرارها، وبدراسة تاريخ الاستعمار الاستيطاني الإحلالي نجد أن الجيوب الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية تنقسم إلى قسمين: الأول نجح في إبادة السكان الأصليين وهو ما كتب له الاستمرار مثل أمريكا الشمالية وأستراليا، والقسم الثاني لم ينجح في إبادة السكان الأصليين مثل جنوب إفريقيا والجزائر، ولو نظرنا إلى الخريطة بعد النظر إلى التاريخ، سنجد أنه لم يبق على الخريطة سوى «إسرائيل» والنتيجة معها بالعكس، فالسكان الأصليون يزدادون كما وكيفا على مر الأيام»(٤).

حرب نفسية

ويرى المسيرى أن الانتفاضة على الرغم من قدراتها المحدودة مقارنة مع طائرات ودبابات العدو إلا أنها تشكل حرب نفسية على العدو من جانب وحشد للهمم من جانب آخر،فيقول: «نحن نقول للعالم أننا لم ننس أرضنا وحقنا، حتى الطفل الذي ولد بعد الاحتلال لم ينس لسبب بسيط وهو أننا لسنا مثل الهنود الحمر ولا مثل سكان أستراليا الأصليون، نحن أمة لها ماض عريق ضارب في أعماق الزمان، نحن أمة لا يشهد عليها التاريخ بالحضارة فحسب، بل تشهد هي على التاريخ بأنها من وهبته الحضارة وهذا ما لا يدركه الغرب، أو بمعنى أدق ما لا يريد أن يدركه الغرب»(٥).

ولقد كان إنتاج د. المسيري غزير ومتنوع أبرزه موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

قال، وقالوا عنه

من أقواله: «إن الإيمان لم يولد داخلي إلا من خلال رحلة طويلة وعميقة، إنه إيمان يستند إلى رحلة عقلية طويلة ولذا فإنه إيمان عقلي لم تدخل فيه عناصر روحية فهو يستند إلى عجز المقولات المادية عن تفسير الإنسان وإلى ضرورة اللجوء إلى مقولات فلسفية أكثر تركيبية».

وقال: «إن الطبيعة الوظيفية لإسرائيل تعني أن الاستعمار اصطنعها لتقوم بوظيفة معينة فهي مشروع استعماري لا علاقة له باليهودية».

وقد قال عنه د. يوسف القرضاوي: «إن الأمة خسرت اليوم خسارة كبيرة، كما أن الخسارة اليوم للفكر والعلم والاستقلال، وأن د.المسيري من العلماء القليلين الذين يدرسون القضايا ويردونها إلى جذورها، ويربط أصولها بفروعها، وإن المسيري من هؤلاء الذين يعملون للعلم في صمت، وخير دليل هو عمله على موسوعته طوال سنين طويلة في صمت داخل صومعته».

وقال الكاتب الكبير فهمي هويدي: كان المسيري شخصية كبيرة ذات مكانة كبيرة في الإدراك العربي من خلال مساهماته الثقافية والنقدية المتنوعة والتي امتدت إلى القصة القصيرة. وقد عرف الراحل بدفاعه عن الهوية العربية في وجه المد الغربي. ومن الصعب أن نرى شخصا واحدا بإمكانه أن يملأ الفراغ الذي تركه المسيري.. فلم يكن الراحل موسوعيا فقط، بل كان مهموما بقضايا أمته وشارك بجهده في النضال الوطني ليكون بذلك نموذجا للمثقف الذي يخرج من برجه العاجي ليشارك في المظاهرات وليقود حركة التمرد في الشارع(٦).

المراجع

١- موقع د. عبد الوهاب المسيري.
٢- صحيفة الدستور الأردنية العدد رقم ١٤٥٧١٨ الاثنين ٤ رجب ١٤٢٩هـ- ٧ يوليو ٢٠٠٨م، ص(٥).
٣- صحيفة المصري اليوم المصرية العدد ٩٠٢ الموافق ٢/١٢/ ٢٠٠٦م، ص (٤).
٤- حوار مع د. عبد الوهاب المسيري لموقع إخوان أون لاين ١٤/ ٥/ ٢٠٠٨م.
٥- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م، كتاب الكتروني.
٦- صحيفة الدستور الأردنية العدد رقم ١٤٥٧١٨ الاثنين ٤ رجب ١٤٢٩هـ- ٧ يوليو ٢٠٠٨م، ص (٢).

تحليل

المرأة المسلمة وق

إعداد: د. عمرو عبد الكريم
المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

العولمة

العولمة ظاهرة فرضت نفسها حتى على من يرفضها، والخطوة الأولى في التعامل مع أي ظاهرة هي فهمها فهماً جيداً وفهم أساليب وآليات عملها ونقاط القوة والضعف فيها، وشبكات الاتصال بين مفاهيم ومفردات تلك الظاهرة ثم أخيراً دراسة عناصر التوافق والتناقض بين مكونات تلك الظاهرة.

انتشر استخدام مصطلح العولمة في كتابات سياسية واقتصادية عديدة بعيدة عن الإنتاج الفكري العلمي الأكاديمي في البداية في العقدين الأخيرين، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات استراتيجية وثقافية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة في العالم منذ أوائل التسعينات.

وتتبع خطورة هذا المفهوم وأهميته من أنه تحوّل كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة في كل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأضحت عملية تطرح في جوهرها هيكلاً للقيم تتفاعل كثيرا مع الاتجاهات والاستراتيجيات في الغرب على فرضه وتثبيته، وقسر مختلف شعوب المعمورة - وخاصة المسلمين - على تبنّي تلك القيم وهيكلتها ونظرتها للإنسان والكون والحياة.

يُستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي بها تكتسب العلاقات الاجتماعية نوعًا من عدم الفصل (سقوط الحدود) وتلاشي المسافة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد - قرية واحدة صغيرة- ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية التي لا تحصى عددًا أصبحت أكثر اتصالاً وأكثر تنظيمًا على وحدة الكوكب، لذا يعرف البعض العولمة أنها «الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود» أو أنها «تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم حيث ترتبط الأحداث المحلية بطريقة كما لو كانت تتم في مجتمع واحد».

ويظل التعريف الشامل للعولمة أصح التعريفات حيث استقرت دلالة مصطلح العولمة على أنها «ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك بحيث يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية وتحدث فيها تحولات على مختلف الصُعد تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان».

وعلى الرغم من انتشار مفهوم العولمة، فإن العالم يفتقر إلى وجود وعي عالمي (أي إدراك الأفراد لهويتهم الكونية أكثر من الهويات المحلية) فواقعيًا، لا زالت الهويات المحلية تتصارع مع تلك الهوية العالمية التي تهيمن عليها القوى الكبرى اقتصاديًا ونموذجًا حياتيًا (الأمركة)، فعلى سبيل المثال بينما تتحد الدول في وحدات إقليمية كبيرة فإن التواصل بينها مفتقد، وبينما تتسارع العولمة الاقتصادية

قد لا نجد قضية أسالت المداد منذ عقدين من الزمان وشغلت الناس والمفكرين مثل قضية العولمة، فهي بحق القضية: التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، ولم يقع خلاف بين المثقفين مثلما وقع في موقفهم من العولمة وقضاياها، ففي حين اعتبرها بعضهم: أعلى مراحل الاستعمار والهيمنة، أكد آخرون أنها: تمثل نقلة نوعية هائلة في المعرفة البشرية بفضل ما تتيحه من سيولة في المعلومات ومن تقارب بين البشر ومن تبادل للثقافات وما تعمل عليه من خلق مجتمع مدني عالمي، وإذا كانت المسألة موضع البحث هي دراسة آثار تلك العولمة وتجلياتها في ميدان من أخطر ميادين حياتنا الاجتماعية وهو ميدان قضايا المرأة كانت المسألة أعقد وأعصى على الإحاطة والحصر، وأخطر على مستقبل أجيالنا في عالمنا الإسلامي.

وبعيدًا عن القراءات الأيديولوجية وحيدة البعد - والقائمة على الاختزال- للعولمة بين من يقبلها ومن يرفضها لا يجادل أحد أن هناك واقعًا يوميًا معيشاً - قبلناه أو رفضناه تكيفنا معه أو قاومناه- يكرس في كثير من جوانبه العولمة - على أي تعريف لها - ذلك أن نظام العولمة يتوفر على آليات محكمة للخروج من التنظير إلى واقع الممارسة والتطبيق في فضاء هو العالم كله، لقد بدأت العولمة من منطلق اقتصادي وهُندست لتغير نمطًا شاملاً للحياة.

وثمة ثلاثة مسارات أساسية تمثل أهم آليات عولمة قضايا المرأة المسلمة:

المسار الأول: جماعي عبر المؤتمرات الدولية التي تنظمها منظمة الأمم المتحدة للخروج بوثائق ملزمة لدول العالم وذلك بإدخالها في بنيتها التشريعية والقانونية ومن ثم إلزام شعوبها بتداعيات تلك الوثائق وآثارها الاجتماعية.

وفي هذا الإطار تهدف عملية عولمة قضايا المرأة إلى فرض نمط الحياة الغربي من خلال طرح بديل قيمي وأخلاقي مخالف للقيم والثقافة الإسلامية أو إعادة هيكلة المجتمعات الإسلامية قيميًا وسلوكيًا وذلك بهدف خلق واقع جديد هو في حقيقته النمط الغربي.

أما المسار الثاني: فهو المسار الثنائي ويتم عن طريق علميات التمويل الدولي لبعض جمعيات المجتمع المدني في العالم الإسلامي ممن تتبنى النمط الغربي منهجًا للحياة، حيث تقوم هذه المؤسسات والجمعيات بمتابعة تنفيذ ما تسفر عنه المؤتمرات الدولية (المسار الأول) من مقررات ومواثيق، حتى أن شكل تنظيم تلك المؤتمرات الدولية أصبح يتكون من مؤتمرين على التوازي أولهما: للوفود الرسمية (الحكومية) والثاني: للوفود غير الرسمية (غير الحكومية) وتمثله منظمات المجتمع المدني.

المسار الثالث: هو الخاص بصناعة الصور الذهنية عن المرأة (النسخة الأصلية /الماستر) الذي ينبغي أن تتقلدها المرأة في مختلف بلدان العالم وهي صناعة تتكاتف على تدعيمها

ـضايا العـولـمـة

ثلاثة قطاعات أساسية وتعمل على إعادة صياغة المرأة والإنسان في ضوء معايير المنفعة الشخصية والجدوى الاقتصادية بتحويل المرأة إلى أداة للترويج والإعلان وإرضاء الرغبات وهي قطاعات: السينما، وصناعة مستحضرات التجميل، وصناعة الموضة (وهي ما تسمى الآلهة الثلاثة الجديدة).

وإذا كان كشف عَوار حضارة البعد الواحد المراد تعميمها - أو فرضها- على شعوب العالمين من فروض الكفاية على الطائفة التي نفرت للمعرفة والتخصص، فإن مقاومة هذا النمط المراد عولمته من أهم فروض الأعيان على كل فرد من أفراد الأمة بحسبه.

فالعولمة ليست مجرد انتشار المعلومات أو تذويب الحدود بين الدول وليست في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع وأشكال السلوك والتطبيقات بين الدول، وإنما هي تنميط البشر ومعتقداتهم واتجاهاتهم الفكرية، أو هي: تعميم نمط حضاري واحد يخص بلدًا بعينه هو الولايات المتحدة بالتحديد على بلدان العالم أجمع، وهو دعوة إلى تبني نموذج معين ومن ثم فهي أيديولوجية تعبر بالفعل عن إرادة الهيمنة على الكوكب وصبغه بالصبغة الأميركية وإذا كان ذلك التحدي هو جوهر تحديات العولمة فإن قضايا المرأة في هذا التحدي هي ثغرة التدافع الحضاري بيننا أهل الحضارة العربية الإسلامية وبين أهل الحضارة الغربية.

وهكذا لا يمكن فهم آثار وتداعيات العولمة على قضايا المرأة المسلمة بمعزل عن فهم التحولات الإنسانية في ميادين العلوم والفنون المختلفة التي شهدها التاريخ المعاصر (خاصة في الثلث الأخير من القرن العشرين) ولا بمعزل أيضًا عن القراءة الفاهمة/ المدركة لأنماط التفكير والسلوك الإنساني والمصالح المتبادلة المشتركة في دوائر الاستراتيجية والتكتيك لمنظومة الحضارة الغربية عمومًا والولايات المتحدة خصوصًا، في إدارتها القيادية في السياسة والفكر والاقتصاد والثقافة والمجسدة لترتيب الأولويات في سلم التوجهات الاستراتيجية المخططة داخليًا وخارجيًا.

وإذا كانت العولمة - في التحليل الأخير- ظاهرة اجتماعية سياسية اقتصادية تحمل في ثناياها ليست معاني الهيمنة والاجتياح الاقتصادي والسياسي من قبل المراكز الرأسمالية الكبرى فقط بل هي أيضًا اجتياح للمنظومات القيمية والأخلاقية للحضارات غير الغربية (الأميركية تحديدًا).

إن نفرًا من بني جلدتنا ممن يتكلمون بألسنتنا من مروجي العولمة يريد أن يقنعنا ويقنع شعوب العالم الإسلامي أن العولمة قدر لا مرد له وأنها الطوفان الذي لا عاصم منه وأنها ستصيب الدول جميعها ولا سبيل أمام تلك الشعوب إلا الخضوع والاستسلام، وهم في ذلك مقلدون تقليدا أعمى لمروجي العولمة على المستوى الدولي.

والعلمية والتكنولوجية سعيًا وراء تقليل فوارق المسافة، تخلق السياسة العديد من الفجوات بين الدول. وتعبر هذه السلوكيات عن جدلية إدراك الإنسان لدوره ككائن اجتماعي من ناحية، وكفرد يتصارع عالميًا سعيًا وراء مكانة خاصة.

ويرى بعض الباحثين أن الإشكالية في العلاقة بين العالمي والمحلي تتفاقم حين تحاول القوى العالمية الكبرى مثل: الولايات المتحدة أن تُعطي الطابع العالمي لما هو محلي لديها من أجل تحقيق مصالحها الخاصة. ويرجع انتشار هذا النموذج الأميركي إلى امتلاك الولايات المتحدة لمنافذ إعلامية عديدة وعالمية ويطلق الباحثون على تلك العملية، «عولمة المصالح المحلية».

مقولة

يقول أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي:
«السياسة ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد؛ وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي».

كتاب

« تحفة الوزراء » للثعالبي

مؤلف هذا الكتاب هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (٣٥٠-٤٢٩ هـ/ ٩٦١-١٠٣٨م) ولد في نيسابور، أديب، ناظم، لغوي، بياني.

وينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب:

أولها: يتناول مفهوم الوزارة من حيث الاشتقاق اللغوي والدلالات القرآنية، ثم يعرض لتاريخ مؤسسة الوزارة وأصلها عند الشعوب الأخرى مثل الهند وغيرها، ويفرد جزءاً من هذا الباب لتحديد ماهية الوزير الصالح وضرورة الاقتصار على وزير واحد.

والباب الثاني: يركز على فضائل الوزارة ومنافعها.

والثالث: في آدابها ولوازمها وشروطها وطبيعة العلاقة بين الملك والوزير.

والرابع: يتناول أقسام الوزارة ورسومها ويصنفها إلى وزارة مطلقة ووزارة مقيدة، ثم يعرض لخصال الوزير المطلق والشروط والصفات التي ينبغي أن تتوفر فيه وواجباته، ثم يعقد فصلاً للمقارنة بين هذين النوعين، ثم يعرض لمفهوم الشورى وضرورتها وتحديد من هو الذي يستشار.

والخامس: في ذكر كفاءة الوزراء السابقين وبعض أخبارهم.

وتعود أهمية الكتاب إلى عدة اعتبارات لعل أولها: ندرة الكتب التي ألفت في موضوع الوزارة والوزراء وأندر منها تلك التي وصلت إلينا، فرغم أن بعض القدماء قد ألفوا في الموضوع إلا أن ما وصل منها إلينا قليل جداً، إذا ما قورن بكتب التاريخ العامة. وثانيها: سبقه لغيره فلقد كتب الثعالبي كتابه تحفة الوزراء قبل أن يكتب الماوردي (توفى سنة ٤٥٠ هـ) كتابه «أدب الوزير» المعروف بـ «قوانين الدواوين وسياسة الملك».

ولكتاب تحفة الوزراء للثعالبي عدة طبعات بتحقيقات مختلفة وطبعته وزارة الأوقاف ببغداد عام ١٩٧٧م كما أعيد طبع الكتاب للمرة الثانية في القاهرة عام ٢٠٠٠م بدار الآفاق العربية وللمرة الثالثة في بيروت عام ٢٠٠٦م بالدار العربية للموسوعات.



علي الحربي



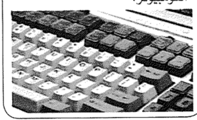
لهواة ألعاب الفلاش على الإنترنت



يقدم موقع (ttt4) مجموعة متنوعة من ألعاب الفلاش الخفيفة الخاصة بالمغامرات والأكشن وألعاب الذاكرة والذكاء والمهارات والرياضة والسيارات والألعاب المضحكة.
ويحتوى الموقع على أقسام خاصة بألعاب البنات والأطفال، إضافة إلى مجموعة أخرى من الألعاب المنوعة، إلا أنه يتطلب متصفح إنترنت مزود بتقنية الفلاش ليقوم بتشغيل تلك الألعاب.
ويقدم الموقع في واجهته آخر الألعاب وأحدثها علاوة على مجموعة أخرى من الألعاب المنتقاة بعشوائية.
ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي http://www.ttt4.com

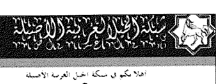
إيرانيا يخترع لوحة مفاتيح للمعاقين

ابتكر المخترع الإيراني المعاق مهدي محسني لوحة مفاتيح تمكن المعاقين من استخدام الكمبيوتر.
كما أعد برنامجا يسهل استخدامه من قبل ذوي الاحتياجات الخاصة.
وقال محسني: قليل هم من يعانون فقد البصر واليدين معا وهما لازمان لمستخدم الحاسوب، حيث أن احتواء لوحة المفاتيح على ١١٤ زرا يعتبر مشكلة كبيرة لي ولأمثالي لذلك قررت إنتاج لوحة تسهل مهمة المعاق واستخدامهم بشكل حرفي للحاسوب. كما قمت بتصميم برنامج خاص يسهل للضرير استخدام الكومبيوتر.
جدير بالذكر أن اختراع لوحة المفاتيح وبرنامج الحاسوب الخاص بالمعاقين استغرق نحو ٧ سنوات من العمل والدراسات التخصصية في مجال الكومبيوتر.



موقع للخيول العربية

يقدم موقع خيل معلومات مفصلة عن الخيول العربية الأصيلة ومواضع ذكرها في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة.
ويعرض الموقع أسماء خيل الرسول صلى الله عليه وسلم وخيول قبائل الجزيرة العربية وكذلك أشهر الفرسان العرب وأهم المزارع التي تربي تلك الخيول في المنطقة العربية. إضافة إلى أهم المسابقات والفعاليات الخاصة بعروض الخيول العربية الأصيلة والجوائز التي حصلت عليها.





ويسرد الموقع معلومات عن الخيول العربية الأصيلة وأهم مواصفاتها ومميزاتها، كما يحتوي على منتدى به العديد من المعلومات عن سباقات السرعة وسباقات التحمل وسباقات أجمل الخيول.
ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي http://www.khail.net

برنامج للتذكير بالمواعيد هاتفياً

يعد برنامج Voicent Auto Reminder في غاية الأهمية لمن تستلزم طبيعة عملهم وجود مواعيد ثابتة مثل الأطباء ورجال الأعمال وبقية الأعمال الأخرى، حيث يقوم بتذكير المستخدم باتصال هاتفي آلي بمجرد حلول الموعد، وإرسال رسائل تذكيرية بالمناسبات الاجتماعية المهمة كالأفراح وغيرها.

ويتميز هذا البرنامج بسهولة الاستخدام والعمل على تحديد مواعيد عبر الجدول الزمني والتقويم، كذلك دعم تعدد المستخدمين، ويمكن الاستماع إلى عينة من رسالة التذكير من بين مجموعة من الرسائل مع إمكانية تخصيص الرسائل، وإعادة المحاولة التلقائية إذا كان الخط مشغولاً أو عدم وجود إجابة.

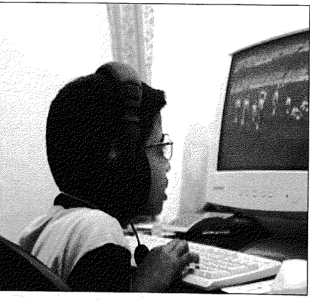


ويمكن من خلاله أيضاً استيراد قائمة جهات الاتصال والتعين منها، كذلك يمكن استخدام شبكة الإنترنت للوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به وتحويل النص تلقائيًا إلى خطاب.
البرنامج مجاني، ويعمل مع إصدارات ويندوز المختلفة، ويحتاج إلى اتصال بالإنترنت لتركيبه، ويمكن الحصول نسخة منه من خلال موقعه على الإنترنت: www.voicent.com

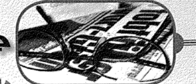
الكمبيوتر ينمي القدرات اللغوية

كشفت دراسة مؤخراً أن الأطفال بدءًا من سن ثلاث سنوات يمكنهم استخدام الكمبيوتر في تنمية قدراتهم اللغوية بنجاح حيث يكون لديهم استعدادا للتعامل معه ولكنهم يحتاجون لوقت كاف للتجريب والاستكشاف وبذلك تنمو لديهم القدرة على التفاعل بأقل مساعدة ممكنة من البالغين.

ونوهت الدراسة إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه الكمبيوتر في تنمية المهارات اللغوية في مرحلة الطفولة المبكرة خاصة في مجال اللغة المنطوقة الشفهية واللغة المكتوبة وتنمية قدرات الكتابة للغة الثانية التي يتعلمها الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ٣ - ٥ سنوات وذلك من خلال استخدامهم لبرنامج معالجة كلمات ناطقة الذي يقوم بعرض الكلمات أولا ثم يختار الطفل الكلمات التي يرغب في التعرف عليها ثم البرنامج يعرضها بالصور أو النقوش التي تعبر عن الحروف والألفاظ مع النطق السليم.



وأكدت الدراسات إمكانية تعليم اللغة الثانية للأطفال غير الناطقين بها عن طريق نفس البرنامج وأن برامج الكمبيوتر الناطقة التي تسمح بالطباعة والجرافيك تتيح للأطفال الفرصة ليكتبوا لكي يقرؤوا ويقرؤوا كي يتحدثوا.



هالة محمد

عشرة أيام بلا شاشة!

في سابقة من نوعها في أوروبا نجح ٢٥٠ تلميذ من تلاميذ مدرسة في ضواحي «ستراسبورغ» الفرنسية تتراوح اعمارهم مابين ٦ و ١١ عاما في مقاطعة شاشات التلفزيون وألعاب الفيديو واجهزة الكومبيوتر لمدة عشرة أيام في تجربة حملت شعار «١٠ أيام بلا شاشة» بفضل التزام العائلات والمعلمين.

وكان باحثون كنديون قد تولدت لديهم الفكرة من ملاحظة أن الاطفال يمضون ١٢٠٠ ساعة سنوياً أمام شاشاتهم مقابل ٨٠٠ ساعة في المدرسة.

وبحسب «سيرج هايغن» المشارك في المشروع والفكرة، ان طفلا في الحادية عشرة يشاهد حوالي ٨ آلاف جريمة قتل على التلفزيون.

وأظهرت الدراسات التي جرت في كيبيك وأميركا ان هذه التجارب تؤدي الى تراجع العنف اللفظي والجسدي اضافة الى تحسن التغذية والصحة، وخلالها نفذت نشاطات بديلة، كفتح مشغل للخياطة، كما منح الأطفال دروسا في الطبخ ونزهة بالدراجات الهوائية وزيارة مراكز الشرطة في الحي والمدينة.

المعلمة «سيسيل زيرن» ترى من واقع التجربة «١٠ أيام بلاشاشات» أن إلغاء التلفزيون أغنى النقاشات في الصف، واستعاد الأهل أيضا متعة التحادث في اسفل المبنى.

وقالت: إنه من الفوائد الأخرى لعملية «بلا شاشة» ساعات النوم الاضافية التي اكتسبها الاطفال حيث مع الشاشات اعتادوا السهر ليلا لساعات متأخرة تصل الى العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً.

أحد التلاميذ الذين شاركوا في التجربة قال لمعلمته أشعر بشيء غريب هذا الصباح حيث نام في الليلة الأولى التي طبق فيها التجربة عند الساعة التاسعة مساء.

وجبة الافطار هل تحدد جنس الجنين!

يؤكد علماء بريطانيون ان النساء اللائي يتناولن وجبات غذائية منخفضة السعرات أو لا يتناولن وجبة الافطار في الفترة التي يحدث فيها الحمل تزيد لديهن احتمالات ان يضعن مولوداً انثى.

دراسة جديدة مشتركة بين جامعتي «اكسيترا واكسفورد» البريطانيتين قدمت أول أدلة على ان نوع المولود مرتبط بالنظام الغذائي للأم وأن تناول قدر أكبر من السعرات الحرارية مرتبط بولادة الذكور.

الباحثة «فيونا ماثيوس» من جامعة «اكسيتر» قالت: إن الدراسة تظهر سبب تراجع معدلات المواليد الذكور في الدول المتقدمة حيث تختار الكثير من النساء الشابات تناول وجبات قليلة السعرات.. ونسبة المواليد الذكور تتراجع، حيث تم تسجيل تراجع بسيط لكنه ثابت بمعدل واحد لكل ألف مولود سنويا في نسبة الذكور الذين ولدوا في الدول الصناعية على مدى الأعوام الأربعين الماضية.

وعدم تناول وجبة الافطار قد يترجمه الجسم على أنه دلالة على انخفاض الغذاء المتاح لأنه يقلل مستويات سكر الدم.

ورغم أن نوع المولود تحدده جينات الأب إلا أنه من المعروف ان المستويات المرتفعة من الجلوكوز تشجع على انتاج ونمو أجنة من الذكور وتكبح الإناث غير أن الآلية بالضبط غير واضحة.

واجرت ماثيوس وزملاؤها الدراسة على ٧٤٠ امرأة حامل للمرة الأولى في بريطانيا وخلصت إلى أن ٥٦ ٪ من المجموعة التي تناولت أكبر قدر من السعرات الحرارية أثناء الفترة التي حدث فيها الحمل رزقن بمواليد من الذكور مقارنة مع ٤٥ ٪ في المجموعة الأدنى.

بعض العلماء منذ سنوات يحذرون من التغيرات في نسب نوع المواليد في الدول الغنية ويلقون باللائمة على الملوثات والكيماويات الصناعية مثل تلك التي توجد في بعض المبيدات الحشرية والتي تتسبب في اعاقة الهرمونات البشرية.

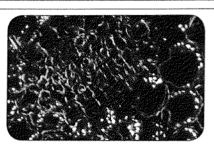
العلامات الوراثية تتغير

يتغير الجينوم، أو جملة المكونات الوراثية، لكل شخص خلال حياته بفعل العوامل البيئية أو الغذائية وهذا ما يفسر ظهور امراض كالسرطان مع الشيخوخة وفق دراسة نشرت مجلة الجمعية الطبية الأميركية نتائجها.

اكتشف باحثون من جامعة «جونز هوبكنز» في مريلاند، أن العلامات الوراثية السطحية غير البنيوية التي تتموضع على سلسلة الحمض النووي المنقوص الاوكسجين (د.ن.أ) دون التأثير على بنيته، تتغير على مدى حياة الإنسان ويكون حجم التغيرات متشابها بين أفراد العائلة الواحدة.

ويدرس علم الوراثة اللابنيوي الآليات التي تتيح للخلايا الحفاظ على سلامة الجينوم الوراثي.

وقال الطبيب «اندرو فينبرغ»، استاذ علم الأحياء الجزيئية وعلم الوراثة في كلية الطب في جامعة «جونز هوبكنز»: «بدأ علم الوراثة اللابنيوي يحتل مكانة أكبر



في صميم الطب الحديث لأن التغيرات الوراثية اللابنيوية خلافا لسلسلة الحمض النووي والتي تبقي نفسها في كل خلية يمكن أن تحدث تحت تأثير نظام التغذية أو التعرض لعوامل بيئية».

وأضاف ان «التغيرات الوراثية اللابنيوية يمكن أن تلعب دوراً في ظهور أمراض مثل السكري والتوحد والسرطان».

وقام باحثون بتحليل عينات من الحمض النووي لنحو ٦٠٠ شخص شاركوا في دراسة عن القلب سميت دراسة «ريكيا فيك». واخذت عينات الحمض النووي من المشاركين في عام ١٩٩١ ومجدداً بين ٢٠٠٢م و ٢٠٠٥م.

وقام الباحثون بقياس التغيرات الاجمالية الناجمة عن إضافة مكونات «الميتيل»، وهي عملية التغيير الوراثية اللابنيوية الرئيسية أي التي يمكن عكسها على الحمض النووي في ١١١ عينة، وقارنوا اضافةجذر الميتيل لدى هؤلاء الاشخاص بين ٢٠٠٢م و ٢٠٠٥م والعينات التي اخذوها في ١٩٩١م، واكتشف الباحثون ان عملية اضافة جذر الميتيل تغيرت في ثلث الحالات تقريبا خلال تلك الفترة، وقالت الطبيبة «دانيال فالن» الاستاذ المشارك في علم الأوبئة في كلية طب «جونز هوبكنز» لاحظنا تغيرا كبيراً على مر الوقت وهذا يبرهن برأينا ان العلامات الوراثية اللابنيوية تتغير لدى الشخص مع التقدم في العمر».

وأضاف ان هذه التغيرات غير البنيوية يمكن أن تصبح وراثية وهو ما يشرح سبب إصابة أفراد عائلة واحدة بمرض معين أكثر من غيرهم.

الوجوه لا تشيخ مرة واحدة!

أكد باحثون من الولايات المتحدة الأميركية ان علامات التقدم بالسن لاتظهر على الوجه في وقت واحد، وبينت دراسة اجروها اخيراً أن اجزاء الوجه لا تشيخ على نحو متماثل.

ودحضت الدراسة التي اجراها فريق من المختصين في مجال الجراحة التجميلية، التابعة للجمعية الاميركية للجراحة التجميلية والترميمية النظريات السابقة التي اعتبرت أن تجاعيد الوجه عند المسنين تظهر بشكل رئيس بسبب تأثر دهون الوجه، التي كان يعتقد انها تشكل كتلة واحدة، بقوة الجاذبية مع تقدم الفرد في السن.

وتشير نتائج الدراسة التي نشرتها دورية الجراحة التجميلية والترميمية، الى ان الوجه يتكون من اجزاء دهنية تتمايز عن بعضها، وتتعرض للتغييرات بشكل منفصل، إذ تختلف معدلات فقدان المواد الدهنية مع مرور الوقت في كل واحدة منها.

وتكمن أهمية النتائج من وجهة نظر الباحثين في تقديمها معلومات تفيد مرضى السرطان وضحايا الحوادث الذين يحتاجون لاجراء جراحة ترميمية للوجه لاستعادة شكله الطبيعي وكذلك جراحات التجميل.

الهاتف النقال خطر!

حذرت دراسة علمية اجراها ٢٠ عالماً واستاذا من المتخصصين في أمراض السرطان واجريت في ١٣ دولة أوروبية، تحت رئاسة المسؤولين في المركز الدولي للأبحاث السرطانية من خطورة استخدام التليفون المحمول «الموبايل» لفترات طويلة، فقد اكتشفت ملايين حالات الاصابة بسرطان المخ والعصب السمعي والغدة النكافية.

واكدت الدراسة ضرورة ابعاد التليفون عن الجسم والاتصال عن طريق رسائل «الاس ام اس»، وعدم استخدام الجهاز عندما تكون الشبكة ضعيفة أو اثناء التنقل بالسيارة أو القطار، وابعاد التليفون عن جسم الإنسان لمسافة متر.

يذكر أن الاطفال الأقل من ١٢ عاماً محظور عليهم استخدام الموبايل في دول أوربا.







هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية
D_othman71@hotmail.com

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30



قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

العمل في مجال السمسرة العقارية عند اختلاط الحلال بالحرام خارج ديار الإسلام

■ الأصل في أعمال السمسرة الحل ما دامت الأنشطة التي يتوسط في إبرام عقودها أنشطة مشروعة، ولا يجوز لشركات السمسرة العقارية ولا للافراد التوسط في بيع عقار مع التيقن أو غلبة الظن أنه لا يستعمل إلا في محرم.

■ إذا عهد إلى موظف في هذه الشركات التوسط لإبرام صفقة تيقن أو غلب على ظنه استعمالها في محرم ولم يجد مندوحة من التوسط في إبرامها وكان الغالب على أعمال هذه الشركة هو الحل فإنه يرخص له في ذلك عند الحاجة لندرة تلك المعاملة في أنشطة شركته مع الحرص على توقي المحظور أو تقليله قدر الطاقة

■ يجوز لكل من شركات السمسرة والأفراد كتابة عقد البيع وإن كان المشتري حصَّل الثمن عن طريق التمويل الربوي، ولا ضير عليه من كتابة طريقة حصول المشتري على الثمن، ولكن لا يجوز له أن يشارك في تسهيل عمليات التمويل الربوي سواء بالدلالة على شركاتها أوتجهيز نماذجها ونحوه.

العمل في مجال قيادة سيارات الأجرة عندما يكون في محمول الراكب أو على بدنه شيء من المحرمات.

■ لا يجوز للسائق التعاقد على نقل المحرمات كالخمر والخنزير ونحوه، لما ورد في الخمر من لعن حاملها، ولما تقرر في الشريعة عامة من أن الله تعالى إذا حرم شيئا حرم الإعانة المباشرة أو المقصودة على تداوله.

■ إذا جرى التعاقد على نقل الراكب فإنه يغتفر ما يكون في محموله أو على بدنه من المحرمات، لان العقد لم يرد ابتداء عليها وإنما ورد على نقل الركاب وهو في ذاته عمل مشروع ما لم يعلن الراكب عن قصد محرم.

■ يكره للسائق التردد على الأماكن التي تشيع فيها الفاحشة والرذيلة، وتشتد الكراهية في الأوقات التي يكثر فيها التردد على هذه الأماكن وتحمله إلى التعامل مع أصحابها، وفي غيرها متسع لعمله.

من القواعد الفقهية

من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه

معنى القاعدة:

بنيت هذه القاعدة على أساس السياسة الشرعية وأصل سد الذرائع المفضية إلى المفاسد، ومعنى القاعدة: ان من استعجل الحصول على شيء قبل حلول وقت سببه الشرعي وذلك بسلوكه وسائل غير مشروعة أصلاً، أو مشروعة في الظاهر ولكن بقصد غير مشروع فإنه يحرم من الحصول على ذلك عقاباً له أو معاملة له بعكس قصده السيء.

فروع وتطبيقات القاعدة:

«منها» قتل الوارث مورثه يحرمه من الميراث



من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

من حاضت أو طهرت في وقت الصلاة

ما الحكم الشرعي في امرأة أخرت صلاة الظهر لعذر شرعي كالسفر مثلاً ثم حاضت في وقت العصر، وأخرى طهرت في وقت العصر، فهل تقضي صلاة الظهر أم تسقط عنها مع ذكر السبب وهل تصلي الظهر أم لا مع ذكر السبب؟

الإجابة

إن التي أخرت الظهر وجاءها الحيض وقت العصر عليها أن تقضي صلاة الظهر التي فاتتها بعد أن تطهر من الحيض، لأنها تركت صلاة الظهر بعد أن وجبت عليها، وأما التي انقطع حيضها في وقت العصر وقد بقي وقت يتسع للغسل والتحريمة وهي: «تكبيرة الشروع في الصلاة» فعليها أن تصلي صلاة العصر، وإن فاتتها فعليها أن تقضيها، وأما إن لم يتسع الوقت للغسل والتحريمة فإنها قد سقطت عنها صلاة العصر.

الجمع بين الصلاتين لعذر

ما قولكم فيمن فيه حدث دائم، كمن ابتلي بفتح مخرج تحت سرته لخروج بوله وغائطه لانسداد السبيلين فيه، هل يحل له مثلاً أن يجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء في وضوء واحد، استناداً إلى فتوى أفتاه بها عالم من العلماء؟

الإجابة

أن مثل هذا المعذور ما دام لم يستطع التحكم فيما يخرج منه له أن يتوضأ لوقت كل صلاة وأن يصلي في الوقت ما شاء من الفرائض والنوافل، ولكن الجمع بين الصلاتين والتزام ذلك ليس بمشروع، لقوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ (النساء:١٠٣) (١).

ولكن لا بأس أن يجمع في بعض الأحايين ويصلي الفريضة بوضوء واحد، مع الأخذ بالاعتبار أن الصبح لا يجمع مع غيره.

دفع الزكاة للكتابي

هل تجوز الصدقة على الكتابي؟

الإجابة

يجوز دفع صدقة التطوع للكتابي مالم يكن حربياً. بخلاف الزكاة الواجبة وهي زكاة المال وصدقة الفطر فلا يجزيء دفعها إلى غير مسلم.

دفع الكفارة لنشر الدعوة الإسلامية

هل يجوز دفع مال كفارة الإفطار في رمضان أو غيره وفوائد الربا لشخص دون معرفته بحرمة الربا، وذلك لتمويل الدعوة الإسلامية؟

الإجابة:

يجوز دفع مال الكفارات أو الفدية عن الإفطار في رمضان أو غيره في تمويل الدعوة الإسلامية إذا كان المنتفعون من هذه الأموال من الفقراء والمسلمين مع مراعاة إيصال مبلغ الكفارة الواحدة إلى العدد المطلوب في النصوص الشرعية أما أموال الفوائد الربوية فإن الأولوية في صرفها هي لمن هم في حالات الاضطرار والمجاعات كالمناطق المشار إليها في السؤال.

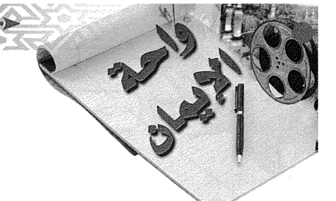
بيع الشيك بأقل من قيمته

تعلمون أن كثيراً من التجار والمتعاملين في الأسهم يعطون شيكات بأجل فيقوم آخرون بشراء هذه الشيكات بمبالغ أقل من قيمتها مقابل دفعها نقداً، فما حكم ذلك في الإسلام؟

الإجابة:

أن هذا يعتبر من باب تمليك الدين لغير من عليه الدين وهو غير جائز، ولا سيما أنه يبيعه بأقل من قيمته فيعتبر ربا.

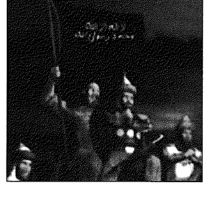
لاستعجاله الحصول عليه بارتكابه وسيلة غير مشروعة وهي قتل مورثه، فقد جاء في الحديث الشريف «لا يرث القاتل»، «ومنها» توريث المطلقة بائناً رداً لقصده السيء الذي أخفاه في طلاقه لها الذي هو مشروع في الظاهر وغير مشروع في الباطن لاقترانه بهذا القصد فيقع الطلاق، ولكن ترث إذا مات في العدة على رأي الحنفية أو إذا مات ولو بعد انقضاء العدة ما لم تتزوج وهذا مذهب الحنابلة وحتى لو تزوجت على رأي المالكية لأنه قصد حرمانها من الميراث بتوريثها منه بالرغم من وقوع الفرقة بينهما فلا معنى لاشتراط موته في عدتها أو عدم زواجها بعد مماته لإمكان توريثها.



إعداد : اللجنة الصحافية النسائية

نور الدين زنكي

لم يكن هناك بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز في عدله مثل الملك نور الدين محمود، كان فقيها على مذهب أبي حنيفة، سمع الحديث وأسمعه، وكان كثير الصلاة بالليل في وقت السحر، وكذلك كانت زوجته، بنى بدمشق داراً للعدل وكان يجلس فيه كل أسبوع ليحكم بين الناس، يصل إليه كل الناس سواء كانوا ضعفاء أو أقوياء، لا فرق. كما بنى داراً لاستماع الحديث وإسماعه، ويقول ابن الأثير انه أول من بنى دار حديث. وأظهر ببلاده السنة وأمات البدعة، وأمر بالتأذين بحي على الصلاة حي على الفلاح، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده، وإنما كان يؤذن بحي على خير العمل، لأن المذهب الرافضي كان ظاهراً بها. وأقطع العرب إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجيج، وبنى بدمشق مارستاناً (مستشفى) لم يبن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً.



وقد قرئ عليه جزء حديث وفيه «فخرج رسول الله ﷺ متقلداً السيف» فجعل يتعجب من تغيير عادات الناس لما ثبت عنه ﷺ، وكيف يربط الأجناد والأمراء على أوساطهم ولا يفعلون كما فعل رسول الله ﷺ، ثم أمر الجند بأن لا يحملوا السيوف إلا متقلديها، ثم خرج هو في اليوم الثاني إلى الموكب وهو متقلد السيف، وجميع الجيش كذلك، يريد بذلك الاقتداء برسول الله ﷺ، فرحمه الله. استفتى العلماء فيما يحل له أن يأخذه من بيت المال لنفقاته، فكان يأخذه ولا يزيد عليه شيئاً لدرجة أنه كان يستقرض من أحد الزاهدين في كل رمضان ما يفطر عليه، فكان يرسل إليه برقاق يفطر عليه جميع رمضان. كان محافظاً على الصلوات في أوقاتها في جماعة، وكان كثير الابتهال في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها.البداية والنهاية لابن كثير

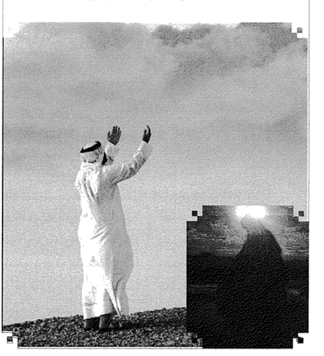
الموسوعة الميسرة فى التاريخ الإسلامى

د. راغب السرجاني

وهج التوبة

جزء من قصيدة مؤثرة عن توبة الغامدية - رضى الله عنها- للشاعر صالح على العمري

جاءت إليه ونار الجوف تستعرُ
ودمعة العين لا تنفكّ تنهمرُ
جاءت إليه تجرّ الهمّ مخبتةً
كأنها أشعث أضنى به السفرُ
فراشها السهد، والأحزان كسوتها
والبؤس يعصر قلبا كاد ينفطرُ
جاءت إليه وموج الغمّ ملتطمٌ
والنفس لهفى، وحبل السعد منبترُ
جاءت إلى الرحمة المسداة في لهف
في ساحة الأمن.. لا ذلٌ ولا خطرُ
الحدُّ يُدرءُ.. والأحكام عادلةٌ
والذنب مغتفرٌ، والعرض مختفرُ





العلاج بالتلبينة

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتْ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ» (متفق عليه).

والتلبينة: حساء يُعمل من ملعقتين من مطحون الشعير بنخالته، ثم يضاف لهما كوب من الماء، وتطهى على نار هادئة لمدة ٥ دقائق، وبعض الناس يضيف عليها ملعقة عسل، وسميت «تلبينة» تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها.





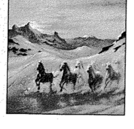
قال ابن القيم: «وإذا شئتَ أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي ماء الشعير لهم، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحاً، والتلبينة تطبخ منه مطحوناً، وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن، وقد تقدم أن للعادات تأثيراً في الانتفاع بالأدوية والأغذية، وكانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحوناً لا صحاحاً، وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاءً...» انتهى. زاد المعاد (٤ / ١٢٠).

سنة منسية

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: يا رسول الله، كل نسائك لها كنية غيري، فقال لها رسول الله ﷺ: «اكتني بابنك عبد الله - يعني ابن الزبير - أنت أم عبد الله» فكان يقال لها أم عبد الله حتى ماتت ولم تلد قط. وفي الحديث مشروعية التكني ولو لم يكن له ولد.

لا يدري

كان ابن باز رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين، وكان من منهجه في الفتوى أن يقول: لا أدري للشيء الذي لا يعلمه..



وهذا منهج نبوي، فقد قالها محمد ﷺ!

لما سئل الرسول ﷺ أي البقاع أحب إلى الله؟ وأي البقاع أبغض إلى الله؟ قال ﷺ: لا أدري حتى يأتي أخي جبريل فأسأله.

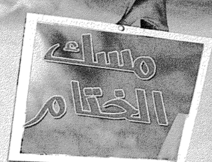
فقول العالم لا أدري تزيد من مكانته، ويفتح الله عليه فتوحاً لم تكن بالحسبان، لأنه وكل العلم إلى عالمه، والشيخ رحمه الله مع سعة علمه واطلاعه يقف عند المسائل التي لا علم له بها.

من أقوال الإمام الشافعي

- أشدّ الأعمال ثلاثة: الجود من القلّة. والورع في الخلوة. وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف.
- من طلب الرياسة فرّت منه، وإذا تصدّر الحدث فاته علم كثير.

طرائف إسلامية

- دخل أحد المغفّلين على مريض يعوده، فلما خرج من عنده التفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتّى نصلّي عليه.
- كان للخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه بديهة حاضرة في قسمة المواريث: جاءت اليه امراة وشكت اليه ان اخاها مات عن ستمائة دينار ولم يقسم لها من ميراثه غير دينار واحد، فقال لها لعله ترك زوجة وابنتين وأما واثني عشر اخا وانت، فقالت: نعم. فقال: لك من الميراث دينار واحد فقط.
- مات احد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده: لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك، فقال الولد: اذا انا بعت داري وقضيت بها عن ابي دينه فهل يدخل الجنة؟ فقالوا: لا. قال الولد: فدعه في النار وأنا في الدار.





محمد البريري-
الكويت




الحب بين المنافع والدوافع

الحب ميل قلبي تجاه المحبوب وأنس وفرح بذكره، والناس تتفاوت في الحب، فمنهم من يحب الأولاد حباً جماً، ومنهم من يأكل المال أكلاً لماً، ومنهم من يحب المنصب والجاه، وللناس فيما يعشقون مذاهب.

ولكن وقفة المعايشة هنا مطلوبة بمعنى ان ينظر الانسان الى والده وفلذة كبده ومحط فؤاده ويعلم انه سيفارقه فيحسن تربيته على حميد الخصال وكريم الفعال لانه اذا احسن البدء حسن الختام.

وينظر الى ماله عند اللقاء ويتذكر انه سيفارقه فيجمعه من حلاله ويعرف حق الله فيه وينظر الى منصبه ويعلم انه سيفارقه حتماً، فما يعدل حيز المنصب في جناح البعوضة.

فالانسان ضيف وما يملكه عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة.

قال تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾ . ﴿وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾

قال ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله». (متفق عليه).

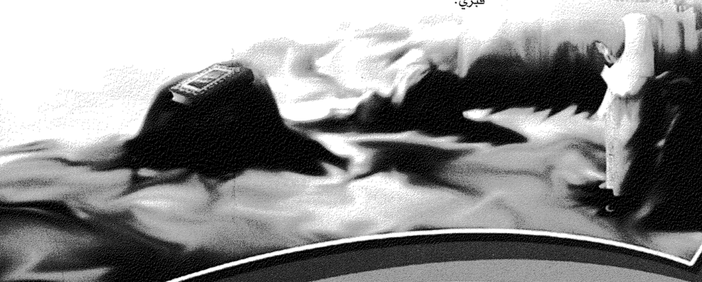
والحب الصادق يستدعي العزمات الصادقة والنوايا المخلصة وأنفع الحب ما كان لله عز وجل وحده ولرسوله ﷺ وكذا حب الحسنات فهي رصيد لا ينفد وثواب لاينقطع وهذا اجمال يحتاج الى تفصيل بسيط.

فالحديث عن الحب شيق والبحث عنه شائك لا الحديث عن حب الله ورسوله فهو شيق في مجموع حالاته.

يقول الامام ابن القيم الجوزية رحمه الله: «قلب المحب دائماً في سفر لا ينقضي نحو محبوبه، كلما قطع مرحلة له ومنزلة تبدت له اخرى، فهو مسافر بين اهله، وظاعن وهو في داره، وغريب وهو بين اخوانه وعشيرته، ويرى كل احد عنه ولا يرى نفسه عند أحد، فقوة تعلق المحب بمحبوبه توجب له الا يستقر قلبه دون الوصول اليه، وكلما هدأت حركاته وقلت شواغله اجتمعت عليه شؤون قلبه بله قوى سيره الى محبوبه».

أما باب الوصول الى الله فمفتاحه حب رسول الله، ومحبة رسول الله ﷺ ليست مقالات في صفحات الجرائد والمجلات والاغنيات وقصائد على افواه المنشدين والمنشدات، ليست أمنيات وأماني بل وليس دفاً ومزماراً ولا نثراً، واشعاراً كلا، انما هي جهاد واقتفاء وامتثال وصبر على البأساء والضراء، ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ .

وحب الحسنات والمسارعة اليها من أنفع الحب وأبقاه وهذه فطن اليها حاتم الاصم حين قال: نظرت الى الخلق فإذا كل انسان يحب محبوبه فاتخذت حسناتي محبوبتي لتكون معي في قبري.



ترقبوا موقعنا الجديد على الإنترنت

www.alwaei.com



الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني info@alwaei.com موقع المجلة على الإنترنت www.alwaei.com